

أحمد تيمور باشا
و
جهوده اللغوية

الدكتور

حلمى السيد محمود أبو حسن

١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م

إهـــــداء

- إلى الروح الطاهر فى منازل الخلود.
- إلى من كرّس حياته للدفاع عن تراث العربية والإسلام.
- إلى العلامة المحقق أحمد تيمور باشا رحمه الله.

د/ حلمى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

أما بعد،،،

فمازال تاريخ الفكر العربى الحديث والمعاصر حافلاً بعشرات الرجال من الأعلام الذين كان لهم أكبر الأثر فى النهضة الحديثة بكل مجالاتها وجوانبها من علمية ولغوية وأدبية وغيرها.

ومازال البحث فى حياة هؤلاء الأعلام يكشف عن جوانب خصبة فى تاريخ أمتنا وتطور النهضة والثقافة فيها على نحو نحن أحوج مانكون فى هذه الأيام إلى توضيحه واستجلائه، ودراسته والانتفاع به.

ومن هؤلاء الأعلام أحمد تيمور باشا (١٨٧١-١٩٣٠م) أحد الذين أسهموا بمالهم وجهودهم فى سبيل الأمة الإسلامية والعربية، وكان غيوراً على العربية الفصحى وعلومها وتاريخها، وكوَّن مكتبة جمع فيها الكتب النفيسة النادرة المطبوعة والمخطوطة، وجعل من مكتبته التى بدأها صغيرة، مكتبة شرقية عامة جمع فيها نوادر الأسفار، بالإضافة إلى الكتب الأجنبية

التى تفيد الباحث العربى، وقد ساعده فى بلوغ هذه الغاية كثير من الفضلاء فى الآستانة وسوريا والعراق والمغرب وغيرها. ووجه عنايته إلى فهرسة هذه المكتبة على أحدث النظم حتى يهتدى الباحث إلى مايريد بيسر وسهولة.

وعكف تيمور على دراسة الكتب، وقد تلقى العلم على يد كبار الأساتذة، وبعكوفه على كتبه أخرج لنا أعظم المؤلفات التى نشر أكثرها بعد وفاته، لأنه كان لايتسرع فى نشر شيء طلباً للكمال، وكتب البحوث الضافية عن حضارة العرب، وعما يتعلق باللغة العربية وأسرارها.

نعم.. لقد كان تيمور نادرة فى كل شيء، فى طبقته لأنه يكاد يكون الوحيد الذى تفرغ للبحث من الأعيان أصحاب الثروة والجاه، ونادرة فى اتجاهه لأنه الباحث الذى طرق أبواباً مغلقة فأكمل الناقص، وراجع التراث العلمى، وكتب ملاحظاته على هوامش الصفحات، ونادرة فى تواضعه لأنه العالم الذى آثر عدم الظهور، وابتعد عن الشهرة، وترك تراثاً رائعاً أخرجته اللجنة الخاصة بنشر مؤلفاته من بعده، وعرف الجميع لهذا الرجل قدره وقيمته العلمية.

و لم أجد فيمن سبقنى من ألف كتاباً كاملاً عن أحمد تيمور، وهذا الكتاب "أحمد تيمور وجهوده اللغوية" أرجو أن أكون قد وفقت فيه.

وقد قسمته إلى قسمين:

القسم الأول: عصره وبيئته

بحثت فيه ميلاده، ونشأته، وأصل أسرته، والبيئة التى تربى فيها، وأساتذته، وأثرهم فى توجيهه الوجهة العلمية السديدة، وماكان يتحلى به تيمور من دماثة خلق، وأدب عالٍ وأخلاق كريمة، وعن مدى حبه للعرب وللعربية، وأثر ذلك فى تكوين المكتبة التيمورية وفى مؤلفاته، كما قمت بعرض لمؤلفاته.

القسم الثاني: جهوده اللغوية

وقد بحثت فيه موقفه من دراسة اللهجات العربية القديمة والحديثة، كما أوضحت الدوافع التى دفعته إلى دراسة العامية المصرية، ومدى ماقدم فى معجمه الكبير وفى كتابى "الكنايات العامية" و "الأمثال العامية" من فائدة للدرس اللغوى الحديث، ثم كان الحديث عن النتائج التى نستنبطها من دراسة معجمه والتى تتمثل فى الاستقصاء، وإبراز الظواهر اللغوية من اللهجات، ودقة فهمه فى استنباطها، وأثر معجمه فى حركة

التعريب وإيجاد البديل للعامى والدخيل، كما رأينا أيضاً بروز شخصيته، وليس الأمر كما يدعى بعض قصار النظر من أن تيمور كان مجرد ناقل وجامع من كتب التراث، وكان الرجل- بحق- عالماً، ثبتاً، حجة، دقيق الفهم، كما بينت أثره فى دراسة المعاجم العربية وجهوده فى تصحيحها وما كان له من جهد مشكور فى دراسة أسرار العربية وما ألف من كتب تشهد بفضل العربية وسعة صدرها لإمداد الحياة المعاصرة بما تحتاجه من ألفاظ اللغة كما فى كتابه "البرقيات للرسالة والمقالة" ومعجمه الذى ألحقه بكتاب المهندسين ليسد الحاجة فى المصطلحات الهندسية وفن البناء وما يتعلق به من صناعة وآلات وغيرها، وموقفه الصلب فى دفاعه ببسالة عن العربية الفصحى، وعكوفه فى إخلاص باذل على إمداد الحياة بما تحتاجه من اللغة، فى وقت اشتد فيه الصراع بين دعاة العامية وحماة الفصحى. فنظر تيمور إلى لغة الحياة ومشاكل العصر، وما أصاب العربية فى عهده، وما كان يتهددها من غزو فاتجه إلى إيجاد البديل بالتعريب والنحت والاشتقاق، وكان له دور كبير فى حركة التعريب بما قدم من بحوث وكتب، بحيث استطاع وحده أن يقوم بما تقوم به اللجان العلمية فى المجامع

اللغوية فاستحق عن جدارة أن يكون كما وصفه الدكتور إبراهيم بيومى مدكور رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة قائلاً:

" رحم الله تيمور كان مجمعاً وحده".

وقد عرضت لبيان ذلك فى مؤلفاته وأكثرت من الأمثلة التى جاءت فى كتبه حتى تبين الحقائق نظراً لعدم تداول كثير منها فى هذه الأيام.

هذا وأسأل الله تعالى أن يجزيه خيراً عن تراث العربية والإسلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الدكتور

حلمى السيد محمود أبو حسن

كلية اللغة العربية

فرع جامعة الأزهر بالمنصورة

الخميس ٣رجب ١٤١٤هـ

١٦ من ديسمبر١٩٩٣م


القسم الأول
عصره وبيئته

عصره وبيئته:

النهضة الحديثة تمتد جذورها إلى أواخر القرن الثامن عشر حين جاء نابليون بونابرت غازياً لمصر سنه (١٧٩٨م) فقد كانت الحملة الفرنسية علمية كما كانت عسكرية، بل ربما كانت آثارها العلمية والأدبية أبقى وأخلد من آثارها العسكرية.

وجاء الفرنسيس معهم بالعلماء المتخصصين في فنون مختلفة، وكونوا مجمعاً علمياً لنشر العلم والمدنيه بمصر والتنقيب عن الآثار، ودراسة الأخلاق وغيرها كما جاءوا بمطبعة ذات حروف عربية وفرنسية، وطبعوا جريدتين ففتحوا أعين المصريين على آفاق واسعة من العلم والثقافة، ومهدوا لهم طريق الاتصال بالغرب، ذلك الاتصال الذى كان له آثار بعيده المدى فى حضارة مصر وثقافتها.

رحل الفرنسيون عن مصر عام (١٨٠١م)، وبعد أربع سنوات عين محمد على والياً على مصر، وظل زمنا يوطد ملكه، وحين استقرت له الأمور بدأ يأخذ فى أسباب الحضارة، وذلك الوقت هو الذى بدأت فيه النهضة الحديثة "فليس مجيء الحملة الفرنسية ولاتولى محمد على زمام السلطة فى البلاد إلا

بداية تاريخية لعصر النهضة أما الأخذ الفعلى فى أسبابها فقد كان بعد أن استقرت الأمور لمحمد على فى نحو سنة (١٨٢٠م)"[١]

وفى هذه الفترة كانت اللغة العربية فى حالة من الانحدار والضعف، وكانت قاصرة على مجال التعليم فى الأزهر وقل استخدامها فى التأليف الفكرى، والإبداع الأدبى "حيث كانت عاجزة عن أن تكون لغة تخاطب، وأداة أدب، ووسيلة علم، بَلْهَ أن تكون لغة حضارة راقية"[٢].

وقد كان ميلاد أحمد تيمور سنة ١٨٧١م مواكباً- على سبيل التقريب- مجىء جمال الدين الأفغانى إلى مصر ولمجيئه أكبر الأثر فى استنهاض الهمم، وإيقاظ العزائم وتقوية المستضعفين، وإفاقة الغافلين، لذلك يرى بعض الباحثين أن "جمال الدين الأفغانى هو محرك الأحداث، وصانع الأعلام فى هذه الفترة، وما من إصلاح سياسى أو اجتماعى أو دينى إلا وجمال الدين هو مُلْقٍ بذوره، وما من عالم من أعلام النهضة أو الإصلاح إلا وتتلمذ عليه أو تأثر بآرائه[٣]".

جاء السيد محمد تيمور كاشف مع الجند العثمانى إلى مصر بعد خروج الفرنسين منها، وهو من أسرة كردية كانت تسكن "بقرة جولان" وهى بلدة بكردستان من ولاية الموصل وقد وقع

بنيه وبين محمد على تآلف غريب، وصداقة أكيدة ظهر أثرها فيما بعد إذ رقى فى مناصبه حتى صار من خاصة محمد على، وتدرج به فى الارتقاء حتى جعله من كبار قواده، واعتمد عليه فى كثير من شئونه كحادثة الفتك بالمماليك، وعين كاشفاً فمحافظاً وتوفى سنة (١٢٦٤هـ)، وهو جد العلامة أحمد تيمور[٤].

ويذكر المترجم لهذه الأسرة أنه تقدم بعد السيد محمد تيمور ولده "إسماعيل" فعين وكيلاً لمديرية الشرقية ثم تولى إدارة عدة مديريات مصرية كان آخرها الغربية، وفى زمن عباس وسعيد وإسماعيل تولى عدة مناصب إلى أن صار رئيساً للديوان الخديوى، وكان محباً للعلوم والآداب، أنار ذهنه، وثقف عقله[٥]. جاء فى تاريخ الأسرة "وكان شغوفاً بالعلم والعلماء، لايخلو مجلسه منهم، مولعاً بالمطالعة، يرى أسعد أوقاته الساعة التى يقضيها فى قراءة كتاب أو تحقيق مسألة مع المغالاة فى اقتناء الكتب النفيسة شراء واستنساخاً والإقبال عليها بالمطالعة، حتى روى أنه كان يقول: "إنى لأستحى أن يقع فى يدى كتاب ولاأطالعه" هذا مع ما هو مشغول به من أمور الدولة ومَشَاقِّها"[٦].

أما عن خلقه " فالحلم والتواضع مع الشدة والمضاء عند الاقتضاء، ألف الخمول[٧]، وحببت إليه العزلة والبعد عن الناس خصوصاً فى أواخر أيامه، ولم يكن يبهره بهرج المناصب والرتب، ولايرى لغير الحق سلطاناً على نفسه حتى حمله إخلاصه فى النصح على وقفات وقفها لبعض حكام عصره كادت تودى به، وكانت سبباً فى تأخره عن أقرانه ومرءوسيه"[٨] وقد توفى يوم الخميس ٢٥ شوال سنة (١٢٨٩هـ) ورثته ابنته السيدة عائشة التيمورية بقصيدة مطلعها:

عَزَّ العَزَاءُ على بنى الغَبْرَاء   لما تَوَارَىٰ البَدْرُ فى الظَّلْمَاء[٩].

وفى هذا البيت العريق ولدت السيدة عائشة سنة (١٢٥٦هـ) وتربت أحسن تربية مع ما منحت من استعداد فطرى ونبوغ فكرى "وبعد ما أتمت حفظ القرآن الكريم تاقت نفسها إلى مطالعة الكتب الأدبية وفى مقدمتها الدواوين الشعرية حتى تربت عندها ملكه التصورات لمعانى التشبيهات الغزلية وسواها رأى والدها أن يستحضر أساتذة من فضليات السيدات اللاتى ضربن بسهم وافر فى العروض"[١٠]

وبعد أن درست مادرست ظهر نبوغها فى الشعر، وجمعت الدواوين بالعربية والتركية والفارسية، وكان والدها

يرى أنها محبة للقرطاس والقلم، ويتنبأ لها بمستقبل باهر. ويرى بعض الباحثين "أنها الزعيمة الأولى للنهضة النسائية في مصر"[١١].

وقد أشاد العقاد بشاعريتها وعلمها وأنها "درست من هذه الفنون خير ماكان يدرس أبناء ذلك الجيل، وضارعت في النظم أحسن من نظموا فيه، فإذا استثنينا البارودى أولاً، والساعاتى ثانياً فشعر السيدة عائشة يعلو إلى أرفع طبقة من الشعر ارتفع إليها أدباء مصرفى أواسط القرن التاسع عشر إلى عهد الثورة العرابية"[١٢].

وقد توفيت بعد مرض طويل إثر حزنها على ابنتها في يوم الأحد١٧ من شهر صفر ١٣٢٠هـ/ يونيو ١٩٠٢م[١٣].

فهذه أسرة تيمور، وتلك بيئته، وقد كان لها أكبر الأثر في حياته من ناحية الاستقامة والاتزان والحلم والوقار، وحب العلم والحرص عليه إذ رأى منذ صغره أنه من قضى يومه في غير مجد أسسه أو علم اقتبسه فقد عَقّ يومه، وظلم نفسه.

ومع تعريف بأحمد تيمور وترجمه له توضح شخصيته وترسم ملامحه وآثاره، وعلمه ومدى حبه للعرب وتراث العربية، ومؤلفاته المتعددة يأتى القسم الأول من هذه الدراسة

إذ لم يفرد بكتاب خاص، لننتقل من ذلك إلى القسم الثانى الذى يوضح جهوده اللغوية.

نشأته:

ولد أحمد تيمور فى (٢٢ شعبان ١٢٨٨هـ/٥ من نوفمبر ١٨٧١م) وسماه والده يوم ولادته "أحمد توفيق" وقالت أخته عائشة فى ذلك مؤرخة لميلاده:

قَالَتْ لوالده الشقيقةُ حَبَّذَا حَيَا مَصَابِيح البناتِ شقيقى
فاهنأْ بمولودٍ بَدَا تَارِيخُهُ وَجْهَ المُنَى بشراك بالتوفيقِ

ودُعِيَ فى طفولته بـ "توفيق" ثم اقتصروا على "أحمد" وغلب عليه فيما بعد ذلك بين معارفه وأصدقائه كما غلب على والده من قبل لقب الأسرة تيمور[١٤] .

و "تيمور" لفظ تركى معناه الحديد[١٥].

وقد "نشأ الطفل فى بيئة مثقفة فقد كانت أخته الشاعرة تلقنه الحروف الهجائية والأرقام الحسابية وحين ناهز الثامنة أخذ يحفظ القرآن على يد مدرس خاص حتى أتمه فى مدة وجيزة، ثم التحق بمدرسة "كليبر" الفرنسية، وهى يومئذ مدرسة الخاصة من أبناء الأعيان فأتقن اللغة الفرنسية، وكانت آخر

عهده بالمدارس فخرج منها إلى بيته فى سنه الباكرة ونعيمه المديد، لم يركن الناشىء إلى اللهو فى ظلال الغنى الوارف والثراء الطائل كأبناء الأعيان فى عهده، بل شغف بالدراسة والبحث في صباه الزاهر فاختار لنفسه أساتذة من كبار العلماء بالأزهر يدرسون له ماينفعه من العلوم التى تتصل باللغه اتصالاً وثيقاً فكان من مشايخه "محمد عبده" و "حسن الطويل" و "محمد محمود الشنقيطى" كما أتقن الفارسية والتركية على يد المرحوم "حسن عبدالوهاب" ولقد كان منزل الأستاذ الإمام "محمد عبده" فى عين شمس ندوة علمية زاخرة يؤمها كبار المثقفين فى مصر فيطيب السمر فى مجلس وقور تتعدد فيه المشارب، وتختلف الألوان.

فمن أدب ولغة إلى سياسة واجتماع، إلى فقه وقانون.

وكان علامتُنا- رحمه الله- يحرص على مجلس أستاذه فتعددت معارفه، وتتفتح أمامه أبواب مغلقة دفعته إلى البحث وشجعته على الاطلاع، لذلك أنشأ فى منزله بدرب سعادة ندوة كندوة أستاذه، وجعلها مورداً رائقاً لأعلام الفكر وأمراء المعرفة، فكنت تجد فيها السياسيين والأدباء والفقهاء والقانونيين"[١٦].

وقد وضح ذلك فى كتابته عن أساتذته وبيان أثرهم فى نفسه، واهتمامه بالعلم وعدم تطلعه إلى وظيفة رسمية، بل انصرف عن الوظائف الرسمية واكتفى بمشارفة ضياعه، ومسامرة كتبه، وإعادة النظر فيما بدأ فيه من العلوم العربية، والفنون الأدبية فتوسع فيها على يد أستاذه الأول الشيخ رضوان محمد المخللاتى أحد أفاضل العصر، وكذا العلماء الباقين الذين مر ذكرهم فصحبهم طويلاً، وقد قرأ المعلقات السبع رواية ودراية وكثيراً من دواين الشعراء العرب على الشيخ الشنقيطى وكذا بعض الرسائل اللغوية واستفاد منه فوائد جمة صرفته إلى الاشتغال باللغة بعد أن كان مقتصراً على الأدب والتاريخ، ولم يزل مصاحباً للشيخ الشنقيطى حتى توفى قبل غروب شمس يوم الجمعة ٢٣ من شوال سنة ١٣٢٢هـ/أى حوالى سنة ١٩٠٥م[١٧].

أَكَبَّ على القراءة وتفرغ للبحث والدرس، وتأثر بالوقت الذى كان فيه، إذ فترة الصبا بالنسبة له وما تلاها من سنوات كانت فترة الصحوة بالنسبة للمصريين، إذ جاء جمال الدين الأفغانى إلى مصر، ومكث بها بضع سنين، وكان عاملاً من عوامل اليقظة الفكرية، وظهور تيار جديد قوامه الحرية والتخلص من النفوذ.

فاتجه إلى التجديد وكان صبوراً فى مكتبته يقرأ أمهات الكتب ويدون فى جُذَاذَاتٍ ما يَعِنٌّ له، كان يدون كل دقيقة من العلم ويضعها بجوار مثيلاتها فيما لم يطرق قبل ذلك إلى أن كَوَّن مؤلفات كانت جديدة فى موضوعها، رائدة فى الاستقلال بكتاب فى بابها.

وأصالة أساتذته فى علمهم كان له أثره العظيم فى تخرجه عالماً وأديباً وباحثاً وكاتباً، ولغويا بحيث صار المرجع للعامة والخاصة على السواء.

حب تيمور للعرب والعربية:

أسرة تيمور لها نعرة وتفاخر بأصلهم العربى اعتماداً على ما أثبته المورخون العرب فى أصل الكرد، وجزم به محققوهم كابن الكلبى وابن خلكان وغيرهما من اتصال نسبهم بقحطان، على أن هذه الأسرة كما يقول أحمد تيمور، تمت إلى العروبة بسبب آخر من جهة الشرف على ما ينقله خلفهم عن السلف وهو علة ورود أسماء أفرادها فى الصكوك والأوراق القديمة مقرونة بلفظ (السيد)[١٨].

وقد كان تيمور مسلماً يمتاز بروح متدينة شديدة التدين فى غير تزمت، وبإيمان با لله كبير، وبنزعته المحبة للخير الحريصة

عليه إلى أبعد حد، وبأخلاق رفيعة حببت فيه أهل عصره، وعلماء زمانه، وبتعقل ورزانة، يعتز بالعروبة والعربية، وهذا سر اهتمامه بالتراث العربى وباللغة العربية، وكان لسان حاله يقول ما قاله الثعالبى منذ عدة قرون: "من أحب الله أحب رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن أحب النبى العربى أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التى بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عُنِيَ بها وثابر عليها، وصرف همته إليها"[١٩] .

ويقول أيضا:" والعربية خير اللغات والألسنة والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هى أداة العلم ومفتاح التفقه فى الدين"[٢٠] .

ونرى حبه للعربية يتجلى فى كل ما كتب، إذ نجده ينعت العربية بنعوت العظمة والجمال من ذلك قوله "أما بعد فإن اللغة الشريفة العربية- صانها الله وأعادها لسابق جِدّتها"[٢١] أما دعاؤه لها فهو مناسب لموضوع كتابه إذ جاء ذلك فى مقدمة معجم العامية الذى حاول فيه إصلاح المحرف، وبيان أصل بعض الكلمات، والإرشاد إلى البديل من العربية الفصيحة.

يضاف إلى ذلك حرصه على الكتاب مخطوطاً ومطبوعاً، وقراءته للمجلدات الكثيرة مثل لسان العرب، والقاموس المحيط وغيرهما، وتصحيحه لما فى هذه المطولات من أخطاء، ويشهد التاريخ والمؤرخون أنه بذل فى سبيل مكتبته من وقته وصحته وماله مالا يقدر عليه إلا أولو العزم من الرجال، وما بذله فى سبيل جمع هذا التراث كان سبباً فيما ينعم به أهل العلم والمعرفة من العرب اليوم فى أماكن كثيرة.

وسبب ذلك حبه الفطرى للعلم وللكتاب، وتأثره بما نادى به أستاذه الشيخ محمد عبده.

يقول المهندس أحمد عبده الشرباصى: "رحم الله أحمد تيمور باشا بما قدم لأمته من التنقيب والبحث عن مفاخرها ومآثرها"(٢٢) .

ويقول الدكتور البيومى: "ولقد كانت اللجنة التى ألفها الأستاذ الإمام لإحياء الكتب العربية صيحة قوية فى آذان الغافلين عن التراث العلمى الضائع، فاتجهت الأنظار إلى العناية بالمخطوطات القديمة، وكان لأحمد مجهود كبير فى هذا المضمار"(٢٣) ثم يقول:

"ولايقدر جهده إلا من يعلم أن المخطوطات العربية كانت في هذا الزمن تحفاً غالية تزدان بها حجرات الأغنياء والموسرين حيث يتفنن كل ثرى فى جمـع الصحـائف وتجليدهـا ووصفهـا لتكون أداة من أدوات الزينة مهما كلفته من مال، وإن كـانت لاتفيده أقل فائدة لانقطاع صلته بالبحث وعزوفه عن القـراءة، فهـو- إذ يجمعهـا فـى بيتـه- يهتـم بالحليـة والزينـة لابـالقراءة والاستفادة فإذا طلبها باحث من أهل العلم تعذرت عليه، فبذل تيمور لهـؤلاء ثمنـاً غاليـاً حتـى أغراهـم بالتنـازل عـن مجلداتهـم إليه"(٢٤) وذلك لأنه يعرف قيمتها، فلا يقدر الكتاب إلا أهله، ولايعرف الفضل ألا ذووه.

يضاف إلى ذلك جهـده الدائـب فـى تصويـر المخطوطـات ونسخها من مكتبات العالم بغض النظر عـن التكـاليف الماديـة، وتحمل المشاق فى السفر إلى أماكن وجودها.

وهذا الحب للعـرب والعربيـة لم يصـل بـه إلى درجـة التعصـب الممقوت، إذ التعصب من العصبية، والعصبية: أن يَدْعُوَ الرجـلُ إلى نصرة عُصْبَتِهِ والتَّأَلُّب معهم على من يناوئهم ظـالمين كـانوا أو مظلومين. وفى الحديث: "لَيْسَ مِنّـَا مَـَنْ دَعَـا إِلى عَصَبِيَّـةٍ أو قَاتَلَ عَصَبِيَّةً" العصبية والتعصب: المحاباة والمدافعة"(٢٥).

وقد دفعني إلى إيراد هذا المعنى من المعجم قول الدكتور البيومي: "على أن الرجل كان يتعصب للعرب تعصباً زائداً"[٢٦]. ولست أوافقه فيما ذهب إليه، ومعاذ الله أن يكون تيمور متعصباً، بل كان منصفاً كل الإنصاف متمسكاً كل التمسك بما هو عربي، معادياً الشعوبية في كل صورها ومظاهرها، محارباً كل تيار ينقص من العرب أو العربية.

نعم فإن تيمور: كتب البحوث الضافية عن حضارتهم الراقية وأفرد مؤلفات خاصة تنطق بتقدمهم في شتى الفنون الحية. وذلك على الرغم من ثقافته الفرنسية وثرائه، وتربيته في بيئة أفاء الله على أهلها بالجاه والعز والمال، وكانت الثقافة الفرنسية في هذا الوقت محل الطموح والاعتزاز بين أبناء طبقته من ذوى النعمة واليسار.

وكان المتوقع له أن يصبح أحد رجلين: رجل يتنكر للبيئة العربية وللثقافة العربية فلا يكاد ينطق إلا بالفرنسية، ولايكاد يتصل إلا بالأجنبي من الكتب والمظهر والعادات، أو أن يصبح كأحد أبناء الذوات ممن قضوا حياتهم كلها في العبث والترف والمجون.

يقول الدكتور أنيس: "ولكن أحمد تيمور كان فريداً في وسطه الاجتماعي، فلم يكد يناهز العشرين من عمره حتى

شهده أبناء جيله يتحمس للتراث العربى الإسلامى حماساً لانعرف أحدًا يضاهيه أو يضارعه فيه، فأخذ يتصل بالمشهورين من رجال اللغة والدين يحسن وفادتهم، ويسبغ عليهم من نعمه[٢٧] "ومما يسر الباحث، ويشرح الصدر، ويدل على اعتزازه بالعروبة والإسلام انشغاله ببعض البحوث الطريفة، وغوصه فى المصادر العربية للبحث الدقيق عنها مثل بحث "القضيب والبردة والخاتم" وغيرها من الآثار النبوية، وهذا يدل على مدى حبه لتراث الإسلام.

ويتأكد هذا الحب والدفاع عن العرب فى الرد على من يزعمون أن العرب لم يكن لهم مجال علمى إلا فى الشرعيات واللغويات، فرد عليهم بمؤلفات تبرز دور أعلام الإسلام فى النهضة والعمران ليسد ثغرة فى تراثنا وهى أن القدماء ترجموا لطبقات علماء الدين من الفقهاء والنحويين واللغويين، وتركوا المهندسين، فرأيناه يؤلف كتابه الرائع "المهندسون فى العصر الإسلامى" قائلاً فى مقدمته: "وقصدنا أن يكون نواة لغيرنا من الباحثين، ومثيراً لهممهم فى التنقيب عن سواهم حتى يصح بعد ذلك أن تجمع هذه الأبحاث فى طبقات لمهندسينا تقوم مقام المفقود من طبقاتهم، وهو فى نظرى أقل ماتُكَافَأ به فئة رفعت رءوسنا بما رفعته من قواعد العمران"[٢٨] .

ثم نراه يناقش هذه القضية قائلاً: "ولابد لنا قبل الشروع فيما قصدناه من الإشارة إلى مايزعمه قاصرى الاطلاع، أو من أعمت الشعوبية بصائرهم من قصور العرب فى غير الشرعيات واللسانيات من العلوم، واستدلالهم على قصورهم فى الهندسة باستعانة الوليد بن عبدالملك فى أبنيته بصناع من الروم وذلك ببيان أنه زعم لانصيب له من الصحة والاستدلال"(٢٩) .

وقد بين المؤلف سبب الاستعانة بغير العرب من رجال العمارة بأن هذه سنة الحياة، ومازلنا اليوم نجد فى الأمم المتحضرة أناساً من غير أبنائها يشاركونها خطوات التقدم الحضارى، ثم استدل بما أقامه المهندسون فى الإسلام من العمارات التى تدل على مدى علمهم وفنهم كالجسور والمعابر والآلات الحربية والمبتكرات الصناعية. كما ألف أيضاً "الذيل على طبقات الأطباء" لكى يوضح مدى ماكان للعلماء العرب والمسلمين من فضل فى ميدان الطب والحكمة.

وأمامنا كتاباه الجليلان "لعب العرب" و "التصوير ع العرب" يدلان على أنه كان يخلص الإخلاص كله فى البحث والتعمق فى الدرس عشقاً للعربية وحضارة العرب.

وحين وصل إليه مااعتزمه أولو الأمر من تغيير الألقاب التركية التى كانت متداولة بادر فألف كتابه القيم "الرتب والألقاب

المصرية" ليعود إليها أولو الأمر وقد عادوا بعد حين.

وكان يؤرخ رسائله وعقوده بالتاريخ الهجرى، وفيها مايصل إلى الشركات الأجنبية، كما كان يحرص على استعمال الألفاظ العربية فى كتابته ومحادثته فيسمى (التليفون) هاتفاً، و (الجنيه) ديناراً، و (السكرتير) كاتم السر.

وبلغ من حبه للعربية أن كتب إليه الأستاذ "كاظم الدجيلى" يسأله عن مخطوط للكلبى فى مثالب العرب يريد أن ينشره على الناس، فكتب إليه تيمور يقول: إنه مفقود، وليت كل كتاب مثله قد فقد حتى يستريح الناس منه[٣٠]"

هذا وقد اعتزم "نور الدين مصطفى بك" أن يؤلف جمعية نورانية تضم غير المصريين من أرنؤود وجركس وترك وكرد، وكلم تيمور فى الانضمام إليها نظراً لأصله الكردى فرفض رفضاً تاماً، وقال له فى لهجة حازمة: أنا مسلم من جامعة المسلمين"[٣١]

ويذكر الباحثون فى سيرته أنه كان يعتز بذخيرة غالية من التراث تشمل بعض النقود العربية القديمة، وبعض الأوانى والآلات والساعات الأثرية وصور أبطال الإسلام من أمثال صلاح الدين الأيوبى وغيره.

وكان يعقد الندوات فى داره، وقد اشتهرت هذه الندوات

بالدراسة والبحث فى مسائل اللغة والثقافة العربية، وكان يحضرها نخبة من أهل العلم والفضل أمثال: محمود سامى البارودى، وإسماعيل صبرى والشيخ محمد السملوطى، والشيخ أحمد الزرقانى، والشيخ الهورينى، والشيخ الحسينى، كما كان يحضر الشيخ محمد عبده هذه الدار بدعوة من تيمور لإلقاء دروسه(٣٢).

ولم يقتصر الأمر على هؤلاء المصريين، بل كان تيمور له صلة بكبار المفكرين واللغويين العرب أمثال طاهر الجزائرى، والشيخ عبدالقادر المغربى، والأستاذ محمد كرد على وغيرهم، وهذا يدل على حرصه على التعارف بين علماء العرب جميعاً، واتخاذ بيوتهم مقراً للندوات ومناقشة القضايا التى تخدم العرب والمسلمين فى كل مكان.

أخلاقه الكريمة:

عاش أحمد تيمور حياة نقية كان العلم وعمل الخير فيها شغله الشاغل، وفى محراب العلم عكف على تراث العربية بفكر عميق، وتلمس للحقيقة، واستشراف للمثل العليا، وهو يلفت أنظار الأثرياء إلى الأسلوب الأمثل فى استخدام النعم، ولاشك أن الدافع لذلك هو الإيمان، فالإيمان قوة عاصمة من

الدنايا، دافعة إلى المكرمات.

والخلق الكريم يدل على صدق الإيمان وكماله كما أن ضعف الخلق دليل ضعف الإيمان، وليست الأخلاق من مواد الترف التى يمكن الاستغناء عنها، بل هى أصول الحياة التى يدعو إليها الدين ويحترم ذويها. وقد كان لتيمور مزايا كثيرة، كان متمسكاً بفرائض الدين ووظائفه، تزوج وحج البيت الحرام وكان يصلى وبنى المساجد، وسمى أبناءه بالأسماء الإسلامية (إسماعيل ومحمد ومحمود). وكان حيياً كريماً سلك فى الحياء طريقاً قويماً.

وكان شديد الحياء فى التعامل إذ استعار منه أحد الناس كتاباً ذا مجلدات، فلما احتاجه تيمور لم يرض المستعير أن يرده، فذهب تيمور ونقل منه و لم يأخذه، وكان جواداً بما له ومعارفه يشجع الكتاب بتقدير مكافأة طيبة للمقالات الجيدة، بالإضافة إلى إنفاقه على ندوته وشرائه للمخطوطات الغالية الثمن.

فأخلاقه الكريمة كانت مضرب المثل فى السمو والرقة وعكوفه على كتب التراث فى محراب العلم كانت أموراً غير خافية.

ولعل شوقى أراد ذلك حين قال فى رثاء "محمد تيمور" القصصى المتوفى سنة ١٩٢١م نجل أحمد تيمور:

يَـــاوَارِثَ الحَسَــبِ الصَّمِـــ يـمِ وَكَاسِـبَ الأَدَبِ اللُّبَـابِ

وابـنَ الـّذِى عَلِـمَ الرِّجَـا ... لُ حَيَـاءَهُ مِـنْ كُـلِّ عَـابِ
وكـأنَّـهُ فِـى كُـتْبِـهِ ... عُثْمَـانُ فِى ظِلِّ الكِتَـابِ[٣٣]

وعن أخلاقه يقول أحد الباحثين: "وكان الجود المفرط أظهر دلائلها بين الناس، وقد دفعه التواضع إلى أن يبعث بالرواتب الشهرية سراً إلى بعض من أخنى عليهم الدهر، وحين اشتهر أمره فى ذلك تألم غاية الألم، ثم هداه تفكيره الطيب إلى المصارف المالية فكان يكتب لها عناوين المعوزين لتتولى إيصال الحوالات إليهم دون إشارة إلى اسمه، ولقد حتّم عليه نكران الذات أن يبتعد عن دوافع الشهرة الأدبية، فظلت مؤلفاته- كما أشرنا إلى ذلك- منسوخة فى بيته، و لم يدفع إلى المطابع غير القليل من إنتاجه مع تهافت الناشرين وبعد الصيت"[٣٤].

كان يرى أن الكتاب النادر إذا ذهب فهيهات أن يعود فاهتم بمكتبته و لم يبخل عليها، وأنفق فى سبيل تكوينها الثمين والغالى حتى حوت نوادر المخطوطات ونفائس الآثار فى علوم العربية وآدابها.

المكتبة التيمورية:

تراث حافل، وبحر من العلم زاخر، يراه الزائر لدار الكتب مطبوعاً ومخطوطا، وهذه المكتبة من أكبر المكتبات الخاصة فى مصر والعالم العربى إن لم تكن أكبرها.

أو هى كما يقول طه حسين: "ثالثة مكتبات ثلاثة دار الكتب المصرية، والمكتبة الأزهرية، ومكتبة تيمور"(٣٥).

وقد يوجد فيها من المخطوطات مالايوجد فى دار الكتب أو الأزهرية.

وقد ورد إحصاء لما فيها أنها بلغت (٧٠٦٨) سبعة آلاف وثمانية وستين كتاباً تقع فى أكثر من ثمانية آلاف مجلد وفيها مخطوطات بخطوط بعض العلماء والأمراء المشهورين (إحصاء سبتمبر ١٩١٣م)، وفى (إحصاء فبراير ١٩١٤م) أنه بلغ مجموع مافيها (٧١٣٤) سبعة آلاف وأربعة وثلاثين ومائة كتاب(٣٦).

وذكر الأستاذ أنور الجندى "أنها بلغت اثنى عشر ألف مجلد"(٣٧) وذكر الزركلى أنها "بلغت ثمانية عشر ألف مجلد"(٣٨).

ومعلوم أن صاحب هذه المكتبة كان يبحث كل يوم عن جديد وبهذا كانت تزيد يوماً بعد يوم حتى بلغت محتوياتها "أكثر من عشرين ألف مجلد مابين مطبوع ومخطوط، وذلك فوق ما لديه من المصادر الإنجليزية والفرنسية، وخاصة مايتصل منها بالآداب العربية والمعارف الشرقية"(٣٩) وقد عقدت

المقارنات بينه وبين أحمد زكى الملقب بشيخ العروبة (١٨٦٧-١٩٣٤م)، وذكر الدارسون لحياة كل منهما أنهما كانا فى مصر فرسى رهان فى جمع نوادر المخطوطات وكنوز المؤلفات العربية القديمة، وقد اتصلا بمكتبات الأستانة والمغرب والحجاز واليمن، واستحضرا هذه الآثار بالتصوير الفوتغرافى من باريس ولندن وروما، إلا أن تيمور كانت له ميزات يمتاز بها فكان يعمل فى أناة وصمت، بينما كان أحمد زكى يوالى صيحاته على صفحات الصحف كلما عثر على كشف جديد أورأى مثير. كما أن تيمور كان ثرياً يملك أربعة آلاف فدان من أجود الأطيان مما كان يعينه على دفع أى مبالغ لتصوير أى مخطوط.

وللحق نقول: إن مكتبة تيمور عم النفع بها أكثر من غيرها، كما أن آثاره التى ألفها مازالت مرجعاً للعلماء والباحثين حتى اليوم، ورحم الله الرجلين قدر ما قدما من نفع للعرب والمسلمين.

آثاره ومؤلفاته:

كَوَّن تيمور مكتبة زاخرة بنفائس الآثار فى علوم العربية وآدابها، متنوعة الثقافة، مع سعة فى العيش وهدوء فى ظروف حياته العامة والخاصة، وأعانه ذلك على مواصلة القراءة والبحث فى عزيمة لاتعرف الملل، وكانت قراءته واطلاعه

بهدف الوصول إلى الحقائق العلمية ولذلك كان يُدَوِّنُ ملاحظاته على هوامش الصحائف بما يَعِنُّ له من تصحيح وتوضيح، ويفهرس المعلومات ويشير إلى الصفحات فى دقة وعناية ومثابرة قَلَّما نجدها عند غيره من العلماء والباحثين، و لم يقتنع بما قنع به كثيرون من أهل عصره بادّخار المعلومات فى ذاكرته اعتماداً على أن العلم فى الصدور، بل وهب البحث حياته وعمره، وصحته وماله، وكان البحث والتنقيب وسيلته إلى المعرفة، فكانت المعرفة غايته، وكان تدوين هذا العلم خيراً أفاد الإنسانية ونفع البشرية، وكثيراً ما نقرأ مؤلفات حديثة ومطبوعات لكتب التراث فنجدها تنص على مارآه تيمور.

يقول الدكتور البيومى: "ولسنا نجد له شبيهاً فى هذه الناحية سوى أستاذه الشنقيطى فقد تركا من التعليقات الهامة الشيء الكثير"(٤٠) .

ويقول الدكتور أنيس: "غير أن العلامة أحمد تيمور لم يكن كعلماء عصره، بل كان حريصاً كل الحرص على أن يشركه الناس فى علمه، وأن يفيدوا بنتائج بحثه ودرسه فَدَوَّنَ وَسَجَّلَ، وأشار إلى المراجع والصفحات فكان مثال العالم الجامعى الأمين، وخَلَّف لنا بياناً شاملاً لكل ماقرأ مرتباً ومفهرساً حتى لانضل أو نتيه بين تلك الآلاف من الكتب والذخائر، ثم توفى

رحمه الله مخلفاً لنا تلك الآثار العلمية، ومعها نتائج بحوثه ودراساته فى شكل جُذَاذَاتٍ وكراسات، فقام جماعة من عارفى فضله وعلمه بطبع ونشر مؤلفات هذا العالم الجليل[٤١].

وقد تنوعت مؤلفاته بتنوع الموضوعات العلمية، ففيها اللغوية والأدبية والتاريخية والنقدية وتراجم الأعلام وغير ذلك، وفيما يلى تعريف بهذه المؤلفات:

أولاً: أبو العلاء المعرى وعقيدته:

هذا الكتاب مطبوع، وهو يتناول موضوعاً شائكاً، ولم يكتفِ مؤلفه بسرد النقول، بل درس كل ماقاله العلماء السابقون فى هذا المجال لينتهى إلى أن السابقين كانوا ذوى اختلاف بشأن الشاعر الفيلسوف. وبعد محاورات ومناقشات للنصوص انتهى المؤلف إلى تبرئة الشاعر ثم عقّب على دفاعه بقوله: "إنى لم أنتصر له فى بعض المواقف جنوحاً إلى عصبية أواسترسالاً مع هوى ولكنى وقفت فى الكثير من أقواله على اعتقاد صحيح وإيمان ثابت لايخالطه شك، فكان تأويل ماعداها لما يحتمله اللفظ أولى من التسرع إلى تكفير مؤمن والحكم عليه بالزندقة، وخصوصاً أن مايدل على إيمانه صريح فى لفظه، والذى يوهم محتمل لوجهين، فحمله على مايوافق الصريح من أحد وجهيه

أحق وأصوب، فإذا رأيت شيئاً من ذلك فلاتتسرع فى الإنكـار علىّ، بل عليك أن تحسن الظن بمراجعة النظر لتجد ماقلتـه غـير بعيد"(٤٢)

ثانياً: الآثار النبوية:

وهـذا الكتـاب مطبـوع، وهـو يبحـث المحمـل والقضيـب والبردة والخاتم، ويعجب الباحثون كيف اهتدى تيمور إلى هـذا المؤلف والطريق وعر، وكيف اهتـدى إلى مصـادره وهـو يـدل على أن الآثار لم تكن عنده بأقل أهمية مـن الأبحـاث التاريخيـة والجغرافية واللغوية وأسماء الأعلام، فقد أولاها اهتماماً واضحاً، وسارت مع أعماله الأخرى فى مسيرة واحـدة كجـزء مـن اتجاهه العام الذى سار عليه فى حياته. وهـو الاهتمـام بالـتراث العربى والإسلامى.

ثالثاً: أسرار العربية:

نشرته اللجنة سنة ١٩٥٤، وقدم لـه الأستاذ خليـل ثـابت فأشـار إلى أنـه معجـم شـامل لكـل شـاردة وواردة فـى جميـع البحوث اللغوية والنحوية والصرفيـة كـانت كلهـا مبعـثرة هنـا وهناك فى بطون الكتب لا رابط يجمعهـا، ولاكتـاب يضمهـا، وضم نظائرها بعضها إلى بعض، وتلك فى الحقيقة يصعب على

الباحث الوقوف على مظانها فجزى الله تيمور خيراً على تيسيرها وقد عقّب على كل مسألة بذكر مواردها ونصوص العلماء فيها ليسهل التعمق فيها على الباحثين بمعرفة مراجعها.

وفى هذا الكتاب يظهر أن تيمور كان يعطى للباحثين مواطن استكمال أبحاثهم فى مؤلفاته فى تلك الموضوعات التى تحتاج إلى ذلك.

فهو فى هذا الكتاب كما يقول شوقى أمين: "وقد وضعت للكتاب عنواناً هو "أسرار العربية" وعلة اختيارى لهذا العنوان أنى وجدت الإمام الثعالبى فى آخر كتابه (فقه اللغة) كتب فصولاً تتصل بهذه الدقائق والمشكلات التى بسطها مؤلفنا فى ذلك الكراس، وسمى الثعالبى فصوله (سر العربية) وكأن مؤلفناً أراد بكراسه هذا أن يستكمل ذلك الفن الذى ابتدأه الثعالبى، فلم أجد أليق من عنوانه سمة كريمة لكتاب العلامة أحمد تيمور وصلا للحاضر بالماضى، وتنويها بأن كتاب اليوم امتداد لكتاب الأمس"(٤٣).

وقد تأكد له ذلك حين قرأ قول المؤلف فى تعليقه فى بعض المواطن "وهو بحث جميل فى أسرار العربية".

رابعاً: أعيان القرن الرابع عشر

رسالة صغيرة طبعتها اللجنة وهى تؤكد أن لتيمور أسلوباً متميزاً فى التراجم، وقد ذكر الأدباء "أن روح القصاص تكمن لدى الرجل، وحين غلبتها روح البحث فَرَّت منه إلى ولديه الشهيرين" "ولو قُدِّر له أن يواصل الكتابة عن أعلام عصره لأسدى للتاريخ المعاصر يداً بيضاء"

خامساً: الأمثال العامية

كتاب يستقصى الأمثال العامية مشروحة ومرتبة حسب الحرف الأول من المثل مع كشاف موضوعى لأمثاله التى بلغت (٣١٨٨) ثلاثة آلاف ومائة وثمانية وثمانين مثلاً.

وقد طبع عدة طبعات آخرها الطبعة الرابعة سنة ١٩٨٦ نشر مركز الأهرام للترجمة والنشر،مع مقدمة عن تيمور تتناول نشأته وجهاده فى خدمة العلم، وكلمة قيمة لابنه الأديب الكبير الأستاذ محمود تيمور.

سادساً: أوهام شعراء العرب فى المعانى.

نشرته اللجنة، وهو تتبع للأخطاء الواردة فى المعانى.

ويلاحظ فيه أن تيمور لم يلتزم بمنهجه فقد ذكر أوهاماً فى استعمال اللفظ مع أن الكتاب للأوهام فى المعانى، ولعل له

مندوحة فى ذلك وهو حرصه على إيراد مـايتعلق باللغـة. وقـد كتب عنه الأستاذ محمد عبدالغنى حسن فى مجلة الثقافـة العـدد ٦١١/ الصادر فى ١١/ ٩/ ١٩٥٠ يقول: "اهتم تيمور بأوهام الشعراء فى المعانى، وتـرك أوهـامهم فـى الألفـاظ، لأن أوهـام الألفاظ لاتقع للعربى الصريح إلا نـادراً، أمـا المعـانى فيخطـىء فيها العرب كثيراً" ومن أمثلة ذلك قول المتنبى:

لِذِى الغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَرٌ كَمَا تُضَرُّ رِيَاحُ الوَرْدِ بِالجعلِ

فإن الثابت أن رياح الورد لاتضر بالجعل، وذلك من أوهام الشعراء، وعلله تيمور ببعده عن الشاعر، أوجهلـه بـه، أو بقلـة معرفته له"... وهكذا...

سابعاً: البرقيات للرسالة والمقالة:

نشرته اللجنة، وقدم له مجموعة من العلماء والباحثين وألحق به عرض وتحليل لكتب تيمور للدكتور إبراهيم سلامه.

البرقيـات عنـوان غريـب لوضـوع تتـألف لـه لجـان علميـة اضطلع به وحده، وعلى الرغم من صغر حجمه إلا أنـه كتـاب فريد كبير الفـائدة يعطـى العبـارات الموجـزة السـريعة الخاطفـة كالبرق لمستحدثات الحياة فى الرسـائل والمقـالات، وهـو يـدل على سعة صدر العربية وثرائها وتجددها.

ثامناً: تاريخ الأسرة التيمورية:

أصدرته اللجنة فى طبعته الأولى بدون تاريخ، وهو يقع فى (١١٤) أربع عشرة ومائة من الصفحات من القطع الصغير قدمت له اللجنة مبينة فضل هذه الأسرة على العلم والأدب فى مصر والأقطار العربية والشرقية، وهذا ماحدا باللجنة أن تثبت تاريخ أفراد تلك الأسرة لخدماتهم الجليلة فى شتى الفنون الأدبية والعلمية والاجتماعية والحربية.

وترجم تيمور لجده السيد محمد تيمور كاشف، ولوالده إسماعيل وأخته السيدة عائشة التيمورية ونجلها محمود بك توفيق، ولبنيه "إسماعيل ومحمد ومحمود"، كما ترجم لنفسه.

وترجماته تدل على فن رفيع، وعلى أن له أكبر الأثر فى أولاده فالولد سر أبيه.

تاسعاً: تصحيح لسان العرب:

يقع فى جزءين صدر القسم الأول منه بعناية محمد عبدالجواد وطبع بمطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٣٤/ أما القسم الثانى فقد طبع بالمطبعة السلفية سنة ١٣٤٣هـ وقد ألحق بهذا الكتاب ماكتبه المؤلف فى المجلات السيارة، وسأتعرض له بالتفصيل فى الحديث عن جهوده اللغوية.

عاشراً: تصحيح القاموس المحيط:

يتعرض بالتصحيح لبعض المواد الواردة فى معجم القاموس وهو يقع فى تسع وعشرين صفحة، وقد طبعته السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٣هـ. ويشكر له هذا الجهد العظيم الذى لايستطيعه إلا أولو العزم من العلماء نظراً لطول معجمى اللسان والقاموس.

حادى عشر: المهندسون فى العصر الإسلامى :

نشره فى مجلة المهندسون أولاً، ثم طبعته اللجنة ونشر مرة أخرى سنة ١٩٧٩، بتصدير المهندس الوزير الأسبق أحمد عبده الشرباصى عضو مجمع اللغة العربية، والكتاب يقع فيما يقرب من (١٥٠) خمسين ومائة صفحة من القطع الوسط، وفيه رد على بعض قصار النظر الذين يدعون أن العرب ليس لهم جهود فى مجال البناء والعمران، فرد بأدلة علمية وترجمات لمهندسين وآثارهم، بالإضافة إلى أن فى الكاتب ثروة لغوية تفيد الباحثين عن مصطلحات هندسية.

الثانى عشر: التصوير عند العرب:

نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٢ بزيادات وتعليقات للدكتور زكى محمد حسن، ولتيمور فضله فى خوض هذا المجال وتأليف كتاب فيه ليس له مثيل فى المكتبة

العربية، وإنما هي نتف مبعثرة فى كتب التراث، كما أن دراسة الفنون والآثار الإسلامية فى هذا الوقت لم تكن ناضجة فى مصر.

ونحن بحاجة إلى استعراض هذا الكتاب لأن موضوعه شائك وهو يدل على حضارة العرب، وقد كتبه بعبارات فيها سلاسة وجزالة ورقة وبعد عن المحسنات المتكلفة يقول: "كان التصوير على الجدران معروفاً عند العرب فى الجاهلية والإسلام، لم تَخْلُ منه أخبارهم وأشعارهم، وكانت الكعبة المكرمة مصورة الجدران فى الجاهلية تعظم صورها وتماثيلها تعظيم عبادة، فلما فتحت مكة أزيلت تلك الصور، ذكر ابن أبى الحديد فى "شرح نهج البلاغة" أن النبى عليه الصلاة والسلام بعث عمر بن الخطاب ومعه عثمان بن طلحة، وأمره أن يفتح البيت فلا يدع فيه صورة ولاتمثالاً إلا محاه، فأزالها وترك صورة إبراهيم عليه السلام فأمره بمحوها، وقال: "قاتلهم الله جعلوه شيخاً يستقسم بالأزلام"(٤٤).

ثم تعرض لحكم التصوير من شرح ابن حجر لصحيح البخارى.

وبحث موضوع التصوير على الثياب، والتصوير على الأقداح والأواني والمصابيح، وصناعة التماثيل فى الجاهلية.

والكتاب لم يخل من البحث اللغوى والشواهد ومقارنتها وشرحها.

يقول فى موضوع التصوير على الثياب:

"كان هذا النوع من الثياب معروفاً عند العرب فى الجاهلية والإسلام، ومن الأدلة عليه قول امرىء القيس:

خَرَجْتُ بها تَمْشِي تَجُرُّ وراءَنا عَلَى أَثَرَيْنا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

أى عليه صور الرحال، ويروى "مُرَجَّل" بالجيم أى عليه صور الرجال. وفسر صاحب اللسان: "المُرَحَّلُ من الثياب فى مادة " م ر ج ل" استطراداً: بالذى عليه صور الرحال، قال: وهى الإبل بأكوارها.

وفى الحديث: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل" وفى حديث السيدة عائشة وذكرت نساء الأنصار: "فقامت كل واحدة إلى مِرْطها المُرَحَّل" . ومنه الحديث: "كان يصلى وعليه من هذه المُرَحَّلاَت": والمراد هنا: ما عليه صور الأكوار دون الإبل.

ومنه قول عمر بن أبى ربيعة:

هَـاجَ ذَا القَلْـبَ مَـنْزِلُ دَارِسُ العَهْـدِ مُحْـولُ
أَيْنَـا بَـاتَ ليلـةً بَـيْنَ غُصْنَـيْنِ يُوبَـلُ
تَحْتَ عَيْـنٍ كِنَـانُنَـا بُـرْدُ عَصْـبٍ مُرَحَّلُ(٤٥)

وتحت عنوان "التصوير على الأقداح والأوانى والمصابيح" قال: "لهج الشعراء بذكر الكؤوس المصورة ووصف تصاويرها، فمن ذلك قول عبدا لله بن المعتز.

بَدَا والصُّبْحُ تَحْتَ اللَّيْـلِ بَادٍ كَطِرْفٍ أَبْلَقَ مُرْخَى الجِلَالِ
بِكَأْسٍ مِنْ زُجَاجٍ فيه أُسْـدٌ فَرَائِسُهُنَّ أَلْبَابُ الرِّجَـالِ(٤٦)

وتحت عنوان: "التماثيل فى الجاهلية" قال:

"صناعة التماثيل من فروع التصوير، ولا ريب فى وجودها عند العرب بدليل وجود الأصنام، وما لهجت به شعراؤهم من تشبيه النساء بالدُّمَى وهى الصور من العاج وغيره. وقد كانت أصنامهم بالغة فى الكثرة مبلغا لا يستهان به، فكان منها حول الكعبة المعظمة يوم فتح مكة ثلاثمائة وستون صنما على ما رواه البخارى والمؤرخون، عدا ما كان منتشرا فى أماكن أخرى من هذا البلد وسائر أماكن الجزيرة، بل بلغ من استهتارهم بعبادتها أن كل حى من أحيائهم كان فيه صنم، وغلا كثيرون منهم فاتخذوا لهم أصناماً خاصة فى دورهم. ذكر ابن الكلبى فى

(كتاب الأصنام) أنه كان لأهل كل دار من مكة صنم فى دارهم يعبدونه، فإذا أراد أحدهم السفر كان آخر ما يصنع فى منزله أن يتمسح به، وإذا قدم من سفره كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به أيضاً"(٤٧).

ويقول تيمور فى مقدمة الكتاب: "وقد اعتمدت فى كثير مما ذكرته على الشواهد الشعرية لأنى وجدت الشعر أصدق قيلاً وأفصح بيانا فى هذه المواضيع، فالشاعر إذا وصف فإنما يصف شيئاً موجوداً وقع عليه نظره، فرواه لنا كما رآه ولأنه يجتهد فى تقريبه للأذهان فيصور من دقائقه فى شعره ما لا تصوره عبارة أخرى لا يقصد منها إلا رواية خبر بما لا يهم راويه إلا ذكر جملته دون تفصيله"(٤٨).

وهو بذلك يعطينا منهجه السليم فى تأليف هذا الكتاب ثم يوضح وعورة الطريق إلى مثل هذه الأبحاث فيقول:

"ثم لا يخفى على من عانى أمثال هذه المباحث اعتياص هذا الموضوع، والتواؤه على محاوله لتشتته بين تضاعيف الأسفار بعد ذهاب ما كتب عنه، وجمع فيه، فلا غرو أن يُعَدّ صغيره كبيراً، ويسيره كثيراً، وألا يستهان بما يظفر به منه، فإنه إن لم ينقع غُلَّةً ويصرح عن المحض فلا أقل من أن يتخذ أُسًّا

ينى عليه"[٤٩].

وقد مكث تيمور فى تأليفه مدة لأن مثل هـذه الأبحـاث تحتـاج إلى أَنَـاةٍ وصـبر، فقـد نشـر بعضـاً منـه فـى مجلـة الهـلال ومجلـة الهندسة، ثم استمر سنوات حتى أنهاه وطبع بعد وفاته.

الثالث عشر: التذكرة التيمورية:

معجم فى الفوائد ونوادر المسائل، يقـع فـى (٤٦٠) سـتين وأربعمائة صفحة، طبع فى مجلدين. طبعته دار الكتـاب العربـى بمصر سنة ١٩٥٣م. وهو دائرة معارف فى أهم الموضوعات.

الرابع عشر: الرتب والألقاب المصرية:

لرجال الجيش والهيئـات العلميـة والقلميـة منـذ عهـد أمـير المؤمنين عمر الفاروق وكان الداعى لتأليفـه هـو مـا أشـيع بـأن الحكومة المصرية تنوى تغيير الألقـاب والرتـب الأعجميـة التـى تستعمل فى مصر برتب وألقاب عربيـة لحمـاً ودمـاً، والكتـاب يقع فى (٩٨) تسعين وثمـانى صفحـات. وطبـع بـدار الكتـاب العربى سنة ١٩٥٠م.

الخامس عشر: السماع والقياس:

رسالة تجمع ما تفرق من أحكام السماع والقياس والشذوذ وما إلى ذلك من المبـاحث اللغويـة النـادرة فـى ذخـائر الكتـب

المخطوطة والمطبوعة تحدث فيه عن تعريف كل منهما، وتعارض القياس والسماع، والمراد بالشاذ والنادر والضعيف والفاشى، وكيفية معرفة كل ذلك والاشتقاق من الجامد وسماعيته، وصيغ جموع وبيان درجة كل منها من حيث الكثرة والندرة.

يقول الشيخ محمد الطنطاوى عنه: "هذا كتاب صغر لفظه وكبر معناه، فى كل شذرة من شذراته آبدة علمية راضها المؤلف ووضح إزاءها آياتها التى هدت إليها حتى صار الكتاب كله بعدئذ قضية معها شاهدها، وهذا صنيع مبتكر يوحى لمن يتدارسه ويتذوقه أنه نتاج صبر ودأب وخبرة، ودُرْبَة وذوق وأناة"(٥٠).

وهذه الرسالة تقع فى (٩٠) تسعين صفحة، نشرتها اللجنة بمراجعة محمد شوقى أمين سنة ١٩٥٥م.

السادس عشر: ضبط الأعلام

كتاب كبير يقع فى واحد وعشرين فصلا؛ وغايته واضحة من عنوانه وهى ضبط الأعلام ؛ وذلك موضوع له مؤلفات كثيرة فى تراثنا مثل "تهذيب الأسماء واللغات" للنووى

"وتهذيب التهذيب" لابن حجر ؛ و"المشتبه فى الرجال: أسمائهم وأنسابهم" للذهبى.

ويمتاز كتاب تيمور بأنه تجنب الأخطاء التى وقع فيها السابقون ورتبه على حروف المعجم؛ مع دقة تامة وتعريف بالأعلام وحسم لما فيه تردد فى النسبة عند السابقين.

وقد قدم له أحمد لطفى السيد ونشرته اللجنة سنة ١٩٤٧م.

السابع عشر: عيوب المنطق ومحاسنه

هذا الكتاب استرعى انتباه العلماء والباحثين عنوانه فدهشوا له وتساءلوا عن سر اختيار المؤلف لمثل هذا العنوان الكبير؛ وأشار الدكتور أنيس على اللجنة أن يكون عنوان الكتاب "من ثمار ما قرأت". (دراسة لما يتناوله الباحث من اللفظ العربى وتطوره فى الأقوال والأفعال والأحوال والأصوات).

وأضيف هذا إلى العنوان؛ ولعل العنوان -كما بدا لى بعد قراءة الكتاب".. "عيون المنطق ومحاسنه" دلالة على نفاسة ما جمع من كلمات وعبارات تبعث على الدهشة؛ إذ من معانى (العين) "النفيس من كل شىء .يقال هذه القصيدة من عيون

الشعر"[٥١] وكذلك هذه العبارات والاستعمالات؛ وقد رتبه على حروف المعجم فبدأ بالهمزة وانتهى إلى حرف الغين ؛ واعتمد فى توثيقه على مايربو على (١٢٠) عشرين ومائة مرجع.

والكتاب يقع فى (٢٧٦) ست وسبعين ومائتى صفحة من القطع المتوسط؛ وقد نشر بتصدير الدكتور ابراهيم أنيس عن دار نهضة مصر سنة ١٩٧٧.

الثامن عشر : الكنايات العامية

"الكناية: أن يتكلم المرء كلاما أو يقول قولا يعنى به غير ما يقول أو يتكلم. أو مايدل عليه ظاهر اللفظ" وقد خالط تيمور الناس على اختلاف طبقاتهم وسجل كلامهم وضمن هذا الكتاب الصغير ما جاء من هذا النوع، ويدل هذا الكتاب على سعة اطلاعه وغزير علمه بما حققه فيه من تحقيقات لغوية؛ ويدل على سعة أفقه. وهو يقع فى (١٢٨) ثمان وعشرين ومائة صفحة. من نشر اللجنة؛ طبع الاستقامة بمصر.

التاسع عشر : لعب العرب

جمعه المؤلف من شتات المؤلفات ؛ واستنبطه من بطون المراجع؛ ورتبه أبجديا، وهو يقع فى (٦٣)ستين وثلاث

صفحات؛ طبع سنة ١٩٤٨.

العشرون: لهجات العرب

رسالة اشتملت على تحقيق عدة لهجات وشواهدها وتحقيق نسبتها مع الاعتماد على المراجع بدقة تامة، ويقع فى (١٥٢) اثنين وخمسين ومائة صفحة من القطع الصغير وقد طبعته الهيئة العامة للكتاب بمصر سنة ١٩٧٣.وقدم له الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومى مدكور الأمين العام لمجمع اللغة العربية بمصر.

الحادى والعشرون: معجم تيمور فى الألفاظ العامية

وقد أصدرت الهيئة العامة للكتاب منه ثلاثة أجزاء بتحقيق الدكتور حسين نصار، وهو يقع فى ستة أجزاء مخطوطة، ونود أن ينشر باقيه حتى ينتفع العلماء بما فيه.

الثانى والعشرون: نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الأربعة

وهذا الكتاب يدرس حدوث مذهب الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وانتشارها عند جمهور المسلمين، وقد نشر فى مجلة الزهراء سنة ١٩٢٤ واستقبله القراء بالتقدير والإعجاب، وكان من نتيجة ذلك أن أعيد طبعه ونشره فى رسالة مستقلة سنة

١٩٢٦، ثم طبع مرة ثانية سنة ١٩٣٣، وأثنى عليه أحد المستشرقين، وأثنى على مؤلفه وذكر أنه لم يؤلف مثله في اللغات الأوروبية.

وفى هذا الكتاب مادة متكاملة عن جغرافية المذاهب الفقهية جمعها المؤلف من مراجع شتى عربية وأفرنجية، مع دقة المنهج وصحته واستقامته بأسلوب ممتع، كما طبع للمرة الثالثةسنة ١٩٦٥. وقدم له الدكتور على حسن عبدالقادر، وقد ظهرت هذه الطبعة فى (٨٦) ست وثمانين صفحة من القطع الصغير. وبآخره ملحق للتعريف بأحمد تيمور.

وبحق فإن هذا الكتاب جديد فى موضوعه، ونحن بحاجة إلى إضافة مثل هذه البحوث إلى كلية الشريعة بجامعة الأزهر وما يناظرها لأن دراسة الفقه الإقليمى، وإعادة النظر فى فقه المناطق موضوع لم يتناوله الباحثون الفقهاء فيما أعلم، وهو جدير بالبحث والنظر.

يقول الدكتور على حسن عبدالقادر: "وإنه لمن الأوفق وثوقاً، والأوثق توفيقاً التفكير فى تصنيف الفقه إلى مناطق تمثل كل منطقة منها مميزاتها فى نظامها الاجتماعى والثقافى، تبعاً للعادات والملابسات النفسية والاقتصادية والسياسية وأحوالها الطبيعية والجغرافية كما يشير لذلك ابن خلدون فى انتشار المذهب

المالكى، فالبداوة كانت غالبة على أهل المغرب والأندلس، ولم يكونوا يعانون الحضارة التى لأهل العراق فكانوا إلى أهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة،ولهذا لم يزل المذهب المالكى عندهم غضاً، ولم يأخذه تنقيح الحضارة وتهذيبها كما وقع فى غيره من المذاهب"(٥٢).

الثالث والعشرون: (اليزيدية ومنشأ نحلتهم)

مطبوع وهو يتناول التعريف باليزيدية، وبيان منشأ عقيدتهم والكشف عن غوامض أسرارهم، ويقع فى (٤٨) ثمان وأربعين صفحة. طبع بالمطبعة السلفية سنة ١٣٤٧هـ.

وهناك مخطوطات لم تنشر حتى الآن وهى:

الرابع والعشرون: "أبيات المعانى والعادات".

الخامس والعشرون: "الألفاظ العامية المصرية".

السادس والعشرون: "ذيل تاريخ الجبرتى".

السابع والعشرون: "ذيل طبقات الأطباء".

الثامن عشر: "معجم الفوائد" ذكر الزركلى أنه الأم لمؤلفاته كلها(٥٣).

التاسع والعشرون: "مفتاح الخزانة": وهو فهرس لكتاب "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب" للبغدادى، وقد وضعه على أحدث طراز للفهارس العلمية لأمهات الكتب، إذ يشتمل على

ثلاثة عشر فهرساً فى (١٥٠) خمسين ومائة صفحة، فهرس للأماكن، وثانٍ للأعلام وثالث للقبائل، ورابع للقوافى وهكذا. وفيه تيسير للباحثين وتقريب للطالبين.

الثلاثون: المنتخبات فى الشعر العربى:

على أننى قد عثرت- أخيراً- على كتاب عنوانه "مختارات المرحوم أحمد تيمور" وهو طرائف من روائع الأدب العربى وقد طبعته دار الكتاب العربى بمصر سنة ١٩٥٦ ويبدو أنه هو المراد. على أن المنتخبات أشير إلى أنه من المخطوطات عند الزركلى(٥٤).

الحادى والثلاثون: كتاب النوادر.

ولم يتح لى الاطلاع عليه وقد كتب الدكتور البيومى عنه قائلاً: "مخطوط ثمين جمع فيه المؤلف ما وقعت عليه عينه من طريف الأخبار وشتى المُلَح فهو يشبه "نقل الأديب" للمرحوم الأستاذ "إسعاف النشاشيبى" وكان تيمور يود أن يقدمه إلى المطبعة العربية فحالت منيته دون أمنيته، والعجيب أنه أسهب فى وصفه لُعوَّاده ليلة أن لبى نداء ربه فى (٢٦ أبريل سنة ١٩٣٠) ونحن إذ نكتب هذه السطور نود من اللجنة المؤلفة لإحياء تراثه أن تعمل على إظهاره فتسعد روحه فى السماء وينعم قراؤه فى الأرض"(٥٥).

الثانى والثلاثون: (نقد القسم التاريخى من دائرة معارف فريد

وجدى). هذا المخطوط ذكره الزركلى.

وفى الإعلان عن مؤلفات له آخر رسالة "حدوث المذاهب الأربعة" إشارة إلى هذه الكتب:

الثالث والثلاثون: على بن أبى طالب شعره وحكمه.

الرابع والثلاثون: الموسيقى والغناء عند العرب.

الخامس والثلاثون: الحب عند العرب.

السادس والثلاثون: صناعة الكتاب فى علم الحروف ومخارجها.

هذا ولاأنسى أن أشير إلى أنه قد شكلت لجنة بعد وفاة تيمور تحمل اسمه لنشر مؤلفاته، ورأسها مجموعة من العلماء الأعلام، وقدمت للعالم العربى والإسلامى هذه المجموعة الغالية من ذخائر تيمور النفيسة، مع دعواتنا لهم بالتوفيق فى نشر ماتبقى منها.

هذا وقد كان لتيمور أكبر الأثر فى الحياة العلمية، وكذا كان له هذا الأثر فى أبنائه ومنهم ابنه الأستاذ/ محمود تيمور صاحب القصص الشهيرة، والذى ظل على نهج والده فى دراسة العربية والتعمق فيها وترك مؤلفات نافعة، وكان عضواً بمجمع اللغة العربية بمصر، وتوفى إلى رحمة الله تعالى فى ١٩٧٣/٨/٢٥.

رحم الله آل تيمور وجزاهم عن العربية والإسلام خيراً

هوامش القسم الأول

(١) العمارى: التاريخ الأدبى صـ١٨-١٩.

(٢) وادى: ديوان رفاعة الطهطاوى جمع ودراسة صـ٥٣وصـ٥٤.

(٣) ماهر فهمى: كتاب محمد توفيق البكرى صـ ٨.

(٤) أحمد تيمور: تاريخ الأسرة التيمورية من صـ٧٧ إلى صـ ٨٥.

(٥) السابق. (٦) السابق صـ٨٤.

(٧) أى التوارى وعدم الظهور.

(٨) تاريخ الأسرة التيمورية صـ٨٤. (٩) السابق ص ٨٣.

(١٠) السابق صـ٨٥وصـ٨٦.

(١١) البيومى: النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين جـ٤/ ٧.

(١٢) العقاد: شعراء مصر بيئاتهم صـ١٥٠.

(١٣) تاريخ الأسرة التيمورية صـ٨٩. (١٤) السابق صـ٨٩.

(١٥) السابق صـ٧٠.

(١٦) البيومى: النهضة الإسلامية ٤/٧-٨.

(١٧) تاريخ الأسرة صـ٩٠. (١٨) السابق صـ٦٧.

(١٩) الثعالبى: فقه اللغة وسر العربية صـ٢.

(٢٠) السابق نفسه.

(٢١) تيمور: معجم العامية صـ١/١٧

(٢٢) الشرباصى: تصدير كتاب المهندسين صـ٧.

(٢٣) البيومى: النهضة الإسلامية جـ٤/٨.

(٢٤) البيومى: النهضة الإسلامية جـ٤/٨.

(٢٥) ابن منظور: لسان العرب (عصب) ص ٢٩٦٦.

(٢٦) البيومى: النهضة الإسلامية جـ٤/ ١٥.

(٢٧) أنيس: تصدير عيوب المنطق ومحاسنه ص٣.

(٢٨) و (٢٩) المهندسون فى العصر الإسلامى ص١٠.

(٣٠) و (٣١) البيومى: النهضة الإسلامية جـ٤/١٦.

(٣٢) انظر ذلك فى التعريف به فى كتاب حدوث المذاهب ص٧

(٣٣) الشوقيات جـ٣/ ٢٧.

(٣٤) النهضة الإسلامية جـ٤/ ١٨.

(٣٥) حلمى خليل: المولد فى العصر الحديث ص١٠١.

(٣٦) تاريخ الأسرة ص٩٢.

(٣٧) الجندى: أحمد زكى "أعلام العرب" ص ١٢٠.

(٣٨) الأعلام جـ١/ ١٠٠.

(٣٩) النهضة الإسلامية جـ٤/ ٩. (٤٠) السابق ص١٠

(٤١) أنيس،تصدير عيوب المنطق ص٤.

(٤٢) أبو العلاء المعرى ص١٦٤.

(٤٣) شوقى أمين: مقدمة أسرار العربية ص ١٦.

(٤٤) تيمور: التصوير عند العرب ص٢. (٤٥) السابق ص ٢

(٤٦) السابق ص٢١. (٤٧) السابق ص ٧

(٤٨) السابق ص١. (٤٩) السابق نفسه

(٥٠) الطنطاوى: تقديم السماع والقياس ص٨.

(٥١) المعجم الوسيط (عين) جـ٢/٦٦٥.

(٥٢) عبدالقادر: مقدمة كتاب حدوث المذاهب، ص٥.

(٥٣) الزركلى: الأعلام جـ١/ ١٠٠. (٥٤) السابق نفسه

(٥٥) البيومى: النهضة الإسلامية جـ٤/ ١٣.


القسم الثاني
جهوده اللغوية

تمهيد

كان أحمد تيمور أحد رواد النهضة العلمية الحديثة فى دراسة العربية وآدابها، وكان نادرة فى عكوفه على العمل من أجل إحياء التراث العربى ومراجعته، وتقديم اللغة اللازمة لعلوم العصر من بطون كتب التراث.

وأبرز معالم هذا الاهتمام تتجلى فيما يلى:

أولاً: دأبه من أجل إحياء اللغة العربية وآدابها وتكوين المكتبة التيمورية، مع اعتناء بفهرسة أمهات كتب التراث يفوق فهارس المستشرقين.

ثانياً: تحقيقاته ومراجعاته فى اللغة والأدب والتاريخ وأعلام النهضة، والكشف عن أمجاد العرب والمسلمين.

ثالثاً: اهتمامه البارز بالمباحث اللغوية، وانفراده بمؤلفات كانت جديدة فى بابها، وربما لانجد لها فى بطون بعض الكتب سوى صفحات معدودة، ودراسة اللغة ولهجاتها قديماً وحديثاً. وأحب هنا أن أتعرض لجهوده اللغوية بشىء من التفصيل.

تيمور واللهجات العربية

أولاً: دراسة اللهجات القديمة:

العربية الفصحى هى لغة القرآن والسنة، والاهتمام بها وبلهجاتها ضرورة دينية كما هو ضرورة اجتماعية وقومية وقد برز الاهتمام بدراسة اللهجات عند تيمور.

واللهجة فى الاصطلاح العلمى الحديث هى مجموعة من الصفات اللغوية تنتمى إلى بيئة خاصة، ويشترك فى هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة [١].

ولايكاد ينتشر استعمال لغة حتى تتعدد لهجاتها. والعلاقة بين اللهجة واللغة علاقة الخاص بالعام.

ولكل بيئة لهجتها، وللوراثة أثر فى اختلاف التكوين الطبيعى لأعضاء النطق وتباين الأصوات. والاحتكاك بين الأمم له أثره فى الغزو اللغوى، كما أن الظروف الاجتماعية فى البيئة الواحدة قد تولد أنواعاً من اللهجات الخاصة كتلك التى نراها بين أصحاب حرفة من الحرف أو اللصوص وطريدى القانون [٢].

وللعربية لهجاتها قديما وحديثا، فإلى جانب لهجة قريش

كانت هناك لهجات أخرى مثل تميم وقضاعة وهذيل وجرم وحمير وغيرها، وقد وردت إلينا هذه اللهجات ملقبة فى تراثنا العربى.

يروى الجاحظ مادار فى مجلس من مجالس معاوية بن أبى سفيان فيقول: "قال معاوية يوماً: من أفصح الناس؟ فقال قائل: قوم ارتفعوا عن لخلخانيه الفرات، وتيامنوا عن كسكسة بكر،ليست لهم غمغمة قضاعة ولاطمطمانية حمير. قال: من هم؟ قال: قريش، قال: ممن أنت؟ قال: من جرم"[٣].

وقد ظلت اللهجات العربية مبعثرة فى بطون كتب التراث و لم تجد اهتماماً من الباحثين لدراستها وجمعها من هذه المصادر، و لم تعرف اللهجات كعلم مستقل حتى دوت صيحة للمرحوم حفنى ناصف فى رسالته الصغيرة التى ألقاها فى مؤتمر المستشرقين الذى عقد فى "فيينا" عاصمة النمسا ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٢م تحت عنوان "مميزات لغات العرب وتخريج اللغات العامية عليها وفائدة علم التاريخ من ذلك" وقد طبعت هذه الرسالة وأشاد بها الدكتور إبراهيم أنيس وقال عنها: "فكانت الصيحة الأولى ولكنها لم تحفز الهمم و لم

تسمع المتصامّين عن كل بحث جديد فى اللغة، فها هو ذا قد مضى على نشرها نحو ستين عاماً دون أن نسمع لعالم آخر صوتاً أو نرى له أنتاجاً فى هذا الشأن الجليل"(٤).

وأعجب له إذ لم يذكر رسالة تيمور مع ما عرف عن تيمور فى الأوساط العلمية من اهتمام بالمباحث اللغوية واللهجية إذ قوله هذا كان فى سنة ١٩٤٧، ورسالة تيمور مؤلفه قبل ذلك بلاشك لأنه توفى سنة ١٩٣٠.

وجاء الدكتور الجندى وهو يقدم حمه "اللهجات العربية فى التراث" ليقول: "استجبت لصيحة- أشفقت على نفسى منها- صاح بها باحثان من علماء العربية المحدثين" ووضح بالهامش أن هذين الباحثين هما ١- حفنى ناصف و٢- الدكتور إبراهيم أنيس،(٥) وغفل هو الآخر عن تيمور.

وتعرض لرسالة حفنى ناصف فذكر أنها دراسة تقليدية خالية من تحقيق النصوص ومقابلاتها، وتمحيصها، وموازنة الآراء والمذاهب والتحليل والنقد، كما أنه يستخف برد الروايات إلى مصادرها ومظانها، فأهمل المصادر الأصلية إهمالاً تاماً فى هامش الكتاب، ومع صغر حجمه إلا أنه يعتبر أول باكورة أطلت على الحقل اللهجى.

أما كتاب الدكتور أنيس فذكر أنه دراسة منهجية مبنية على خطة نقدية محضة تمتاز بملاحظات مهمة، ومبادىء عامة أساسية قائمة على الدرس اللغوى الحديث، فى منهج خلاق ينتقل من وصف الحقائق إلى فرص القواعد[٦].

هذا وأعجب لهذا الباحث إذ لم يأخذ على الدكتور أنيس استخفافه برد الروايات إلى مصادرها ومظانها، وتأثره بآراء المستشرقين، وعدم إسناد الأقوال لقائليها فى بعض آراء المحدثين. ورمى الأقدين بالخطأ كثيراً، وادعاء التصحيف والتحريف فى كثير من اللهجات مع ما يحمد له فى هذا المجال.

هذا وقد أسهم أحمد تيمور بجهد مشكور فى دراسة اللهجات القديمة، وظلت رسالته "لهجات العرب" مخطوطة فترة طويلة حتى أخرجتها لجنة نشر المولفات التيمورية، ونشرتها الهيئة العامة للكتاب سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

ولعل السبب فى عدم ذكرها عند أنيس والجندى عدم اطلاعهما عليها. فهذه الرسالة "صورة من دراسات تيمور الجادة المتأنية، وثمرة من ثمار اطلاعه الواسع وقراءاته الواعية، وآية من آيات منهجه الدقيق فى الجمع والتبويب، أدرك ما

للهجات من شأن، ولاحظ مافى الحديث عنها من قصور وتبعثر، فرغب فى أن يجمع من شتاته، ويلم من شمله، وتوافر له بذلك مادة لم تتوافر لغيره من قبل. ويكفى أن نشير إلى أنه عرض لنحو عشرين لهجة شرحها واستشهد عليها، ويكاد يكون مستوعباً فى استشهاده فلم يعول على كتب اللغة والأدب فحسب، بل ضم إليها كتب النحو والصرف والتفسير والقراءات، وبعض كتب التاريخ ورجع إلى خمسين مصدراً أو يزيد، بين متن وشرح وحاشية، وبين مطبوع ومخطوط".[٧]

وإذا كان منهج البحث اللغوى الحديث يقوم على أسس عدة هى "الاستقراء، والمقارنة، واعتبار التطور فى اللغة، واستنتاج القوانين العامة"[٨] فقد أكد أحمد تيمور ذلك فى أبحاثه إذ قامت على الاستقصاء والرجوع إلى أقصى مايستطيع باحث أن يرجع إليه. وهذا بلاشك له أثره الحميد فى صحة النتائج وسلامة القوانين فاستطاع أن يحقق الكثير من الفوائد العلمية، وإن كان فى بعض الأحيان قد أرهق نفسه فى الاستقراء وترك المادة اللغوية لمن يبحثها من بعده ويستنبط منها.

وقد خلت هذه الرسالة من المآخذ التى وجهها الدكتور الجندى لرسالة حفنى ناصف، وبالمقارنة يتضح ذلك، إذ لم يستخف تيمور بإرجاع الروايات إلى مصادرها وتحقيقها وتمحيصها والمقارنة بينها بل أرهق نفسه فى ذلك ورجع فى تحقيق اللهجة الواحدة أحياناً إلى خمسين مرجعاً محققاً ومقارناً ومستشهداً وغواصاً فى بحر المصادر المخطوطة والمطبوعة.

نماذج:

"العجعجة- فى قضاعة: إبدال الجيم من الياء: فى السيرافى على سيبويه جـ١/صـ ٢٧٩: إبدال الياء المشددة والمخففة جيماً، ولم يَعْزُها لأحد. وفى جـ٥/ صـ٤٤١،صـ ٥٦٧: ناس من بنى سعد- فى إبدال الياء جيماً فى الوقف نحو تميمج – فى تميمى. وفى "القاموس، فى أول باب الجيم: ذكر العجعجة فقال: قد تُبْدَلُ الجيم من الياء المشددة والمخففة كفُقَيْمج وحَجَّتج فى: فُقَيْمِىّ وحجتى وفى "شرح القاموس" مانصه: قال أبو عمرو: قد تبدل الجيم من الياء المشددة، وقد أبدلوها من الياء المخففة أيضاً كفقيمج مثال المشددة. قال: وَقُلْتُ لرجل من حنظلة: ممن أنت؟ فقال: فقيمج. فقلت: من أيهم؟ فقال: مُرج. (و) أنشد أبوزيد فى

المخففة:

يارَبِّ إنْ كُنْتَ قَبلْتَ حَجَّتج فلا يزالُ شَاحِجٌ يأْتيكَ بج

أَقْمَرُ نهازٌ ينزِّى وفْرَتج

وأنشد أبو عمرو- لهميان بن قُحَافَةَ السعدى:

يَطِيرُ عَنْهَا الوبر الصهابجا

يريد: الصهابيا- من الصهبة.

وقال خلف الأحمر: أنشدنى رجل من أهل البادية:

خَالى عُوَيْفٌ وأَبُو عَلِجِّ المُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بِالعَشِجِّ

وَبِالغَدَاةِ كُسَر البَرْنِجِّ

يريد: علىّ، والعشىّ، والبرنىّ- وهو معرب برنيك أى الحمل المبارك. ذكر ذلك الجوهرى فى "الصحاح" وابن مالك فى شرحيه: "الكافية" و "التسهيل". والرضى فى "شرح شواهد الشافية" وابن عصفور فى كتاب "الضرائر" وصرح بأنها لاتجوز فى غير الضرورة، وأوردها ابن جنى فى كتاب "سر الصناعة". وسبقهم بذلك أستاذ الصنعة سيبويه فى كتابه "البحر الجامع".

قال شيخنا: وقوله المشددة أى سواء أكانت للنسب كما حكاه أبو عمرو، أم لا كالأبيات.

وقوله: والمخففة أى التى لاتكون للنسب كإبدالها من ياء الضمير، وياء أمسيت وأمسى فى قوله:

"حَتَّى إِذَا مَا أَمْسَجْتُ وَأَمْسَجَ" ونحوهما.

وصرح ابن عصفور وغيره بأن ذلك كله قبيح، وهو مأخوذ من كلام سيبويه وغيره من الأئمة.

ومن العرب طائفة، منهم قضاعة، يبدلون الياء إذا وقعت بعد العين جيماً. فيقولون فى: (هذا راعى خرج معى: هذا راعج خرج معج) وهى التى يقولون لها العجعجة.

وصرح القرافى بأن ذلك لغة طىء، ولبعض أسد.

وأنشد الفراء:

بكيت والمحترز البَكِجْ وإنما يأتى الصِّبَا الصَّبِج

أى البكى والصبى.

والعجعجة- لم يذكرها صاحب "القاموس" فى (عج) واستدركها عليه الشارح فنقل عبارة "اللسان" وهى:

والعجعجة فى قضاعة كالعنعنة- فى تميم- يحولون الياء جيماً مع العين- يقولون: هذا راعج خرج معج، أى راعى خرج معى. كما قال الراجز:

خَالِى لُقَيْطٌ وأبو عَلِجِّ المُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بالعَشِجِّ
وبالغَدَاةِ كسر البَرْنِجِّ يُقْلَعُ بالوَدِّ وبالصِّيصِجِّ

أراد: على، والعشى، والبرنى، والصِّيصِىّ.أهـ

وفى "التوضيح" لإبن هشام، وشرحه المسمى بالتصريح للشيخ خالد جـ٢/٤٥٩: وقال أعرابى من البادية:

خالى عُوَيْفٌ وأبو عَلِجِّ المُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بِالعَشِجِّ

يريد: أبو على، والعشى- فأبدل "الجيم من الياء المشددة" وهذا: من إجراء الوصل مجرى الوقف، قاله السيد فى "شرح الشافية" وتسمى هذه اللغة: "عجعجة قضاعة". قال الجوهرى: وعجعجة قضاعة يحولون الياء جيما مع العين، يقولون: هذا راعج خرج معج، أى راعى خرج معى. اهـ

وقد تبدل من الياء المخففة حملا على المشددة كقوله:

لاهُمَّ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتِج فلايزال شاحجٌ يأتيكَ بج

أقمرنهَّات ينزِّي وفرتج

يريد: اللهم إن كنت قبلت حجتى فلا يزال يأتى بى شاحج هذه صِفَتُهُ. والشاحج - بمعجمة فمهملة فجيم- من: شحج البغل أى: صوَّت، والأقمر، الابيض والنهات: النهاق. وينزى: يحرك، ووفرتج- أى: وفرتى. وهى: الشعر إلى شحمة الأذن. اهـ

وفى"موارد البصائر فيما يجوز من الضرورات" للشاعر الشيخ محمد سليم صـ ٢٦٥ :(إبدال الجيم من الياء المشددة) قال أعرابى من أهل البادية:

خَالِى عُوَيْفٌ وأبوعلجّ المُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بالعَشِجّ

يريد: أبو على، والعشى، فحول الياء المشددة جيماً.

وفى "الاقتراح" للسيوطى صـ٩٩: نقل عبارة "المزهر" إلا أن فيه (فى قضاعة- بدل: فى لغة قضاعة). وفى "حاشية الاقتراح" لابن الطيب المسماة "نشر الانشراح" صـ ٤٤٢ مانصه: قوله العجعجة بمهملتين وجيمين، وقوله: يجعلون الياء الخ: أى الدالة على النسب فى الأكثر، كما يدل له المثال، وقد يبدلون غير النسبية كقولهم- فى على: علج والله أعلم. أهـ.

وفى "المزهر" فى باب الردىء المذموم من اللغات جـ١/ ١٠٩: "ومن ذلك العجعجة فى لغة قضاعة، يجعلون الياء المشددة جيماً، يقولون فى (تميمى: تميمج) أهـ. وفى "أمالى أبى على القالى" جـ٢/ ٧٩: وقال الأصمعى: حدثنى خلف الأحمر قال: أنشدنى رجل من أهل البادية: قال: قال أبو عمرو بن العلاء: قلت لرجل من بنى حنظلة: ممن أنت؟ قال: فقيمج- فقلت: من أيهم؟ قال: مرج- أراد: فقيمى ومرى. وأنشد لهميان بن قحافة السعدى: يطير عنها الوبر الصهابجا".

قال: أراد الصهابى من الصهبة. وقال يعقوب بن السكيت: بعض العرب إذا شدد الياء جعلها جيماً، وأنشد عن ابن الأعرابى:

كَأَنَّ فى أَذْنَابِهِنَّ الشُّوَّلِ   من عَبَسَ الصَّيْفُ قُرُونَ الإِجَّلِ

أراد: الإِيَّل بدل الأَجَّل وأنشد الفراء:

لَاهُمَّ إِنْ كُنْتَ قبلتَ حَجَّتِج   فلا يزال شاحجٌ يأتيك بج

أقمر نَهَّاتٌ يُنزِّى وفرتج

أراد: وفرتى. أهـ. وفى شرح الإمام ابن جنى على تصريف أبى عثمان المازنىصـ٤٨١"وأما قول الآخر:

خَالِى عُوَيْفُ وأَبُوُ عَلِجّ   المُطْعِمَانِ اللحم بالعَشِجّ

وبالغداة فِلَقَ البَرْنِـجّ   يقلــع بالــوَدّ وبالصَّيْصج

فمعناه: بالصيصة. والـذى عنـدى فيـه أنـه لمـا اضطـر إلى جيم مشددة عدل فيه إلى لفظ النسب، وإن لم يكـن منسـوباً فـى المعنـى كمـا تقـول: أحمـر وأحمـرىّ، وأشقر وأشـقرىّ، وحَـدّاد قُرَاقِرٌ وقُرَاقِرِىّ. وأنشـدنا أبـو علـى: (كَـأَنَّ حَـدَّاداً قُرَاقِرِيّاً) فلم تحدث ياء الإضافة هنا معنــى زائـداً لم يكـن فـى (قراقر) وكذلك قول العجاج أنشدنا أيضاً (والدهرُ بالإنسـان دَوَّارِىٌّ) فإنما معناه: دوار، فألحقه ياء الإضافة. وأنشد أيضاً:

نَظَلُّ لِنِسْوَة النُّعْمَانِ يَوْماً   عَلَى سَفْوَانَ يومٌ أُرْوَنَانِى

يريد: أروناني، ومعناه: أُرْوَنَانِىٌّ أى فتى وهو الشديد.

وفى فقه اللغة المسمى "بالصاحبى" لابن فارس صـ ٢٥: "وكذلك الياء تجعل جيماً فى النسـب. يقولـون: غلامـج أى غلامـى، وكذلـك اليـاء المشـددة تحـول جيمـاً فــى النسـب يقولون:

بَصْرِجّ وكُوفجّ . قال الراجز:

خالى عويفٌ وأبو علجّ   المطعمانِ اللَّحْمَ بالعشجّ

وبالغداة فلق البرنج

وفى الأمالى أيضاً جـ٢/ ٢١٧: "ويمكن أن يكون جـار- لغة فى يار- كما قالوا: الصهاريج والصهارى وصهيريج، وصِهْرِى.وصِهْرِىٌّ لغه تميم وكما قالوا شِيَرَةَ للشجرة. وحَقَّرُوهُ فقالوا: شُيَيْرَةٌ. قال الرياشى: قال أبو زيد: كنا يوماً عند المفضل وعنده الأعراب فقلتُ: أيهم يقول شِيَرَة؟ فقالوها، فقلت له: قل لهم يُحَقِّرُونَهَا. فقالوا: شُيَيْرَة.

وحدثنى أبوبكر بن دريد: قال: حدثنى أبوحاتم قال: سمعت أم الهيثم تقول: شييرة، وأنشدت:

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيكُن ظِلٌّ ولاجَنَى

فَأَبْعَدَكُنَّ اللهُ مِن شِيَرَاتِ

فقلت: يا أم الهيثم: صغريها. فقالت: شييرة أنتهى. وهو عكس المتقدم.

وفى المزهر جـ١/ ٢٢٦: "وفى شرح التسهيل لأبى حيان قال أبو حاتم: قلت لأم الهيثم، واسمها عثيمة: هل تبدل العرب من الجيم ياء فى شئ من الكلام؟ فقالت: نعم، ثم أنشدت:

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيكُنّ ظِلٌّ ولَاَجَنَى   فأَبْعَدَكُنّ اللهُ مِن شيرات

وفى شرح العلامة البغدادى على شواهد الشافية الحاجبية للرضى صـ٢٣٩: "ومن شواهد (س)

خَالِى عويفٌ وأَبُو عَلِجّ   المُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بالعَشِجّ

وبالغَدَاةِ فلق البرنج   يقلع بالوَدِّ وبالصَّيْصَجّ

أراد: بالعشج: العشى. والصيصج: الصيصية وهى قرن البقرة.

على أن بعض بنى سعد يبدلون الياء- شديدة كانت أو خفيفة- جيماً فى الوقف، كما فى قوافى هذه الأبيات. فإن الجيم فى أواخر ماعدا الأخير بدل من ياء مشددة.

وأما الأخير فالجيم فيه بدل من ياء خفيفة كما يأتى بيانه، وإنما حركها الشاعر هنا لأنه أجرى الوصل مجرى الوقف.
قال (س): وأما ناس من بنى سعد فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء فى الوقف، لأنها خَفِيَّةٌ، فأبدلوا من موضعها أبين الحروف، وذلك قولهم: **هذا تميمج** يريدون: تميمى. وهذا علج يريدون : على.

وسمعت بعضهم يقول: عربانج يرد عرباني".

ثم أورد مصادر أخرى فيها هذه الأمثلة وأقوالهم في هـذا الإبدال واشتراط بعضهم أن تكون الياء مشددة والوقف.

وإلاعَدّوه شاذاً، وقول الزمخشرى بإجراء الوصل مجرى الوقف. وقد استغرق الحديث عن هذه اللهجة فى رسالة تيمور ثلاثاً وعشرين صفحة من القطع الصغير، أورد فيها كل ماذكره العلماء- فى اعتقادى- فى عرض دقيق، ومقارنة أدق وشرح للشواهد، ودقة فى الضبط بالحروف والحركات واستخلاص للنتائج، عرف اللهجة، وقارن بين الأقوال واستخرج لها من بطون الكتب الأمثلة والشواهد، وتدخل بثقافته اللغوية للغات الشرقية والأوربية ليحكم على ماأورد من أمثلتها، أو من ألفاظ وردت فى شواهداها.

يقول عن كلمة (البرنج) الواردة فى شاهد "خالى عويف"

الذى مر ذكره: "البرني: بفتح الموحدة نوع من أجود التمر. ونقل السهيلي أنه عجمى ومعناه: حمل مبارك قال: (بر: حمل، ونى: جيد)، وأدخلته العرب فى كلامها،

وتكلمت به كذا فى المصباح. وأقول: (برنى) لغة الفرس: ثمرة الشجرة أى شجرة كانت، وأما حملها فهو عندهم: بار بزيادة ألف، والفرق أن (بر): الثمر الذى يؤكل، وأما (بار) فعام سواء أكان مما يؤكل أم لا، فصوابه أن يقول: (بر) ثمر الشجرة لاحملها"[٩].

ونلاحظ أنه فى دراسة لهجة واحدة قد رجع إلى خمسة وعشرين مرجعاً منها المخطوط ومنها المطبوع.

السيرافى على سيبويه/ القاموس/ شرحه/ الصحاح للجوهرى/ الكافية/ التسهيل لابن مالك/ شرح شواهد الشافية/ الضرائر لابن عصفور/ سر الصناعة لابن جنى/ الكتاب لسيبويه/ التوضيح لابن هشام/ التصريح بشرح التوضيح للشيخ خالد الأزهرى/ موارد البصائر فيما يجوز من الضرائر/ الاقتراح للسيوطى/ المزهر للسيوطى/ حاشية الاقتراح لابن الطيب/ الأمالى لأبى على القالى/ شرح ابن جنى على تصريف المازنى/ الصاحبى لابن فارس/ شرح التسهيل لأبى حيان/ شرح البغدادى على شواهد الشافية/ المفضل للزمخشرى/ ابن المستوفى فى شرح أبيات المفصل/ شرح شواهد أبى على الفارسى/ المصباح المنير للفيومى.

ومن طريف نقله هنا "قال ابـن جنـى فـى سـر الصناعـة: وكان شيخنا أبو على يكاد يصلى بنوادر أبى زيد إعظاماً لها، وقال لى وقت قراءتى إياها عليه: ليس فيها حرف إلا لأبـى زيـد تحتـه غـرض مـا، وهـو كذلـك لأنهـا محشـوة بالنكـات والأسرار"[١٠]

ثم يقول أحمد تيمور: "و لله درالشـارح المحقـق فـى سـعة اطلاعه، فإنه لم يشاركه أحد فى نقل هذه الأبيـات عـن أبـى زيد إلا ابن المستوفى"[١١].

ثم ناقش إبدال الياء الخفيفة جيماً فى الشاهد الذى ساقه

" يُطِيرُ عَنْهَا الوَبَرَ الصُّهَابِجَا

يريد: الصُّهَابِيّ". ثم نقل عن ابن عصفور قوله: "فحذف إحـدى اليـاءين تخفيفـاً، وأبـدل مـن الأخـرى جيمـاً لتتفـق القوافـى، وسـهل ذلـك كـون الجيـم واليـاء متقـاربين فـى المخرج"[١٢]

وبهذا يتضح لنا إدراك تيمـور تفسـير العلاقـة بـين الجيـم والياء بهذا التعليل الصوتى مما يؤكد وعيه اللغوى.

وذكر العنعنة وهـى إبـدال العـين مـن الهمـزة قـال: "فـى

القاموس وشرحه: وعنعنة تميم: إبدالهم العين من الهمزة، يقولون (عن: موضع أن) وأنشد يعقوب:

فَلَا تُلْهِكَ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ وَاعْتَمِلْ
لِآخِرَةٍ لَابُدَّ عَنْ سَتَصِيرُهَا

يريد: أن، وقال ذو الرمة:

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً
مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ؟

أراد: أن. قال الفراء: لغة قريش ومن جاورهم أن، وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف أَنْ إذا كانت مفتوحة عينا، يقولون: أشهد عنك رسول الله،فإذا كسروا رجعوا إلى الألف"[١٣]

وقد جمع الأمثلة والشواهد الواردة فى المصادر المتعددة، وحقق القول فى هذه النسبة، وحاول تعليلها صوتياً فنقل عن ابن الأثير أنهم "كأنهم يفعلونه لبحح فى أصواتهم".

ونقل عن ابن الجوزى أنهم أبدلوا الهمزة عيناً لتقاربهما فى المسلك-يريد المخرج- وأن العين عندهم أخف من الهمزة ونقل عن ابن مالك قوله "وتبدل الهمزة قليلاً من الهاء والعين"

وأوضح أن الأقدمين ذكروها فى "باب اللغات المذمومة" وذكره الزمخشرى فى المفصل و لم يقيده بقلة، وادعى الثعالبى فى فقه اللغة أن:

"العنعنة تعرض فى لغة قضاعة" وأنشد ابن يعيش بيت "أعن ترسمت من خرقاء منزلة" فى إبدال العين من الهمزة وقال: "وهو من النوادر، لأن العين ليست من حروف البدل" فرد على هذا كله بما أورده من بطون الكتب وأورد تيمور من أمثلتها "عن بدل أن" "تحسب عَنِّى نَائِمَةٌ بدل أنى" "عَنَّ فلاناً بدل أَنَّ فُلَاناً" "لأنك ولعَنَّكَ بمعنى لعلك" "أعجبنى عَنْ تقوم بدل أن تقوم" "أعجبنى أن تفعل كذا وعن تفعل كذا "أشهد عَنَّ محمداً رسول الله".

و "عسلم فى أسلم" و "عُذُن فى أذن" "ظننتُ عَنَّكَ ذاهب فى أنك" "أُبَابُ بحرٍ ضاحك هزوق- فى عُبَاب"(١٤). وأورد ماذكره ابن السكيت فى كتاب القلب والإبدال، إذ عقد له باباً وكذا عقد له فصلاً أبو القاسم الزجاجى فى أماليه الكبرى. وذكرَ الألفاظ التى جاءت فيها. فنرى كثرة مراجعه، وقد استغرق بحث هذه اللهجة عنده اثنتين وثلاثين صفحة، فيها مايقرب من خمسة وثلاثين مرجعاً.

كما بحث لهجة الكشكشة: إبدال الشين من كاف الخطاب، والكسكة: قلب كاف المؤنث سيناً، والتلتلة: كسر أول حروف المضارعة، وطمطمانية حمير، والوكم: كسر الكاف المسبوقة بياء أو كسرة، والاستنطاء جعل العين الساكنة نوناً، والوتم: قلب السين تاءً.

والشنشنة: جعل الكاف شيناً مطلقاً، وفسر اللخلخانية بأنها العجمة واللكنة فى المنطق، أو العجز عن إرداف الكلام بعضه ببعض.

والعجرفية: التقعر والجفاء فى الكلام.

والتضجع، والفشفشة، والغمغمة، والفحفحة، وقلب الياء ألفاً عند طىء، كل هذا بتفصيل وتوضيح وتجوال وتطواف بين المصادر على اختلاف أنواعها وتباين طرقها مما يدل على عمق فى البحث، ودقة فى الفهم.

ولم يفت أحمد تيمور وهو يتحدث عن اللهجات المذمومة أن يذكر الآفات المعترضة للسان من العَىّ(١٥)، وكذا مايعرض منها فى بعض اللهجات:

فذكر: "اللثغة: تغيير فى القاف والسين واللام والراء

والتمتمة: التتعتع فى التاء، والفأفأة فى الفاء، واللَّفَفُ: إدخال حرف فى حرف، وإياه عنى الشاعر بقوله: "كَأَنَّ فِيهِ لَفَفاً إِذَا نَطَق".

والتلجلج: يقارب ذلك، والحُبْسَةُ: ثِقَلٌ فى الكلام، والعُقْلَةُ: اعتقال اللسان، والحُكْلَةُ: نقصان آلة النطق حتى لاتعرف معانيه إلا بالاستدلال، وأصله فى الفحل إذا عجز عن الضِّراب، وقيل: لايصفو كلام من يكون منزوع الثنيتين".

"مايعرض فى بعض اللغات من العَيِّ ذكر فيها الكشكشة والكسكة والعنعنة، والعجرفة، واللخلخانية، والطمطمانية"

كما نرى دقته فى نسبة اللهجات أيضاً حين تضطرب النسبة فى المصادر فيرجح ما يراه راجحاً، مثال ذلك لهجة الكشكشة أهى لربيعة أم بنى سعد أم بكر بن وائل، أم أسد أم تميم أم سليم، فيورد هذه الأقوال كلها مسنداً كل قول لقائله مشيراً إلى مصدره بدقة، ثم يقدم مايراه أرجح وهو أنها فى بنى سعد، وكانت فى ربيعة أيضاً.

وقد دلنا مسلكه فى عرض هذه اللهجات ودرسها على

مصادر دراسة اللهجات العربيــة مما أرشـد المؤلفـين إلى هـذا وأخذوا به فبحثوها فى هذه الكتـب علـى اختـلاف أنواعهـا وعقدوا فصولاً لذلك فى مؤلفاتهم تحمل عنوان:

"مصادر دراسة اللهجات العربيــة" وكـان مـن أثـر ذلـك فيما بعد أن قدمت بحوث ورسائل جامعية لدراسة اللهجــات العربية فى كتب اللغـة والنحـو، ورسـائل لدراسـة لهجـة مـن اللهجات وخصائصها فى كتـاب البحـر المحيـط لأبـى حيـان، وغـيره مـن أمهـات الكتـب، كمـا قدمـت رسـائل لدراســة اللهجات العربية فى القراءات القرآنية.

وحقا فإن "فى وسعنا أن نقرر أن ماجمع فى هذا الكتاب من أغزر ماعرف من اللهجات العربية القديمة وفيه عونٌ كبير للباحثين والدارسين"(١٦)

كذلـك لم تَخْـلُ كتـب تيمـور الأخـرى مـن اللهجــات والإشاره إليها من ذلك قوله فى كتاب لعب العـرب "وذكـر اللسان عن الزُّحْلُوقة أنها الزُّحْلُوفة أيضاً بالفاء، وهى لغة أهل العالية، وتميم تقولها بالقاف، وفسرها بأنها آثار تَزَلُّج الصبيــان من فوق إلى أسفل"(١٧)

ونقل عن المزهر "فى الجمهرة زحلوقة (بالقاف) لغة أهل الحجاز، وزحلوفة (بالفاء) لغة أهل نجد".

وفى كتاب أسرار العربية يقول: "ذو بمعنى الذى عند طيء وشعر لحاتم فيه ذلك... (ذو) بمعنى الذى والكلام فيه ألف باء جـ٢/١٤" ويقول أيضاً:"لغات فى (الذى) وجمعه"[١٨].

كما اشتمل كتاب المهندسين على تسجيل لهجات تفيد الباحثين، من ذلك قوله: "الكَدُّ: بلغة أهل تهامة اليمن: الجَرَّةُ من الخزف الأحمر، وفى القاموس: الكَدُّ مايُدَقُّ فيه كالهاوون،، ويمكن أن يكون مأخوذاً منه"[١٩].

ويقول: "الكُرَازُ: فى كلام أهل العراق: الكوز الضيق.، عن الخليل وابن دريد هو القارورة، ويجمع على كِرْزَان. قال: ولا أدرى أعربى هو أم معرب، كذا فى المطرزى"[٢٠].

وفى الحقيقة فإن ماقدمه تيمور فى دراسة اللهجات القديمة محمود ومذكور له، ولا يستطاع إنكاره، ويشكر له ماقدمه من جهد فى هذا الجانب اللغوى المهم.

وإذا كانت العربية قد أصابها ما أصاب اللغات الأخرى

حين تركت ديارها، وتحدث بها أناس من غير أهلها فقد نطقت بها كل بلدة على طريقة النطق التى كانت لها مع لغاتها الأصلية، ومن هنا تعددت العاميات، و لم يفت تيمور أن يدرس اللهجات العامية المصرية ويؤلف لها معجمه الكبير، وهذا ماسنتحدث عنه فيما يأتى.

ثانياً: دراسة العامية المصرية

يرى اللغويون المحدثون أننا إذا كنا قد قطعنا شوطاً بعيداً فى دراسة اللهجات العربية القديمة كما تصورها كتب اللغة والقراءات والتفسير والنحو وكتب الأدب وغيرها فإن معرفتنا بهذه اللهجات لا يمكن أن تكمل إلا إذا صحبتها دراسة مستفيضة للهجات العربية الحديثة، وقد أسهم فى ذلك بعض المستشرقين.

وفى المؤتمر السنوى الثانى والخمسين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (المنعقد خلال شهر مارس سنة ١٩٨٦).

تمت مناقشة عدة قضايا، ومنها قضية الاهتمام بدراسة اللهجات العربية القديمة وصلتها باللهجات الحديثة، ذلك أن المجمع عندما أسس قد نص على أن من أغراض المجمع "تنظيم

دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية"[٢١].

وقد ذكر أحد الباحثين أن الإسلام أتاح "للعربية الانتشار فى بيئات مختلفة تماماً عن البيئة العربية وعلى ألسن غير عربية، واللغة إذا انتشرت فى بيئات واسعة بهذا الشكل استحال عليها أن تظل محتفظة بوحدتها الأولى طويلاً. وقد أصاب العربية مايصيب أى لغة تخرج من موطنها، ويتحدث بها غير مواطنيها، فقد نطقها كل مصر على طريقة نطقه للغة الأصلية فوجدت عربيات مختلفة متعددة بتعدد الأقطار، أو إن شئت الدقة متعددة بتعدد الأقاليم داخل القطر الواحد فيما يسمى باللهجات المولدة حيث اصطبغت العربية فى كل إقليم بلهجة هذا الإقليم،وهذا واضح من اختلاف اللهجات فى الأقطار التى تتحدث اليوم بالعربية، فهناك العربية المصرية والسورية والعراقية"[٢٢]

وفى دراسة اللهجات الحديثة متعة لغوية، وفائدة اجتماعية وعلمية. يُقول الدكتور أنيس: "ويجد اللغوى الحديث متعة فى دراسة اللهجات الحية، والكشف عن ظواهرها وأسرارها بصرف النظر عما يمكن أن يترتب على

مثل هذه الدراسة من نفـع عـاجل لأمتـه، وإنما حبـاً وشـغفاً بـالبحث الأكـاديمى البحـث. ونحـاول نحـن أبنـاء العـرب أن ندرس لهجاتنا الحديثة فى كلياتنا ومجامعنا اللغوية لعلنـا نحقـق الأهداف التى حققتها الجامعات العظيمة فى العالم"[٢٣]

وقد وجدنا فى أواخـر القـرن المـاضى والربـع الأول مـن القرن الحالى كتباً فى العامية، بعضها يدرس العاميـة ويسـجل مافيهـا مـن ظواهـر لغويـة، وبعضهـا يـدرس العاميـة بهـدف تصويب الأخطاء وتصحيح الاستعمال.

من هذه الكتب "أصول الكلمات العامية" تـأليف حسـن توفيق، أخرجه عام (١٨٩٩) وكان المؤلف مهتماً بنسبة كـل مايأتى به من المعاجم إلى صاحبه، مع إيراد الشواهد الشعرية.

وكتاب "التحفة الوفائية فى اللغة العامية المصريـة" للسـيد وفا محمد القونى، فقـد عنـى بالعاميـة المصريـة وأمثالهـا، ولم يتورع عن تفسير العبارات والتراكيب بألفاظ عامية.

يقول الدكتور حسين نصار: "وكان أكثر المؤلفين يرمون إلى تصويب الأخطاء إلا أفـراداً قليلـين مثـل صـاحب التحفـة الوفائية، وحسين توفيق فى القرن التاسع عشر اللذين رمياً إلى

تسجيل العامية المصرية لاتصويبها، و لم أجد مثل ذلك عند متناولى العاميات الأخرى"[٢٤].

وفى الربع الأول من هذا القرن ظهرت مجموعة من الكتب المدرسية التى كان هدفها حماية التلاميذ من الوقوع فى شَرَكِ العامية، وذلك بتعريفهم بالاستعمال الصحيح فى يسر وسهولة، واستخدموا لذلك نظام الجداول، ومن هذه الكتب "الدرر السنية" ألفه حسن فتوح ومحمد على عبدالرحمن (طبع سنة ١٩٠٨) و"تهذيب العامى والمُحَرَّف" لمؤلفه حسين على البدراوى (طبع سنة ١٩١٢) و "تهذيب الألفاظ العامية" لمؤلفه محمد على الدسوقى (طبع سنة ١٩١٣) و "كلمات عامية أو دخيلة وما يقابلها من الكلمات العربية الصحيحة لمعلمى اللغة العربية" (غير معروف التاريخ) و"الخلاصة المرضية" تأليف عبدالرءوف إبراهيم وآخر (طبع سنة ١٩٢٢) و "المحرف والعامى" تأليف حليم فهمى(طبع سنة١٩٢٣) و قاموس العوام" تأليف حليم (طبع سنة ١٩٢٣)[٢٥].

وبدراسة هذه الكتب نرى أن أصحاب الجداول قد اقتصروا على ذكر الكلمة العامية فى صف، والمرادف العربى

فى صف آخر، ولكن قليلاً منهم أشار إلى هذا المرادف العربى وشرحه.

جاء فى مقدمه "الدرر السنية فى الألفاظ العامية ومايقابلها من العربية" "وبعد فخير وسيلة إلى ترقية اللغة العربية تداول ألفاظها الصحيحة على ألسنة النشء حتى تصير عادة لهم تمكنهم بالتدرج من مطاردة مادخل من الألفاظ الغريبة فى هذه اللغة الشريفة، وتصحيح ماحرف منها، وهذا ماحدا بالمعلمين والكتاب إلى الاهتمام بالبحث عن الكلمات التى تقابل الألفاظ العامية والمحرفة، وقد بذلنا الجهد فى تذليل صعوبات هذا السبيل بإخراج هذا الكتاب مضبوطاً بالشكل ليكفيهم مؤونة البحث والتنقيب، متوخيين تقويم الكلمات الشائعة الاستعمال حتى يكون وافياً بالغرض المقصود، وقد جعلناه قسمين مرتباً على الحروف الهجائية. الأول فى تصحيح ماحرفه العوام من الكلمات، والثانى فى تأليفه على أصح كتب اللغة"[٢٦] .

نماذج منه [٢٧]

المحرف	الصحيح	المحرف	الصحيح
أتاوب	تثاءب	اتمسخر عليه	سخر منه
اتوضيت	توضأت	إخص	اخسأ
أرآ	هرأ (قال الفحش والقبيح)	أرنبيط	قُنَّبيط
أطرم	أثرم (مكسورة ثناياه)	إيش	أى شىء
اندهش	دهش	برطع	سرطع
إيوه	أى والله	بدنجان	باذنجان
اوع	عِهْ	تخين	ثخين

أمثلة لما يرادف الألفاظ العامية من العربية:

عامى	عربى	عامى	عربى
أفوكاتو	مدره – محام	أجزجى	صيدلانى
أَرَّض العجين	رغفه	الأزمة للهدم	المعول
أستيكه	مِمْحَاة	أزعر	أبتر للحيوان المقطوع الذنب

أما أكبر معجم للعامية المصرية فى العصر الحديث فهو "معجم تيمور الكبير"، إذ هو أكثر هذه الكتب المؤلفة ألفاظاً، وأوسعها مجالاً، وأشدها وصلاً بين العامية المصرية واللغة الفصحى، وبين العامية المصرية وغيرها من العاميات الأخرى،

وأحسنها تصويراً للجوانب المختلفة من اللغة العامية فى مفرداتها وقواعدها وأدبها، وأقربها عهداً بنا، وأسهلها ترتيباً.

معجم تيمور الكبير:

يقع هذا المعجم فى ستة أجزاء مخطوطة، طبع منه حتى الآن ثلاثة أجزاء،[٢٨] وقدم له المحقق بمقدمة استعرض فيها المؤلفات العامية، ثم انتقل إلى الحديث عن تيمور وأثره فى الدراسات العربية، وجهوده العلمية، وقوة فهمه، وحسن إدراكه فى توضيح الظواهر التى تخضع لها العامية.

واضطر المحقق إلى ترتيب بعض النصوص، والتقديم والتأخير فيها يقول: "وإلى زيادة بعض العناوين من عندى بين معقوفين، وإلى حذف العناوين المكررة التى تبين انتماء الخبر، وشجعنى على ذلك أن الكاتب نفسه أوصى بشىء من ذلك، فى بعض المواضع، فأوصى بنقل الحديث عن الباء من فصل المؤنث والمذكر إلى حرف الزاى، وعن بعض الألوان من فصل التوكيد إلى النعت. ولم يدون الكاتب بعض النصوص واكتفى بالإشارة إلى المرجع وموضع ذلك فيه، خاصة النصوص الطويلة والعلاج المستقصى للظواهر، فرأيت

أن ذلك يكون قائمة غنية بمراجع كثير من الأبحاث (بيليوجرافيا)، وهى عظيمة النفع لأنها تهدى الباحث وتضىء سبيله، ولكنها ثقيلة أمام القارىء لايستطيع أن ينفذ خلالها. واعتقدت أن الموضع اللائق بها الحاشية، فأنزلت إليها هذا القسط من المادة أو أغلبه"[٢٩].

ثم يقول: "ومافعلت مافعلت إلا إيماناً منى بقيمة الكتاب العظيمة"[٣٠].

وقد بين تيمور فى افتتاحية المعجم أن أئمة اللغة رضوان الله عليهم- بعد الفتح واختلاط العرب بالعجم وشيوع اللحن هَبُّوا لحياطة العربية والذَّوْدِ عن حياضها بتدوين أصولها وقواعداها، وتقييد شواردها وأوابدها حفظاً لها من الضياع، بتغير الأزمان والأوضاع.

يقول تيمور: "فلم يغادروا صغيرة ولاكبيرة إلا أحصوها فيما ألفوه ودونوه، لاسيما مايختص بالتفريق بين العربى الأصيل، وما صار فى حكمه من معربات العرب، وبين ماولده المحدثون، وابتذلته العامة صوناً للغة من الخَطَل، وتمييزاً للطيب من الخبيث"[٣١].

ثم استعرض بعض المؤلفات، وماجاء فى المعاجم من التنبيه على ذلك، وما احتذاه غير هؤلاء المؤلفين على مدى العصور، وما ألف فى عصره، لكنه غير وافٍ بالمطلوب، يقول تيمور: "وقد قلبت الطَّرْفَ فلم أجد بين العصريين من عُنِىَ بذلك إلا أفراداً فى رسائل لهم مختصرة، وشذرات غير وافية، بحيث أصبحنا فى حاجة كبرى لوضع كتاب كافٍ، يكشف عن أصول الكلمات العامية ومعانيها، ويحل معقودها، ويوضح غامضها، ويبين مرادفها من الفصيح، فاستخرت الله فى جمع هذا الكتاب "خاصّاً بلغة عامة المصريين المستعملة الآن" وقيدت فيه ماوصل إليه الجهد، مرتباً إياه على حروف المعجم، ومصدراً له بمقدمة تشتمل على ثلاثة أبواب لابد للمطالع من الوقوف عليها"(٣٢).

وقد بين هدفه من تأليف هذا المعجم وهو أنه لم يرد به الدعوة إلى العامية، وإنما أراد التحذير من استعمالها ورفع مستوى التحدث والكتابة بالعربية الصحيحة، وإيجاد البديل لما هو مستعمل. يقول: "غرضنا الأول من وضع هذا الكتاب إحياء اللغة العربية الصحيحة بذكر العامى وتفسيره، ورده إلى نصابه من الصحة إن كان عربى الأصل، أو بيان مرادفه- إن

لم يكن كذلك- ليحل محله ويرجع إليه فى الاستعمال"[٣٣].

وقد قسم الكلمات العامية من حيث أصولها إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم عربى الأصل، وهو الكثير الغالب.

٢- قسم دخيل من لغات شتى.

٣- قسم عامى محض لا أصل له، أوغاب عنا أصله.

١ - *أما العربى الأصل:* فمنه ماأبقى على أصله، واستعمل فى معناه الموضوع له، كـ "باب، وجامع، وجمل، وإنسان" وكـ "ضرب وبنى" وكـ "على" و"فى". ولاعبرة بتسكين الأواخر فإنه لايعد تغييراً فى بنية الكلمة، بل هى قاعدة لهم فى حذف الإعراب وتسكين أواخر الكلم.

ومنه ما حرفوه بعض التحريف بتغيير حركة بحركة مثل (قِفل) بالكسر فى (قُفل) بالضم، و(صَندوق) بالفتح فى (صُندوق) بالضم. وحاله فى الذكر كحال سابقه، إلا إذا وافق تحريفه لغة من لغات العرب كقولهم: (شِعير) بالكسر فى (شَعير) بالفتح، وككسرهم أحرف المضارعة فنذكره

لبيان ذلك، إما فى حرفه من الكتاب، إن كان خاصاً بالكلمة، أو فى باب القواعد، إن كان عاماً.

ومنه ما أبقى على أصله، إلا أنه استعمل فى غير معناه

ومنه أبقى على أصله، إلا أنه استعمل فى غير معناه إما اعتباطاً أو تجاوزاً لعلاقةٍ ما، فمثله نذكره ونبين الصواب فيه.

ومنه ما كان التغيير فيه كثيراً، أو أبدلت بعض أحرفه بأخرى، وحاله فى الذكر كحال سابقه.

(٢) وأما الدخيل من اللغات الأخرى كالتركية، والفارسية والمصرية القديمة وغيرها، فنذكره، ونفسره، ونبين أصله، ومرادفه -إن وقفنا عليه- خلا أشياء من اللغات الإفرنجية ضربنا عنها صفحاً كبعض أسماء الآلات المستحدثة ودقائق أجزائها، لأنا لم نجد فائدة فى ذكرها مجردة، ولأن إيجاد مرادفات لها ليس مما يستقل به الفرد.

كما أننا أهملنا أعلام البلدان والقرى المصرية مما كان منها أعجمى الأصل، أو عربيه، إلا فى النادر أو لمناسبة، لأن فى كتبها الموضوعة لها ما يغنى عن ذكرها.

(٣) *وأما العامىّ المحض:* وهو ما ارتجلته العامة، أو لم نصل

إلى معرفة أصله، فنذكره ونبين معناه ومرادفه وقد لا نذكر للكلمة مرادفاً لأنه يعرف من تفسيرها، وربما وضعنا لبعض المعربات العامية مرادفات أصلها معرَّب وذلك لأن العرب عرّبتها فصارت عربية"[٣٤].

ثم بين تيمور أنه استفرغ جهده، وأفنى زمانا طويلاً فى البحث والتنقيب ومع ذلك فهو لا يدعى أنه استقصى الكلمات العامية كلها بحيث لم يشذ عنه كلمة، وإنما يرجو أن يكون ما فاته غير كثير.

كما أن تيمور حاول الوقوف مع تاريخ استعمال الكلمة، مما يدل على وعيه اللغوى بقصور المعاجم فى هذا الجانب، وهو أمر وإن كان متعذراً فما لا يدرك كله لا يترك كله قال فى ذلك: "ولما كان فى العاميّ ما هو قديم الاستعمال وما هو حديثه، ولا تخفى الفائدة من معرفة تاريخ الكلمة وبدء استعمالها عندهم، وكان إثبات ذلك متعذراً، بل مستحيلاً، أردنا تقريبه بالتنبيه على ما رأيناه مذكوراً فى كتاب أو شعر أو عبارة مع ذكر وفاة المؤلف أو القائل أو زمنه، إذا تيسَّر لنا ذلك ليعلم أن الكلمة مما استُعمل فى ذلك

العصر أو قبله"[٣٥].

كما أن تيمور كان يدرك أهمية تسجيل هـذه اللهجات الخاصة التى تتمثل فى لغات الطوائف المختلفة والتى تعبر عن أحوال الناس على اختلاف طوائفهم فى داخل المجتمع، وعاداتهم ورموزهم تلك التى ذكر فندريس أنها تتميز "بتنوعها الذى لا يُحَدُّ، وأنها فى تغير دائم تبعاً للظروف والأمكنة، فكل جماعة خاصة، وكل هيئة من أرباب المهن لها عاميتها الخاصة"[٣٦].

يقول تيمور: "كما أننا لم نُخل الكتاب من ذكر كثير من أمثالهم السائرة وألفاظهم المستعملة فى المناداة على السلع، وفى التندير والضنترة (الطنز) المعبر عنها عندهم بالتنكيت والتأليس، وأقوالهم فى الرُّقَى والدعوات وكلمات نسائهم فى التأخيذ المسمى عندهم بالشبشبة وشرح ألعابهم، وغير ذلك كلما جرَّت إليه المناسبة، واقتضاه المقام، بحيث أصبح شاملاً لكثير من أحوالهم وعاداتهم، فوق ما فيه من لغاتهم، وذكرنا أيضاً كناياتهم ورموزهم"[٣٧].

أما منهجه فى معجمه: فقد رتبه على حروف المعجم

باعتبار أوائل الكلمات، مع مراعاة الحرف الثانى فالثالث، معتمداً فى الوضع على هيئة الكلمة وتركيبها، بلا نظر إلى زائد أو أصلى إلا فيما اقتضته اشتقاقاتهم وتصاريفهم أو دعا إليه تيسير الكشف وتسهيل المراجعة، ويلاحظ أيضاً أن المضاف إلى الأسماء كلفظ "ابن وأب" وغيرهما، لا يعتد بها فى ترتيب الكلمات فى حروفها.

وقد يضطر لتفسير كلمة مع أخرى من غير حرفها، إما لأنها من متمماتها، أو لفائدة تكون، ففى هذه الحالة يثبتها فى موضعها من حرفها، ويحيل على مكان تفسيرها ولا يخفى على دارس معجمه كثرة مصادره ومراجعه، وتمهله وعدم تسرعه بالانتقاد إلا بعد طول البحث، مما يدل على إنصافه ورجاحة عقله، وأصالة علمه.

وسواء وصل هذا المعجم إلى ما يراد من دراسة اللغات الخاصة، أو كاد، فإن ما قدمه كفيل أن يعين الباحثين والدارسين على التعمق فى دراسة اللهجات العامية من عدة جوانب وزوايا لاستكمال البحث فيها.

يقول الدكتور الموافى الرفاعى: "وتعد هذه اللغات

الخاصة مجالاً خصباً للدراسات اللغوية من حيث إن كلاً منها مظهر من مظاهر الاستعمال اللغوى، ولكنها لم تأخذ حقها من الدراسة فلم يقم أحد -فيما نعلم- برصد ألفاظ أىٍّ منها، وإن كان فلم يكن لذاتها ولا بقصد الجمع والتتبع، وإنما كان بغية تأصيل بعض الاستعمالات وبيان صلتها بالفصحى، كما فعل العلامة أحمد تيمور فى (معجم تيمور الكبير فى الألفاظ العامية) وكما فعل الأستاذ حسن على البدراوى فى (تهذيب العامى و المحرف)[٣٨].

نماذج:

"**أجازة:** صوابها إجازة. الإشارة إلى من ولى الوزارة لابن الصيرفى ص٣٦:سأل الفسحة له".

"**أَجْرَد:** لبن أخذ زبده، أو مَرَقٌ لاوَدَكَ فيه وهو فى تفسير لبيت (عند) التبريزى على الحماسة ج٤".

"**أَجْرَنْ:** هى أجل أن."ما يعول عليه"ج٢/ ٦٥.

"جلباب الله ، فيه أَجِنَّك : أى من أجل أنك .

شفاء الغليل ص٢٦.

كما فسر الأجرود وهو من لاينبت له شعر فـي عارضيـه بالإشارة إلى تاريخ استعمال اللفظة قائلا :"أجرود انظر آخـر ص١٨ من مستوفى الدواويـن ،ففيهـا مقطـوع فـى أجـرود، استعمال المصنـف هـذا اللفـظ ،والشريشـى علـى المقامـات ج١/أول ص٣٤.والمجموع (رقم ٦٧٨شعر)ص٢ فى أجرود، وقد عبر المصنف بهذا اللفظ، وهو من القرن التاسع"[٣٩]

"أجزا خانة: خطط المقريزى جـ١/٤٢٠: خزانة الشـراب بالقصر، وفى جـ٢/ ٢٠٠: سمى الأجزاخانـة دواخانـة. وفـى صـ ٢٦٦: جعـل أحمـد بـن طولـون خزانةشـراب وأدويـة بمسجده، وطبيباً يحضر فيه يوم الجمعة لما عساه يحدث. خطط علـى باشـا مبـارك جـ١٢/ أواخـر صـ٢٤: الدواخانـه أى الصيدلية.

عيـون الأنبـاء جـ٢/ ٧٩: خزانـة الأشـربة والمعـاجين لصيدلية المنصور الخاص.

فى الإحاطة جـ١/ ٢٩٦: وكان آخر السّحّارين- يريـد الصيادلة على مايظهر.

المزهر جـ١/ آخر صـ٢٦٤: الصيدلانى والصندلانى.

فى شرح فصيح ثعلب (رقم ١٧٤ لغة) أول صـ١٢٦: هو الصيدلانى والصيدنانى للذى يبيع العطر والعقاقير.

روض الأخبار المنتخب من ربيع الأبرار (النسخة الطويلة المخطوطة) صـ١٩ بالحاشية: الصنادلة هم الصيادلة، وكلام فى أصل اللفظ للمؤلف.

فى كشف الظنون جـ١/ أواخر صـ ٤٤٧: روضة العطر.. إلخ فى الصيدلية المعروفة اليوم بصنعة العطر....إلخ.

الواسطة فى أخبار مالطة (٣٤٥ تاريخ) صـ٢٧:استعمل للصيادلة: الدوائية، والعقاقيرية.

مجموعة شعرية يرجح أنها للعصفورى صـ٣٥٥: قصة الحمار الذى رؤى فى النوم ينشد عند باب الصيدلانى"[٤٠].

"أَجِنْدَة: أنظر المنهاج الصالح (رقم ٦٧٤ أدب) صـ٥٨: وسماها: تذكرة الكاتب. ومن رأينا تسميتها بالتذكرة. وقد شاع تسميتها بالمذكرة، أو المفكرة"[٤١]

"أحسن: كلمة عندهم بمعنى: لئلا، أحسن يجى أى لئلا يأتى، أو أخشى أن يكون كذا، ويلحقون بها لام التعريف فيقولون: لحسن مايجى"[٤٢].

"إحم: إِحِمٌ إِحِمٌ، كلمة يحاكى بها التنحنح، تقال عند دخول الخلاء إعلاماً لمن فيه، إن كان فيه أحد. انظر خزانة البغدادى جـ٤/ ٤٨٣: داخل لاإحم ولادستور.

نقائض جرير والأخطل (رقم ٨٠٩ شعر) أواخر صـ٨٥: بيتان فى تنحنح للبخيل.

"المبهج" صـ٤٤: نادرة العربى لما شرب وتحايل على التنحنح.

نعم نعم: للإعلام بالحضور، كانت من عادتهم زمن ابن هشام، ولها وجه فى العربية ذكره فى المغنى"[٤٣] .

"إخص: كلمة استقباح وشتم، إخص عليه. أصلها اخسأ للكلب. ومما يدل على أن أصلها اخسأ حكاية وردت فى أبى شادوف ص٣٨ وفيها يقول للكلاب: إخص جر.

إرشاد الأديب لياقوت جـ٢/ آخر صـ٣٧١: غلط ابن حبيب فى قوله: إخسى للسنورة.

المجموعة (رقم ١١٣٦ شعر) أول صـ٧٤: مقطوع به اخسأ للكلب الكناش ذو الورق الأزرق آخر صـ١٢٩: بيتان للصابى فيهما: اخسأ."[٤٤].

ثم أورد فى هذه الكلمة مراجع عديدة تدل علـى غـوص فى بطون كتب التراث قل أن نجد له مثيلاً.

"بزق: هو البصق. وجاء البزاق بهذا المعنى فـى لغـة بنـى ساسان فى اليتيمية جـ٢ أواخر صـ١٨٤"(٤٥).

"بسبس: البسبسة تطلق على حركـة الشـفتين، والهمهمـة بالتسبيح، وتطلق أيضاً علـى نحـو النميمـة، والتحريـض علـى الغير: قاعد يبسبس له حتى سمع كلامـه. وتطلـق علـى دعـاء الهرة أو زجرها، ففى الدعاء بس بس، وفى الزجـر: بـس فـى فقه اللغة (طبع اليسوعيين) صـ٢٠٦: البسبسة: حكايـة زجـر الهرة"(٤٦).

"بَزَوْنَجْ أى قَوَّاد، كلمة شتم، وهى تركية"(٤٧).

"بسبورت: يرادفه الجواز. وانظر (البراءة) فى ابن بطوطـة جـ١/ ٣٠ "مجموعة المعاهدات الدولية بـين مراكـش والـدول" جـ١/ ١٠٤: براءة التسريح. وانظرصـ١٢٩ منه.

"التعريف بالمصطلح الشريف" صـ٨٥: أوراق الجواز فى الطرق. "عبث الوليد" أواخر ظهر صـ٤٩: "الجواز".

"أحسن التقاسيم" صـ٤٢٩: منع الخـارج منـه إلا بجـواز،

أى من شيراز. "صبح الأعشى" جـ١/٢٣١: أوراق الجواز المعبر عنها فى زماننا: بأوراق الطريق..

إلى صـ٢٣٤. "مجلة المجمع العلمى العربى" بدمشق ٥٢/٢: وضع للبسابورط: الجواز، وللپاس: الفسح وهو شبه جواز للسفر. "نشوار المحاضرة" قبل آخر صـ١٥٤: لايدخل أحد البلد ولايخرج منه إلا بجواز"(٤٨).

"البَسْطَةُ: لنوع من الكعك، يقولون لها الآن جاتوه. وأصلها كلمة تليانية بَسْطا، ويريدون بها العجين، وتطلق على كل شىء معجن، وبالفرنسوية:بات"(٤٩).

"بعدين: من الكلمات المنحوتة عندهم، وصوابها: بعد أن... إلخ، وبعضهم يقول: بعديها فعل كذا: أى بعدها، يريدون بعد ذلك، وهو من الإشباع أصلها: ومن بعدها، فأشبعت فصارت: ومن بعديها"(٥٠).

"بغدد: اتبغدد علينا أى تاه علينا، وأصله: فعل فعل أهل بغداد، لأنهم كانوا يقلدونهم فى الظرافة.

وقد مر عند الكلام على الحروف، فى قلب الراء غيناً،

شيء من تظرفهم. الهلال جـ٢٥/ ٥٦٣: مقالة عن (بغـداد). شفاء الغليل صـ٢١١: ملائكة الأرض أهـل العـراق، وبغـداد حـاضرة الدنيـا إلخ. المجموعـة (رقـم ٦٩٧ شـعر) صــ١٨١: توشيح (وليـه يـاحلو تتبغـدد) المجمـوع (رقــم ٧٩٧ شــعر) صـ١٣: (زين مبغدد فى الملاح مفرد غزال) فى زجل"[٥١].

"بَلْبُوص: للعُرْيَانِ. راجع مادة (بلص) الآتيـة. وانظـر فـى اللغة: تبهلص وتبلهص: أى خرج من ثيابه. شوارد اللغة فى رسائل الصاغانى صـ٣٩.

تبهصل: تَعَرَّى. وتقول العامـــة فيه: ملط.

ويكنون عنه بقولهم: يامولاى، كما خلقتنى أى مجـرد عـن جميع ثيابه كيوم خلق"[٥٢].

وفى مادة (بلص): بلصه: أى عـراه ونهجـه ولم يبـق معـه شيئاً". ابن إياس بـ٣/٦٠٨:

"يبلصهم: أى يأخذ منهم نقودهم. وقولهم (بلبوص) هــو من هذا، زادوا فيه الباء، أو لعله من (تبهلص) كما تقدم فى هـذا الحرف"[٥٣].

"بَلاَّصى: لجرار الماء المعروفة، نسبة إلى البلاص بلد بالصعيد، ويأتون بها فى النيل على مراكب شراعية كبيرة. "الخطط التوفيقية" جـ٩/٨٢: عمل البلاليص.

والبلاصى: شغل البنت هو الذى يكون منقوشاً نقوشاً بارزة فى ظاهره؛ ولايستعمل غالباً إلا فى نقل الماء مثلاً. فى أواخر مادة (قلل) من المصباح مايدل على أن الجَرَّة هى البلاصى. من مزاعمهم أن الرجل إذا كان خارجاً لقضاء حاجة تهمه، وصادفته امرأة حاملة على رأسها جرة فارغة تشاءم ورجح عدم قضاء حاجته. وكذلك العروس إذا خرجت من بيتها إلى بيت زوجها، وصادفها مثل ذلك تشاءمت وتشاءم منها أهل زوجها أيضاً"(٥٤).

"تونة: للسمك المحفوظ فى الأوعية، هى بالفرنسية: Thon، وفى معجم حبيش أنها تسمى عند عامة المصريين: الامبتا"(٥٥).

ويتضح لنا مما سبق سعة اطلاعه، واشتمال معجمه على فوائد وزوائد علمية فى ذكر عادات الناس وأحوالهم فوق

مافيه من لغاتهم، والتنبيه على لهجات عربية قديمة جاءت الكلمة المعاصرة محرفة عنها، أو شبيهة بها.

يضاف إلى ذلك اشتماله على بعض الرسائل بين كبار المعاصرين تحمل فائدة لغوية.من ذلك ماقاله فى (تيم):

"تيم: فى لعب الكرة يرادفه القبيل. نشرت فى جريدة العالم العربى ببغداد، وهذه قصاصة منها وصلتنا فى رمضان سنة ١٣٤٢/١٩٢٤: بين جلالة الملك فيصل الأول والأب أنستاس مارى الكرملى: فى عددنا الصادريوم الثلاثاء كنا قد ذكرنا أن جلالة الملك دعا رؤساء الأديان غير المسلمين إلى شرب الشاى فى قصره العامر. وفى أثناء الحديث الذى جرى بين جلالته والمدعوين، اقترح جلالته على الأب أنستاس مارى الكرملى أن يذكر له ما يقابل عند العرب كلمة تيم (Team) الأنكليزية، ومعناها جماعة اللاعبين المقابلة للجماعة الثانية فى الألعاب التى توجب قسمتهم إلى قسمين.

قال الأب أنستاس: إن العرب عرفت ذلك، لكن اللفظة لاتحضرنى الآن. وماكاد يخرج من سائر المدعوين إلا وتذكر

الكلمة المنشورة. فلما عاد إلى الدير كتب حالاً إلى جلالته الرسالة الآتية، وقد ظفرنا بنصها وهى هذه:

بغداد فى ٣١ آذار سنة ١٩٢٤.

إلى حضرة جلالة الملك المعظم فيصل الأول ملك العراق حرسه الله، ياصاحب الجلالة، سيدنا الملك، لم أكد أفارق أمس جلالتكم إلا وتذكرت الكلمة المؤدية للفظة الانكليزية: تيم (Team)، وهى بالعربية: القبيل، ولما تذكرتها عرضتها على أصحابى وعرضت عليهم أن أعود إلى جلالتكم لأذكرها لكم فقالوا: دعها إلى غد، وسيرها مقامه بالبريد وهذا ما أفعله الآن. وقد تذكرت هذه الكلمة لأنى كنت قد طالعت فى بعض كتب الأقدمين من السلف: أن للعرب لعبة تعرف بالدعلجة يقسم فيها اللاعبون إلى قبيلين، ويكثرون فيها الجيئة والذهاب، ممثلين فيها الحرب إلى أن يغلب فيها القوى الضعيف، بأن يجر القوى إلى موقفه من يستطيع أن يجره من غير أن يتمكن رفقاؤه من إنقاذه من يدى القوى.

وهذه اللعبة تعرف عند الفرنسيين باسم (Barres)، وعند

الإنكليز باسم (Base) وسماها بعض العرب: لعبة المحاربة. ولما جئت الدير لأفتش عن الكتاب الذى طالعت فيه هذه الكلمة لم أقع عليه، لكنى وجدت فى لسان العرب: "القبيل: الجماعة من الناس يكونون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى، وقد يكونون من نحو واحدً وهذا هو المطلوب. ويظهر حسن هذه اللفظة من أن فى مادتها (ق ب ل) ترى كلمة (المقابلة)، وهى لابد منها فى الألعاب التى يكون فيها اللاعبون منقسمين إلى قبيلين، ومثل هذه المحاسن لايرى فى لغات الإفرنج. وعليه كل لفظة عربية غير (القبيل) لاتكون سائغة، ولاتؤدى المطلوب هذه التأدية. فكأن صاحب لسان العرب عرف معنى اللفظ الإنكليزى كل المعرفة حتى قال ماقال"[٥٦].

فهذه الرسالة تطلعنا على لغة الرسائل فى الثلث الأول من هذا القرن، وهى فى صورة بحث لغوى صغير يمثل ماكان ينشر فى هذه الآونة من الجهود الفردية لمواجهة متطلبات الحياة باللغة اللازمة لها.

مقدمة معجم تيمور الكبير:

أما المقدمة التى ذكر تيمور أنه لابد للباحث والدارس والمطالع لمعجمه من الوقوف عليها فهى تشتمل على مقدمة لدراسة الحروف: وهى تلك الصوامت التى تتألف منها لغة العامة وهى" من حروف المعجم المعروفة فى العربية لأنها فرع هذه اللغة، غير أنها فيها سبعة وعشرون فقط، بإسقاط الثاء والذال فإنهما لاوجود لهما فيها"[٥٧].

اما الأحرف الفرعية فذكر منها "الباء الفارسية والكاف العجمية مثل (پنجاب) و (ﮔﻜﻦْ)، وبعض العامة يقلب الباء واواً كما فى (وابور) أو باء كما قالوا أيضاً: ببور بل بعضهم يقلب الفاء الصريحة باء كما قالوا فى فستان بستان، وإن كانت فاء فستان فى الأصل فاء (٧) إلا أن الخاصة عربوها بالفاء صريحة"[٥٨].

وقد ذكر مصادر متعددة لذلك ثم درس الإمالة فى العامية، ومذهبهم فى التعريب والاشتقاق ودرس الصوامت حرفا حرفاً، وما يعرض فيها من الإبدال ثم تعرض للقلب المكانى، والإشباع، والقصر والمزاوجة والإتباع والنحت، والإدغام والفك، والإعراب، وفى باب الاسم: درس أوزانه، واسم الفاعل والمفعول، وصيغ المبالغة، والتفضيل، والتعجب، والزمان والمكان، وأسماء الآلة، والمؤنث والمذكر وما إلى ذلك، وفى باب الفعل درس أوزانه، والمجرد والمزيد

والتعدى واللزوم، والاشتقاق من الجامد، وحذف النون من الأفعال الخمسة، ولغة أكلونى البراغيث وغيرها.

وفى باب الحروف درس حروف الجر، والنفى والقسم والعطف، والمضارعة وأحرف الجواب وغيرها.

كما عقد باباً للبلاغة ذكر فيه التشبيه، والمناداة على السلع، والتورية والجناس، والمبالغة والمجاز.

كما بحث الشعر عند العامة وفنونها. كل ذلك مع أمثلة وفيرة، وإرشاد إلى مراجع عديدة.

نماذج:

تحدث عن قلب الزاى ظاء: "أهل رشيد يفخمون الزاى فتصير كالظاء التى ينطقون بها فى مصر، وقد سمعناهم يقولون: قاعد يظن أى يزن[٥٩] الدرر الكامنة جـ١/٦٢٥: ذبيان اشتهر بظبيان.

وفى "قلب السين صاداً أى تفخيمها حتى تصير كالصاد كقولهم: مغص فى البطن. ففى صبح الأعشى، أوائل صـ٣٤٦: أنه مغس، صبح الأعشىصـ٤٣١: الصُّرم: غيرته العامة عن السرم"[٦٠]

ثم ذكر أمثلة: "فى قول العامة: صُوَر فى سُوَر وصورة فى السور القرآنية والتصخير فى التسخير وغيرها.

ومن طريف قوله" إبدال الجيم كافاً لغة رديئة لليمن. أما العامة فلم نظفر بذلك عندها، سوى أن الكتاب يكتبون مثل إنجليزى إفرنجى بالكاف، وذلك لأن النطق بها ليس بالجيم العربية، بل بالمصرية وكان ينبغي أن تكتب هكذا (ك) كما حققناه فى الكلام على الحروف الفرعية؛ ولكن العرب قالت فرنجة، وإفرنج بجيمها. المصباح مادة (ركس): الرِّكْس: الرِّجْس أحسن التقاسيم صـ٩٦: أهل عدن يجعلون الجيم كافاً، وأن النبى عليه السلام قال: (رِكس) فى رجس. همع الهوامع جـ٢/ أواخر صـ٢٢٩: الكاف التى كالجيم: (كَمَل) فى جَمَل، لغة لأهل اليمن وهى كثيرة فى أهل بغداد"(٦١).

وتحدث عن اللثغات ولغة الأطفال فى قلب الراء غينا ولاماً، وياء وهمزة وغيرها وفى حديثه عن القلب المكانى قال: "فى اصطلاح الصرفيين وقد آثرنا ذكره بعد الحروف لأنه تغيير فى الكلمة بتقديم بعض حروفها وتأخير بعضها، وهو سماعى عن العرب وقد أتت به العامة فى كلمات منها ما وافق المسموع، ومنها ما أخطأت فيه، ومن هذه الكلمات ما اقتصروا عليه وأهملوا أصله واستعملوه فى معناه. قالوا: خسيف فى سخيف، ولم يقولوا الأخيرة، وجوز، وجوِّزه، فى زوج، وزوِّجه، وجنزير فى زنجير، وهى تركية، ولم يقولوا جَزَر فى زَجَر لأنه غير مستعمل عندهم،

وكذلك لم يقولوا: جايرزة فى زايرجة لأنه غير مطرد عندهم، بل مسموع فى كلمات. وقالوا معلقة فى ملعقة..... أنارب فى أرانب، و لم يقولوا فى المفرد أنرب، فهو عندهم مقلوب أرانب فقط.

قول العامة: حَفَر، وفحر. من القلب جنزبيل فى زنجبيل.

الحيوان للجاحظ جـ٧/٢٥: العندبيل لغة فى العندليب.

الجبرتى جـ٤/١١٧: خسافة عقولهم مرتين"[٦٢].

أى مقلوب سخافة عقولهم جاءت مرتين فى عبارة الجبرتى.

ثم تعرض للإشباع فى العامية فعرَّفه، وذكر أمثلة له وأحال إلى مواضعه فى كتب اللغة والأدب. يقول: "الإشباع: إشباع الفتحة لتتولد منها ألف، والضمة لتتولد منها واو، والكسرة لتتولد منها ياء، وقد آثرنا ذكره عقب القلب المكانى لأنه تغيير فى الألفاظ بالزيادة كما أن القصر تغيير بالنقص، وسنذكره بعده، فمن الإشباع عند العامة فى الفتحة قولهم كامْ فى كم الاستفهامية والخبرية، ومرسال فى مُرْسَل يعنون به الرسول، ومعاه ومعاك فى معه ومعك -إلا أن أهل الريف يقولون معك لأنهم أقرب إلى الفصيح- وقولهم راجل فى رجل، وغيروا الضمة بالكسرة، خضار فى خُضر، بدال فى بدل، مخلاب الطائر إن لم يرد فى اللغة فتكون العامة أشبعته"[٦٣].

ثم ذكر عدة أمثلة بمراجعها واستشهد بوجوده فى الفصحى من مثل "تنقاد الصياريف" و"أنظور" وذكر أن ذلك لغة لبعض العرب(٦٤).

ولم يفت أحمد تيمور أن يلاحظ فيما نسمعه من العامة ولا نقف عنده كثيراً، أنه يمثل ظاهرة لغوية كالتى فى الفصحى من ذلك طقية فى طاقية، وقعدين وريحين وفطمة" فنظر إلى أن ذلك من القصر وحقها قاعدين ورايحين، وفاطمة. وتحدث عن القصر عند العرب وقال: "استعمل صاحب القاموس القصر بمعنى حذف الألف فى كَفَفَ) فقال: الكفاف.. "كالكفف" مقصوراً، وانظر شرحه، وترى أنه لم يرد حذف الألف الأخيرة، واستعمله صاحب اللسان فى آخر مادة (نع) فى كلامه على النعنع والنعناع(٦٥).

وقد ذكر ابن جنى جواز حذف الألف لكثرة الاستعمال كقوله إلا عراداً عَرِداً، ومراده: عارداً. كما أتى تيمور بمواضع ذلك من كتب اللغة فذكر أن بعض كنانة يقولون: مصنعت فى: ما صنعت؟: شواهد التوضيح صـ١٤١ (فى الاستفهام). الخصائص جـ٢/٤٢٣: إجراء بعض العرب ألف التثنية وواو الجمع مجرى حركة التقاء الساكنين فيقولون فى: بيعا يارجلان وبيعوا يا رجال: بعا وبعوا"(٦٦).

كما تحدث عن النحت، وقارن بين القديم، وبين أن العامية وإن كان لا يرضاها ولا يدعو لها، بل يدعو دائما للغة القرآن قائلاً: "فإن اللغة -الشريفة- العربية صانها الله وأعادها لسابق جِدّتها"(٦٧).

فإنها مع ذلك تسير على نهج الفصحى، وفيها من الظواهر ما دعاه لدراستها فتحدث عن أمثلة المنحوت كالبسملة والحوقلة والبرقلة، وعن بعض المؤلفات فيها، ثم تعرض للنحت عند العامة من مثل قولهم: اشحالك أى: أى شئ حالك، وكل شنكان، أى كل شئ كان(٦٨).

وإشمعنا أى من أى شئ المعنى، ومعناها لماذا؟

أما إسكان الأواخر الذى يشيع فى العامية فذكر أنه يخرج على إجراء الوصل مجرى الوقف، وقد تحدث عن ذلك الأقدمون، وجاء فى شرح شواهد الشافية آخر صـ٣٠٧: "لما رأى أَنْ لاَ دَعَهْ.... إلخ وهى لغة بعض الأعراب"(٦٩). وقد جاءت لغة تميم بتسكين المرفوع من نحو (يعلمْهم) كما جاء فى كتاب التبيان للجزائرى، وفى موضع منه قال: لغة بنى أسد وتميم وبعض نجد تسكين مثله. وذكر أمثلة كثيرة وأشار إلى مصادر متعددة.

كما درس فى هذه المقدمة الناحية البلاغية فى الاستعمالات العامية من حيث التشبيه والتورية، والجناس، والمبالغة والمجاز والإيجاز،

ووقف وقفة المتأمل لما فى عبارات البائعين فى المناداة على السلع من صور بلاغية مثل قولهم: لوبيه يافجل لوبيه، ومطراوى ياملوخية وغير ذلك من الأمثلة العديدة(٧٠).

كما ختم هذه المقدمة بالحديث عن الشعر عند العامية وأنواعه وفنونه وقوافيه. كل هذا بأسلوب دقيق يستنبط ويستشهد لما يقول، ويأتى بالمصادر المتعددة، وقد استغرقت هذه المقدمة جزءاً كاملاً من المعجم يقع فيما يقرب من مائتى صفحة. وهناك جانب آخر من اهتمامه بالعامية يتمثل فى كتابيه الكنايات العامية، والأمثال العامية.

الكنايات العامية:

تحدثت سابقاً عن هذا الكتاب فى عرض مؤلفاته، وعن المراد بالكناية، وللكناية فوائد ذكرها البلاغيون وأطنبوا فيها، وقد كثرت المؤلفات التى تتناولها فى الفصحى.

و لم يفت تيمور، وهو العالم المجدد، والباحث الدءوب أن يكتب فى الكنايات التى يستعملها العامة، ومدى علاقتها بالفصحى، ومدى تصوير ذلك للبيئة المصرية من جميع النواحى.

وهذا الكتاب يشهد لتيمور "بسعة اطلاعة وغزير علمه، مشفوعاً بما حققه منها (أى الكنايات) تحقيقاً لغوياً، وماشرحه منها شرحاً وافياً شاملاً هو الأول من نوعه فى البلاغة وحسن البيان

والتعبير، وجعلها مرآة صادقة من الناحية الاجتماعية لحياة الشعوب وأخلاق الأمم وعاداتها"[٧١].

وتقول الدكتورة بنت الشاطىء حين ظهر هذا الكتاب: "لقد عرف تيمور كعالم محقق، ودارس متقن، وخبير ثقة بتراثنا اللغوى، وهاوٍ كريم من هواة جمعه واقتنائه ورعايته ونشره لكنه يبدو فى كتابه اليوم واسع الأفق، حر التفكير، قوى الإيمان بصلة اللغة بالحياة، شديد التنبه إلى النواميس التى تتحكم فى حياتنا من كل نواحيها، ومن هنا لم ينبذ "العامية" و لم يصب عليها لعنته، ويراها لغة السُّوقَةِ والجهلة الأميين، وإنما اعترف بها فى شجاعة العالم باعتبارها لغة شعب، ولسان أمة واختارها موضوعاً لدراساته كالفصحى سواء بسواء"[٧٢].

ويشمل هذا الكتاب على كنايات فيها تسجيل لما أصاب العربية من تغيير وتطور نتيجة لعامل الزمن، وقد رجع إلى بعض الكتب ليدلنا على بداية مجىء هذه الكنايات فى كلام العامة، أما ماكان وليد عصره أو كان موجوداً قبل عصره و لم يسجله كتاب سابق، فقد أثبته وشرحه وله الفضل فى رصده وبيان مافيه.

وقد رتب الكنايات على حروف المعجم.

أمثلة من الكتاب: الكنايات رقم ٤ "إتاوب ع الناموس- إتاوب أى تثاءب. والناموس: البعوض، كناية عن الفقر وعدم وجود مايأكله، وكأنهم يريدون بتثاؤبه فتح فمه للبعوض ليدخل فيه فيجعله طعاماً"(٧٣)

رقم ٥: "إتلخبط غزله- كناية عن الارتباك الشديد. والمراد بالغزل عنها: شبكة صياد السمك، وهى إذا اشتبكت خيوطها واختلطت ارتبك فى تخليص بعضها من بعض"(٧٤)

رقم ١٠: "أكل فى قته محلوله- يقولون (فلان بياكل فى قته محلوله) كناية عن المبذر المسرف الذى لايعرف قيمة مابيده. والقته فى الوجه البحرى أى الريف، وكذلك فى المدن، يريدون بها القثاء وليست مرادة هنا. وأهل الصعيد يريدون بها التبن ونحوه، ويقولون للحزمة مما يشبهه: قتاية، وهى المرادة. أى فلان يسرف فى ماله ويفرقه كما تبعثر الدابة علفها إذا كان من القت الذى لم يحزم فإنها لاتقتصد فى أكله بل تبعثره وتتلف غالبه، وقد يكنون بذلك عن البدين الغليظ الجسم كأنه دابة تأكل من القت المحلول لأنها تتخير منه وتأكل ماتشاء لايردها عنه فتغلظ وتسمن"(٧٥).

رقم ٧٢: "حلق له على الناشف- الناشف: الجاف، والحلق إذا كان بغير صابون كان شاقاً، كناية عن استعمال شخص الشدة مع آخر"(٧٦).

"حماته تحبه- أو حماتك تحبك، أوحماتى تحبنى، كناية عن حسن حظ الشخص فى نواله شيئاً بالتيسير، ولكن أكثر مايستعملونه فى الطعام كأنهم يهيئون طعاماً فيحضره شخص ويدركهم فى أوله فيقال له: حماتك تحبك، وفى شفاء الغليل للخفاجى:

(حماتى تحبنى) هو من أمثال العامة يقوله من يصادف نعمة لم تكن على خاطره، قال ابن نباته مورِّياً.

كلما عِجْتُ فى حماة على خير موطن   أَجِدُ الأَكْلَ والنَّدى فحماتى تحبنى"

رقم ١١٧: "زبده على فطيره- يقولون: (جت له زبده على فطيره) كناية عن الحصول على الغرض وزيادة بدون سعى ولامشقة".

رقم ١١٨: "زرع له فوق السطوح- السطوح: السطح كناية عن التغرير به ووعده بلا وفاء، لأن الزرع على السطح لايكون. (أورد الجبرتى هذه الكناية فى عبارة فى جـ٤/ صـ ٩٢".

رقم ٢٤٩: "كلمة ورد غطاها- كناية عن غاية الاختصار، أى لم يتكلم بسوى جوابه عن سؤالى و لم يزد، كأن إنساناً رفع غطاء عن قدر ثم رده".

هذا وينتهى الكتاب بالكناية رقم ٣٣٦ "يامولاى كما خلقتنى". على أن معه ملحقاً له ولكتاب الأمثال العامية يدرس النحو والصرف وفقه اللغة والبلاغة فى الأمثال والكنايات. وقد رتب على الأبواب وليس على حروف المعجم. وسأذكره بعد حديثى عن كتاب الأمثال.

الأمثال العامية:

المثل فى صورته التعبيرية: "كلمة سائرة قيلت على سبيل الحكمة، أو على سبيل تمثيل حال"، ولكل أمة أمثالها. وأمثال العرب سجل كامل لأفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم، ومضامين نظرتهم وحياتهم، وسلوكهم.

وجاءت الأمثال تصويراً للوقائع والأحداث والقصص، وجاء الخلف فالتقطوها واستشهدوا بها، ومازالوا إلى اليوم، وإلى أن يرث الله الأرض يستشهد بها فى أحوال تحاكى الأحوال التى قيلت فيها.

وللمثل مورد ومضـرب، والأمثـال حقيقيـة وفرضيـة وقـد ألـف القدماء فيها مثل كتاب "الفاخر" لأبى طالب المفضل بـن سـلمة بـن عاصم المتوفى سنة ٢٩١هـ.

و "مجمع الأمثال" للميدانى، المتوفى سنة ٥١٨هـ وجمهرة الأمثال لأبـى هـلال العسـكرى، وأمثـال العـرب للضبـى، والمسـتقصى للزمخشرى.

و لم تخل العامية من الأمثال الشعبية التى هى قصص مـن تجـارب الناس بقيت لها بمنزلة عناوينها، وبقى مع هذه العناوين تلخيص لكـل منها، فَقَلَّ أن تجد مثلاً لايحمـل معـه تجربـة مـن التجـارب يعـبر بهـا الإنسان عن حقيقة رآها وعاشها، وقد جمع أحمد تيمور قـدراً كبـيراً مـن الأمثـال الشـعبية مـن ثنايـا الكتـب ومـن أفـواه النـاس، ودونهـا مشروحة مرتبة حسب حروف المعجـم، وبلغـت ثلاثـة آلاف ومائـة وثمانية وثمانين مثلاً، مع وقفات لغوية فى شرحها وبيان معناها.

نماذج:

آخد ابن عمى واتغطى بكمى

يضرب فـى تفضيـل تـزوج المـرأة بقريبهـا ولـو كـان فقـيراً، أى أتزوج بابن عمـى ولوكـان لايملـك مـاأتغطى بـه. وقـالوا أيضـاً فـى تفضيل القريب على الغريب: (نار القريب ولاجنة الغريب) ويـروى:

(نار الأهل)... وهذا عكس قولهم: (خد من الزرايب ولاتخد من القرايب) وقولهم: (الدخان القريب يعمى) وقولهم: (إن كان لك قريب لاتشاركه ولاتناسبه)"(٧٧).

"أبريق انكسر وأدى بزبوزه" يضرب للأمر الواضح الذى لايحتاج فى الكشف عنه إلى عناية، يريدون لم تسألون عما كسر وهذا صنبوره أو فمه الباقى دال على أنه إبريق. وانظر قولهم: (حمار وادى ديله).

"حمار وادى ديله" أى حمار، وهذا ذنبه.

يضرب فى الأمر الواضح الذى لايحتاج للمجادلة فى بيان حقيقته، يريدون لم تتوقفون فى أنه حمار، وهذا ذنبه شاهد عليه"

"حنك مايكسر ش حنك"

الحنك (بالتحريك) يريدون به الفم أى لايكسر فم فماً، والمراد: ليس فى المقاذعة بالكلام ماينهى النزاع، فلابد من العمل"

"حيلة المقل دموعه"

أى هذا جهد المقل، فإنه لايملك فى الشدائد غير دمعه، وأورده الابشيهى فى المستطرف فى أمثال العامة برواية (جهد) بدل (حيلة) وأنظر فى الميم قولهم: (ماشيلتك يادمعتى إلا لشدتى)".

"الحَيَّةُ تِخَلِّفْ حُوَيَّة"

يضرب فى مشابهة الولد لأحد أبويه فى الشر، ومثله من الأقوال القديمة "هل تلد الذئبة إلا ذئباً" ذكره ابن شمس الخلافة فى كتاب الآداب".

"خلى حبيبى على هواه لما يجى دِيله على قفاه"

أى اتركه على مايهوى حتى يلجئه الحال إلى أن ينقاد ويأتى بنفسه، وكنوا بذيله على قفاه عن الذلة والانقياد.

ويروى: (خليه على هواه) والمراد: الحبيب، والأكثر الأول، ويروى: (سيبه على هواه) وهو فى معنى: (خليه)".

"زى البرابرة يتكلموا وواحد بسمع".

البرابرة: يريدون بهم سكان النوبة، وهم كثيرو الكلام إذا اجتمعوا. يضرب للقوم الكثيرى الصخب والجلبة".

"زى العقلة فى الزور"

العقلة: الكعب.

يضرب للثقيل يعترض للشخص فى وجهه ويلازمه كما ينشب الشىء فى الحلق".

"طظ ياعاشور"

عاشور: اسم. وطظ (بضم الأول وتشديد الثـانى): كلمـة يـراد بها الاستهزاء، وتقال للشيء لاطائل تحته. والمراد فعلت يا عاشور ما لا طائل تحته. وكأن هذه الكلمة اسم فعل عندهم يراد بها مايراد من (مرحى) إذا قصد بها التهكم"

"عَمَلَكْ عَمَّالَكْ أى مايصيبك من خير أو شر فمن عمله"

"عملوها الصُّغَار وقعوا فيها الكبار".

يضرب للشيء يفعله الصغار فيعود ضرره على الكبار ويؤخذون به، وفى معناه: (فتحوها الفيران وقعوا فيها التيران).

كما ذكر "يامستكتر الزمان أكتر" و "يا معزى بعد سـنة يـامجدد الأحزان" و "ياهارب من قضايا مالك رب سوايا" و "يـاهَرَّةْ يَـامُرَّةْ" و "ياواخد الصغير ياحرامى السوق" متعرضا لها بالشرح والتحليل.

ملحق الكنايات والأمثال:

ثم ألحق بهذين الكتابين كتاباً يدرس نحو الأمثال والكنايات وصرفها، وبلاغتها، ومافيها من فقه كالنحت فى قولهم: "اشحال ضعيفكم" و "بسملة قهوة من جيب الأغا" و "بلاشى" أى بلاشئ. وغيرها من الأمثلة الكثيرة.

وهذه الكتب الثلاثة بما فيها من كنايات وأمثال عامية ودراسة وتحليل لها، وإرجاع بها إلى أصلها الفصيح لم تخل من مباحث لغوية فى دراسة العامية كقلب الضاد دالاً فى مثل قولهم: "بقلع الدرس: الدرس: الضرس كناية عن نهاية الصعوبة"(٧٨).

وقلبهم الثاء تاء فى مثل قولهم: "تقيل الدم ودمه تقيل" بدل (ثقيل)، وقولهم: تلت التلاتة كام" أى ثلث الثلاثة. والغالب أنهم يقولون ذلك فيمن يبهت فلا يحير جوابا إما رهبة أو لقيام الحجة عليه"(٧٩).

كما بحث قلبهم السين صاداً، والظاء ضاداً، والعين حاء، واللام راء وميماً ونوناً، وكذا قلبهم النون لاماً وميماً. وقد استنبط هذا كله مما تجمع لديه من كنايات تجرى على ألسنة الناس، كما استطاع بحسه اللغوى أن يدرك ماتحمل فى طياتها

من فقه لغة متشملاً فى الإشباع والنحت والإتباع وغيرها كما فى قولهم: "بدال ماتغشه قول له فى وشه" "اللى يقول لمراته ياعورة تلعب بها الناس الكورة".

إذن هذا الذى بحثه تيمور فى الكنايات والأمثال العامية علم لما فيه من هذا التحليل والإرجاع، وهو علم لما فيه من بيان تطورالألفاظ والمعنى فى الزمان والمكان وهو علم لما يورده عليك من أسباب التحريف والانحراف، وهو علم لتبويب هذه الكنايات وتقسيمها على حسب أبواب النحو فى "اسم الفعل" و "اسم الفاعل" و"اسماء الاشارة" و"الأسماء الموصولة".

يقول الدكتور إبراهيم سلامة: "وإن لم يرقك كل هذا فسل معاهد أوروبا لم تشغل نفسها بدراسة العاميات واللهجات، ثم سل نفسك لما إشتغل عالم من كبار علماء المسلمين بجمع هذه العبارات العامية فى مقدمة للتاريخ يعتز بها الأدب العربى لمكانتها ومكانة مؤلفها "ابن خلدون"[٨٠].

وليس فى اهتمام أحمد تيمور بالعامية وتأليفه فيها دعوة لهجر الفصحى التى هى لغة القرآن والسنة، والتى هى أسمى اللغات وأرفعها فبعيد كل البعيد أن يكون تيمور الذى ألف

كتباً عديدة فى دراسة اللغة العربيــة الفصحـى وآدابهـا مشـايعاً لهؤلاء الذين أعلنوا حرباً سافرة عليها وآرادوا هدمها.

معاذ الله، إنما أراد تيمور أن يسجل جزءاً مــن حيـاة الأمـة فى لسانها الذى تتفاهم به ليستنبط منه الظواهر التى تدل علـى أن هذا اللسان الذى يقع به التخاطب اليوم إنمـا هـو جـزء مـن هذا اللسان الفصيح الذى أثر فيه عامل الزمن فـأدى بـه إلى مـا نراه من لهجات متعددة بتعدد البلدان والأقطار.

وقد أشاد العلماء والباحثون بمؤلفاته وأثنـوا علـى معجمـه، الذى امتاز بعدة خصائص وميزات نذكرها فيما يلى:

خصائص وميزات معجم تيمور الكبير فى العامية المصرية:

امتاز هذا المعجم بعدة ميزات منها:—

أولاً: الاستقصاء:

نلاحـظ أن تيمـور استقصى فـى دراسـته جُـلَّ المصـادر والمراجـع اللازمـة لبحثـه مـن الكتـب القديمـة المخطـوط منهـا والمطبوع، وكذلـك فـى تسـجيل اللهجـة العاميـة الحديثـة فـى مصر، إذ أخذها من أفـواه المعـاصرين لـه. فـوردت فـى كتابـه

ألفاظ من جهات متفرقة فى ربوع مصر من دمياط فى شرق الدلتا، ورشيد والإسكندرية فى غربها، ومن أسوان فى أقصى الصعيد، كما أخذ عن الخدم والباعة و "البرابرة" من البوابين وعمال المقاهى وغيرهم.

انظر إلى حديثه عن حرفى الجر (من) و (على) يقول: "الاقتصار فى (من) على الميم فقط، وفى (على) على العين: أخذته م البيت، وضربه ع الضهر، وذلك إذا وليهما (ال) أى ساكن، لغة زبيد وبنى خثعم"[٨١]. وقد رجع إلى الأغانى فنقل منه خمسة عشر موضعاً، ونهاية الأرب، والأمالى لأبى على القالى، وخزانة الأدب للبغدادى، والخصائص لابن جنى، وديوان أبى طالب، ومعاهد التنصيص والتبيان فى إعراب القرآن، واللسان فى عدة مواد، والصاحبى، وشرح الحماسة، والحيوان للجاحظ، وديوان ابن قيس الرقيات، وأمالى ابن الشجرى، والروض الأنف، وسعود الطالع، وحاشية البغدادى على شرح بانت سعاد، والمحتسب لابن جنى.

وهذه القائمة تعرفنا بمصادره، ووعيه اللغوى إذ لم يقتصر على كتب اللغة ومعجماتها، وإنما اتجه إلى كتب اللغة والأدب، ودواوين الشعر وشروحها، وإعراب القرآن.

و لم نجد حتى الآن- فيما أرى- عالماً مثله فى استقصائه للمسائل اللغوية والعلمية واستخراجه لمواطنها فى المصادر، وفى استقرائه للهجات الحديثة، وهو من الرواد فى البحوث اللهجية. يقول: "جهة الشرقية أبوش فى أبوك، وششك فى كشك"[٨٢] وفى قلب الجيم زاياً يقول: "خاص بأهل اسكندرية من نحو نصف قرن، وقد ماتت هذه اللغة الآن، وكانوا يقولون (زسر) فى (جسر)، و(زوز) فى (زوج)[٨٣].

وفى حديثه عن الإمالة يذكر أن أهل دمياط يقولون: امبيْرح فى انبارح أو امبارح بمعنى البارحة[٨٤].

ثانياً: إبرازه للظواهر اللغوية فى اللهجة:

وهو بهذا يتتبع عامل الزمن وأثره فى اللغة، ذلك أن العامية تمثل ما تطور فى ألسنتنا سواء أكان من حيث الأصوات أم بنية الكلمات، أم دلالتها، أم تركيب الجمل. وقد رصد هذا كله وأتى بالنماذج التى هى الدليل الواضح على هذه الاتجاهات التطورية التى مرت بها اللهجة المصرية على اختلاف العصور.

فنراه مثلاً يتحدث عن الصوامت والحركات الأصلية والفرعية وما أصاب كُلاً منها من إبدال وإدغام وإشباع

وقصرمن ذلك قوله: و"كذلك سمع من العامة قلب الهمزة عينا فى كلمات (عنفوان وأنفوان) و(العربون والأربون) وقد استقصى هذه الظاهرة واعتمد على مصادر لغوية وطبية وفقهية.

وتراه يحدد مكان الظاهرة اللهجية بدقة، مثال ذلك قوله: "قلب الهمزة عينا شائع فى بعض أعالى الصعيد كطهطا وما حولها، يقولون: الجرعان أى القرآن لأنهم يقلبون القاف جيماً مصرية، ويقولون علاجه أى ألاجه لنوع من الثياب"[٨٥].

كما نراه يتحدث عن قلبهم الجيم شينا فى قولهم: (وش) بدل (وجه)، و(اشتّ) بدل (اجتز) و(فرشوط) بدل (فرجوط) وهو بهذا يلمح ظاهرة فى العامية لها مثيلتها فى الفصحى وهى جعل الشين بدل الجيم وهما من وسط اللسان مما سوغ الإبدال هنا ومثله ما ذكره فى قلبهم الحاء هاء[٨٦]. وأتى له بعدة أمثلة مما يشيع على ألسنة الناس.

وإذا كنا نعرف أن اسم الإشارة للجمع فى الفصحى: (هؤلاء)، وحاولنا أن نستقرى الصورة التى صار عليها اسم الاشارة للجمع فى لهجات الخطاب اليوم فى البلاد العربية لوجدنا فى شرق الأردن "هاذول" وفى العراق "ذول، ذولا"

وفى بلاد الشام "هادول" وفى مصر "دُول، "دولاً" وفى بلاد المغرب "هاذَوْل" وفى السودان "دبَّل" وفى نجد "ذولا" وفى صنعاء "هاذَوْل"(٨٧).

هذا ما يوجد فى البلاد العربية اليوم، ومما لا شك فيه أنها انحدرت من اللهجات القديمة، وهذا يؤكد أنه من الضرورى لاستكمال الدرس اللغوى، دراسة لهجة كل قطر عربى دراسة علمية، ومقارنتها بالفصحى لنرى كيف انحدرت اللهجات الحديثة من اللهجات القديمة، وما هى أوجه الاتفاق والاختلاف بين كل منها.

وبهذا يتضح لنا ما بذله تيمور من جهد مشكور فى دراسةاللهجات العامية المصرية دراسة دقيقة مستقصياً ومستشهداً ومعتمداً على القديم والحديث.

ثالثاً: دوره فى حركة الترجمة والتعريب والتوليد:

كما كان لهذا المعجم دور كبير فى عملية الترجمة والتعريب وتوليد الألفاظ لمستحدثات الحياة، فسجل الجهود الفردية وما كان فى مجمع البكرى، وما قام به أحمد تيمور من جهد فى هذا الميدان وسأتحدث عن ذلك بتفصيل فى موضوع

آخر من هذا الكتاب. ومن أمثلة ذلك قوله: "برافو انظر ما كتب فى (عفارم) فى حرف العين، ففيه أن عفارم حلت محلها برافو، وقد وضع لها المجمع اللغوى القديم برئاسة البكرى سنة ١٣٠٩هـ كلمة (مرحى) وانتقدها عبدالله نديم، واختار لها (بخٍ)"[٨٨].

وكذا قوله: (بلطو) هو أيضاً الساكو، وراجع ما كتب فى (ستر) عن القباء، ففيه ما يرادفه، وأورد عدة مراجع وردت فيها، ثم قال: "وضع لها محمدبك المويلحى فى المجمع المجتمع برياسة السيد توفيق البكرى سنة ١٣٠٩هـ لفظ (العاطف) و (المعطف) أى للبلطو أو الباردسو، وانتقده اليازجى فى مقالة: "اللغة والعصر من مجلة البيان" فاختار أن يخص المعطف بالبلطو، والدثار للباردسو"[٨٩].

ويقول أيضاً: "إسبتاليه: كلمة تليانية، وكانت العامة تطلق عليها لفظ: القشلة، وقد أميت الآن، والصواب مستشفى" ورجع إلى عدة مصادر ورد فيها لفظ (المارستان)، والبيمارستانات وتاريخ اللفظة وأول من عمل البيمارستان من ملوك مصر القديمة وأن أول من عمل مارستانا فى الإسلام الوليد، وبعده مارستانات مصر[٩٠].

"اسبليطة: مجلة المجمع العلمـــى العربــى بدمشــق جــ٢/ أول صــ٨١: وضع لها المنكبية"[٩١].

"استراد: فى المدارس وضع بعضهم له: المِرْقَاة"[٩٢].

"أسطى: مما أرجعته العامة إلى أصله الفارسى بعد أن عربته العرب بأستاذ"[٩٣]. وذكر فيه بحثاً كاملاً مشيراً إلى مصادره.

"أسمنت: أوسَمَنْت: انظر مـــا كتــب فــى خــافقى عـــن مصهرجة. والأسمنت وضع له بعض الكتاب المِلاط"[٩٤]. وذكر مجلة المقتطف وعددها الذى ورد فيه هذا البحث بدقة، ثم قال: وضع اللياط لما يسمى بالفرنسية "Beton" [٩٥].

"أفيون: يتعاطونــه، وقولهــم: فــلان أفيونــة فــلان، أو الشـئ الفلانــى أفيونتــه... وانظــر رســائل عنــه فــى الفقــه". "الطـــراز المذهب" صــ٢٨: "الأفيون معرب أبيون"[٩٦].

كما كان له أثر كبير فى التنبيه على الدخيــل مثــل "ألاَجَه بتفخيــم الــلام: لنــوع مــن الحريــر الشـــاهى: تركيــة ومعناهـــا المخطط"[٩٧].

"ألبُوْم: للمجموع تحفظ فيه الصور أو ما شاكلها اســتعمل فى الضياء" جــ٣/٧٧ لفظ (الديوان) لألبوم طوابع البريد"[٩٨].

"أَمَنْدِى: فى مجلة عين شمس جـ١/٤ قولهم: "داهية توديك الأمندى" أى الجحيم، وأصلها مصرى"[٩٩].

رابعاً: سعة اطلاعه ودقة فهمه:

ويبدو ذلك من أول نظرة فى المعجم، فيتضح لكل باحث فيه أن تيمور كان واسع الاطلاع، واعياً، ثاقب الفهم، عاش بين التلال من كتبه يقرأ ويقارن ويدقق ويحقق، ونرى دقته اللغوية فى معجمه فى حكمه على الألفاظ التى يشتبه فيها الحكم على بعض اللغويين، كما كان لإجادته بعض اللغات الأخرى غير العربية أثر واضح فى تحليل كثير من الألفاظ العامية، والرجوع بها إلى أصلها الذى أخذت منه كما ظهر فيما سبق من أمثلة ومن الأمثلة أيضاً تجليته لأصل كلمات وقف أمامها كثير من العلماء متحيرين. يقول: "بَرْدُو أو بَرْدُه وقد تفخم الدال حتى تقرب من الضاد، لعله بأرضه أى لم يزل على حالته التى كان عليها، وفى الصعيد يقولون بدل بردو: بَصْلُه أى بأصله. وفى الحجاز للحالة وللساعة وللسَّاع، وهى التى يقول عنها المصريون لسه أى للساعة "وأورد مصادره التى اعتمد عليها فى تخريج هذه الكلمات، ثم قال: "المرجح أنها

من كلمة "بار" بالفارسية. و"دو" أى اثنين، والمقصود أنه مكرر كما كان أولها"[١٠٠].

خامساً: بروز شخصيته:

وقد ظهرت آراؤه واجتهاداته فى هذا المعجم كما هى ظاهرة فى مؤلفاته كلها، وبرزت شخصيته، وليس الأمر كما يزعم بعض قاصرى النظر من أن تيمور كان مجرد ناقل بل رأيناه يقارن بين القديم والحديث، ويدلى برأيه ويكون الصواب فى أغلب الأحيان، لأنه لم يجتهد من فراغ، ولم يحكم بغير دليل. ورأيناه فى تسجيل لهجاته يعتمد على السماع بنفسه وينص على ذلك فيأتى الحكم وقد وضح فيه رأيه. انظر إليه وهو يقول: "قلب الزاى ظاء: أهل رشيد يفخمون الزاى فتصير كالظاء التى ينطقون بها فى مصر، وقد سمعناهم يقولون: قاعد يظن أى يزن"[١٠١]. وهو فى هذا لم يعتمد على جهاز تسجيل لهذه اللهجات بل اعتمد على أذنه، ومع ذلك صحت أحكامه.

ونراه يقول فى كلمة (طشط فى العامية) وقد نظر إليها غيره فاشتبه عليه الحكم فى قوله: إن السين والشين يتعاقبان، فإذا به -أعنى تيمور- يقول: قولهم فى طست: طشط، وذلك ليس من هذا لأنهم أرجعوه إلى فارسيته"[١٠٢].

"فى الشرقية يقولون لخشبة فى ناف المحراث (جشيدة) وعند غيرهم يقال لها (دشيدة)، وعندنا أن الأولى أفصح والثانية مقلوبة عنها على ما يظهر"(١٠٣).

و "قولهم لِسَّا أولِسَّه أى للساعة، وإنما هو اختصار للكلمة وإلحاق هاء السكت بآخرها"(١٠٤)

وتراه يجتهد فى النصوص والكلمات والألفاظ والحكم عليها مثل قوله: "فى الشرقية يقولون للعصفور الجنزور، ولعله محرف عن الزرزور".

فتيمور بحق كان حجة فى اللغة والأدب، واسع الاطلاع على كتب التاريخ والبلدان، نافذ البصيرة، دقيق الملاحظة.

نعم.... لقد استطاع تيمور أن يقف على خصائص لهجة كل إقليم فى مصر وأن يسجل ذلك فى معجمه، ويستطيع الباحث والدارس لهذا المعجم أن يقف على خصائص لهجة دمياط، وخصائص لهجة البحيرة، وكذا الصعيد وغيرها.

بل أحياناً كان يقفُ مع بعض البلاد فى بعض المحافظات على أنها ذات لهجة خاصة تنفرد ببعض الخصائص التى تختلف عن محافظتها، وهذا مايسميه علماء اللغة المحدثون باسم: "الجزيرة اللغوية"(١٠٥) ومثال ذلك قوله: "أهل ميت يزيد

بالغربية بجوار القرشية يقولون: راجن طيب فى راجل أى رجل، وهو مطرد فى لغة أهل بوش بالصعيد بمديرية بنى سويف، وعامة أهل القطر يقولون إسماعين فى إسماعيل، وكذلك يقولون بنور فى بلور"(١٠٦)

ونراه وهو يجمع هذا الشتات، ويضم بعضه إلى بعض لا يغيب عنه أن هناك علاقة بين لهجة اليوم واللهجة القديمة، وأن استبطان الكتب ودراسة اللغة من أفواه المتكلمين بها تكشف عن خصائص لغوية، وأن فى العامية ما هو فصيح، وأن فيها ما يبدو أنه غير فصيح وهو فى الحقيقة على لهجة من لهجات العرب، وقد قال ابن جنى: "وعلى كل حال فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ"(١٠٧).

بل عقد فصلاً أسماه "اختلاف اللغات وكلها حجة"(١٠٨) ونراه لا يغيب عنه أن يبحث القبائل العربية التى سكنت مصر فينقل عن المصادر أن "جذام أول من سكن مصر من العرب وأقطعوا الإقطاعات فى هربيط وتل بسطة ونوب وأم رماد، والذين بالحوف (أى الشرقية) من العرب، وأن جهينة أكثر عرب الصعيد، وأن فزارة بالصعيد، كما أن بطوناً كثيرة تنسب

لهوازن منازلهم بالصعيد، وينقل أيضاً نزول قبيلة قيس ببلبيس"[١٠٩].

وفى ذلك إفادة للدرس اللغوى ليبحث العلماء علاقة اللهجة الحديثة بلهجة القبيلة أو القبائل التى استوطنت تلك الأقطار[١١٠]، وقد وجدنا صدى لهذا الاهتمام وذلك التوجيه من تيمور فى رسائل حول اللهجة القاهرية بجامعات مصر وغيرها من مبعوثى مصر إلى جامعات العالم، فأحمد تيمور له فضل التوجيه والريادة، وقد اعتمد كثيرون على مؤلفاته، ووردت ضمن مراجع كثير من رسائل "الدكتوراه" فى جامعات مصر[١١١].

وقد وجدنا الكليات الجامعية فى كثير من الدول الناهضة تتجه إلى دراسة اللهجات الحديثة، واتجه تيمور هذا الاتجاه فى وقت مبكر، وهو جهد يضاف إلى جهوده اللغوية لأنه تراث لغوى تحرص الأمة على تسجيله قبل أن يصيبه تطور آخر أو يندثر.

ويظهر لى أن اختيار الدكتور إبراهيم أنيس لموضوع رسالته عن "لهجة القاهرة" التى نال بها درجة الدكتوراه من جامعة لندن كان صدى لاهتمام تيمور بها.

كما وجدنا دراسة عن "لهجة الكرنك" من أعمال مركز أبى طشت بمحافظة قنا، نال بها الدكتور تمام حسان درجة "الماجستير" من جامعة لندن.

ونجزت دراسة أخرى عن "لهجة الجعفرية" من أعمال مركز السنطة بمحافظة الغربية نال بها د/ عبدالرحمن أيوب درجة "الماجستير" من جامعة لندن.

ودراسة عن "لهجة البدو فى أقليم ساحل مريوط من الصحراء الغربية فى مصر التابعة لمحافظة مطروح نال بها الدكتور عبدالعزيز مطر درجة "الماجستير" من كلية دار العلوم، كما قدمت رسالة عن "الدراسة الصوتية للهجة البدو فى البحيرة" إلى كلية دار العلوم.

وقدمت رسالة دكتوراه بالألمانية للدكتور فهمى أبو الفضل عن "لهجة الفلاحين فى محافظة الشرقية" كما كتب الدكتور عبدالمنعم سيد عبدالعال مؤلفا عن "لهجة شمال المغرب تطوان وما حولها" ووضع معجماً لهذه اللهجة، وذكر فى مقدمة الكتاب أن دراستنا للهجات العربية القديم منها والحديث دراسة نظرية تحتاج إلى تطبيق عملى لهذه اللهجات فى مواطنها الأولى، وقد انتهز فرصة انتدابه للعمل فى المملكة المغربية وأقبل

على دراسة لهجة شمال المغرب بعد أن استقر مقامه فى العاصمة تطوان -أعنى عاصمة هذا الشمال، واختلط بأهلها، وحرص على أن يكون جمع المادة من العامة دون الخاصة، واستعان على هذا التدوين السمعى بما درسه من طريقة تدوين اللهجات الحديثة بالحروف العربية تدويناً يرسم الصوت ويوضح نبرته وقوته، ومدة النطق به يعنى التزمين(١١٢).

كما قدمت رسائل "دكتوراه" لجامعة عين شمس فى دراسة اللهجات الحديثة وظواهرها مثل "بناء الجملة فى اللهجة المعاصرة" و"الخواص التركيبية للهجة القطيف" و "دراسة صوتية لهجية لقبيلة الشايقية" و "التركيب والدلالة فى لهجات الدقهلية" وفى كلية الألسن رسالة دكتوراه" عن "البناء اللغوى فى اللهجة القاهرية المعاصرة".

وفى دار العلوم "ماجستير" عن "الخصائص التركيبية للهجة طرابلس الغرب" وأخرى عن "دراسة صوتية صرفية للهجة مدينة نابلس بفلسطين"

و "الخواص التركيبية للهجة أم درمان" (دكتوراه)

و "الخواص التركيبية للهجة الشارقة" (دكتوراه)

كما قدمت عدة رسائل إلى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة عن اللهجات الحديثة ودراسة ظواهرها منها رسالة "دكتوراه" عن: "اللهجة البدوية لمحافظة شمال سيناء وعلاقتها بالفصحى: دراسة ميدانية" وماجستير عن "لهجة الشرقية وصلتها بلهجة قيس" و "لهجة مركز الشهداء وصلتها بالفصحى".

وغيرها من رسائل متعددة فى الجامعات كلها.وعلى هذا فقد كان تيمور ثانى اثنين صاحا فى مصر بأصوات مدوية لدراسة اللهجات، فإذا كان حفنى ناصف بدأ برسالة، فإن تيمور هو الذى تلاه وزاد عليه الاهتمام باللهجات القديمة والتوسع فى دراسة اللهجة العامية المصرية، وكان له ولهؤلاء الرواد الأثر الكبير فى هذه البحوث المفيدة.

ومعجم تيمور له من الأهمية فوق غايته الأولى وهى تنقية اللغة، والتوجيه إلى فصيح الكلام، ومقاومة العامية، والارتفاع بمستوى اللغة كتابة وتحدثاً، أنه سجل للألفاظ والمعانى المستعملة فى لهجات الخطاب فى البيئة المصرية، وذلك يساعد على دراسة التطور التاريخى للعربية ولهجاتها، كما نأخذ من

هده الدراسة صورة المجتمع المصرى. فإن اللغة مرآة تنعكس عليها صورة الشعب وعاداته. وأساليب حياته.

وبعد هذه الجولة نعود إلى أحمد تيمور وجهوده فى دراسة الفصحى، ومراجعة معجماتها، والوقوف على أسرارها، وجهاده ضد دعاة العامية. ومجهوداته فى تزويد الحياة بالألفاظ المطلوبة عن طريق التعريب والتوليد وما إلى ذلك.

تيمور والمعاجم العربية

اتجه تيمور إلى دراسة المعاجم العربية، وعرف فى مجال التحقيقات اللغوية بطول الباع، وفاق أقرانه، وكان له دوره فى مراجعة المعاجم على كثير من النسخ المخطوطة التى كانت تزخر بها مكتبته حتى كان يماثل شيخه "الشنقيطى" العلامة الحجة، ودلالة على أنه عاش مع المعاجم كثيراً نراه قد استخرج من بطونها موضوعات صارت كتباً، وكانت جديدة فى بابها مثل كتابه (لعب العرب)، ونسوق منه مثالاً بل أمثلةً تدل على ذلك.

يقول: "الأُرْجُوحَـةُ: خشبة يوضع وسطها على تل ثم يجلس غلام على أحد طرفيها، ويجلس غلام آخر على الطرف الآخر فتترجح الخشبة بهما ويتحركان فيميل أحدهما بالآخر، وهى أيضاً المرجوحة (ا. هـ من المخصص) ونحوه فى اللسان. وزاد "وترجحت الأرجوحة بالغلام أى مالت". وفى شرح القاموس: أن صاحب البارع أنكر المرجوحة"[١١٣].

فنراه فى تحقيق هذه اللعبة، والتعريف بها قد اعتمد على ثلاثة معاجم كبار هى المخصص لابن سيده، ولسان العرب لابن منظور، وشرح القاموس للزبيدى، كما أشار إلى معجم

البارع للقالى.

ويقول: "عَظْمُ وَضَّاح. جاء فى القاموس: القجقجة لعبة يقال لها عظم وضاح. وقال شارحه معرب، وإن لم يصرح بذلك للقاعدة السابقة. قلت أى أن القاف والجيم لايجتمعان فى كل كلمة عربية أصلية. و لم يذكرها اللسان فى مادتها.

وفى مادة (وضح) من القاموس: وعَظْمُ وَضَّاح لعبة تأخذ الصبية عظماً أبيض فيرمونه فى الليل ويتفرقون فى طلبه. وفى اللسان "وفى حديث المبعث أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يلعب وهو صغير مع الغلمان بعظم وضاح"، وهى لعبة لصبيان الأعراب يعمدون إلى عظم أبيض فيرمونه فى ظلمة الليل ثم يتفرقون فى طلبه.فمن وجده منهم فله القمر، قال: ورأيت الصبيان يصغرونه فيقولون عظيم وضاح. قال: وأنشدنى بعضهم:

عُظَيْمُ وَضَّاح ضِحَنَّ اللَّيْلَهْ لاتضمن بَعْدَها مِنْ لَيْلَهْ

قوله: ضحن أمر من وضح يضح بتثقيل النون المؤكدة ومعناه: أظهرن كما تقول من الوصل: صلن.

وفى ألف باء للبلوى: ولصبيان العرب لعب آخر ذكرها ابن قيتبة فى تفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

"أنه بينما يلعب، وهو صغير مع الغلمان بعظم وضاح مر عليه يهودى فَدَحَاهُ فقال: لتقتلن صناديد هذه القرية. قال: وعظم وضاح: لعبة للصبيان بالليل وهو أن يأخذوا عظما أبيض شديد البياض فيلقونه ثم يتفرقون فى طلبه فمن وجده منهم ركب أصحابه.

ولايخرج ما فى عبارة المخصص عما ذكره اللسان وفى الحيوان للجاحظ: عظيم وضاح أن تأخذ بالليل عظيماً أبيض ثم يرمى به واحد من الفريقين، فإن وجده واحد من الفريقين ركب أصحابه الفريق الآخرمن الموضع الذى يجدونه فيه إلى الذى راموا به (لعله راموا منه).

وفى ما يعول عليه للمحبى: عظيم وضاح: لعبةٌ للعرب يأخذ الصبية عظيما أبيض فيرمونه فى الليل ويتفرقون فى طلبه.

وفى محاضرات الراغب: عظيم وضاح عظم يرمى به أحد الفريقين، فمن وجده من الفريقين ركب أصحابه الفريق الآخر من الموضع الذى وجد فيه إلى الموضع الذى رمى به (منه)"[١١٤].

وكذا ما ذكره عن لعبة " العَفَقَة" و"القَزَة" و"القَفَيزَى" و"القِرصَافَة" وغيرها وما فيها من تحقيقات لغوية، ومقارنات

معجمية رائعة.

وتأثرا بهذه المعاجم وانطلاقا من الدقة اللغوية، ومع ما منحه تيمور من أناة وصبر نجد فى كتاب "لعب العرب" فوائد ودقائق لغوية مثل حديثه عن "الزحلوفة" إحدى اللعب وهل بالقاف أم بالفاء: "وذكر اللسان عن الزحلوفة أنها الزحلوقة أيضا بالفاء، وهى لغه أهل العالية، وتميم تقولها بالقاف، وفسرها بأنها آثار تزلج الصبيان من فوق إلى أسفل، وبالمكان الزلق من حبل الرمال يلعب عليه الصبيان وكذلك فى الصفا".

كما ينقل أيضا عن الجمهرة والمزهر أن زحلوقه (بالقاف) لغه أهل الحجاز، أما الزحلوفة (بالفاء) فهى لغه أهل نجد. كما يصحح الاستعمال معتمداً على ما جاء فى المصادر التى اعتمد عليها فيقول: "العامة تقول مرجوحة، والصواب أرجوحة"

وهنا يترك للباحثين من بعده تعليل هذه اللهجة وما العلاقة بين الفاء والقاف، أو ما هو مسوغ هذا الإبدال، إلى غير ذلك من مباحث معجمية ولهجية ويظهر لنا أنه فى تحقيق الألفاظ وتفسيرها لايعتمد على المعاجم وحدها، بل على كتب الغريب ومصنفات الفقه والرسائل اللغوية، وفى ذلك دلالة على سعة أفقه اللغوى فنجده يعتمد فى مصادره على كتاب "الأم"

للإمام الشافعي رضي الله عنه، وكتاب "النظم المستعذب في شرح غريب المهذب" لابن بطال، وكتب المعرب وغيرها من كتب التراث.

مثال ذلك في تحقيق لعبه (الحَزَّة) يقول: "لم تذكر في اللسان ولا في القاموس ولا شرحه وذكرت في كتاب "الأم" للإمام الشافعي رضي الله عنه في باب شهادة أهل اللعب "ثم ينقل من كتاب الأم تعريفها فيقول: " والحَزَّة تكون قطعة خشب فيها حفر يلعبون بها" اهـ.

ثم يكمل تعريفها من كتاب "المعرب والدخيل" للشيخ المدني فيقول: "الحزة بهاء مهملة وزاي مشددة: قطعة من خشب تحفر فيها حفر ثلاثة أسطر ويجعل فيها حصا صغار يلعب بها، عامية ذكرها الفقهاء و لم أجدها فيما وقفت عليه من كتب اللغة"(١١٥) وعن لعبة "الدَّرْقلة والدَّرْكلة" يقول: "جاء في المخصص: الدركلة: لعبة يلعب بها الصبيان، وقيل هي لعبة للحبش.

وفي القاموس: الدركلة كَشِرْذِمَةٍ: لعبة للعجم، أو ضرب من الرقص، أو هي حبشية وفي اللسان: الدركلة: لعبة يلعب بها الصبيان، وقيل هي للعجم. قال أبو عمرو: هو ضرب من

الرقص. وذكر الأزهرى: قرأت بخط شَمِر قال: قرئ على أبى عبيد وأنا شاهدٌ فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم أنه مَرَّ على أصحاب الدركلة فقال: جدوا يابنى أرفدة حتى يَعلم اليهود والنصارى أن فى ديننا فُسْحَةً"(١١٦).

وهنا إبدال بين القاف والكاف وهو كثير فى كلامهم وقد أورد ابن السكيت قَشَطْتُ عنه جلده وكَشَطْتُ، ونقل عن اللغويين قولهم "قريش تقول: كُشِطَتْ، وقيس وتميم وأسد تقول: قُشِطَتْ" وفى مصحف عبد الله بن مسعود. "قُشِطَتْ" بالقاف(١١٧). فهو وإن لم يفصل القول فى هذا الإبدال وتلك اللهجة نراه قد اعتمد على المخصص والقاموس واللسان والجمهرة والتهذيب وغريب الحديث لأبى عبيد ونراه أيضا يقف مع اللعبة التى يُعَرِّفنا بها ويبحثها لكى يقفنا على أصلها أعربية هى أم معربة، ثم نراه واضح الشخصية يدلى برأيه بعد استقصاء ما قاله السابقون مما يدل على مكانته اللغوية.

– ومثله تحقيقه للعبة (الشطرنج) فقد عرفها وحقق أصل اللفظة، ونقل من كتب التراث عدة آراء معتمداً فى تحقيق لعبة واحدة على ثمانية مصادر كبيرة فاستوعب كل ما فيها أخذاً ورداً، وإثباتاً ونفياً، ثم وصل إلى أن الصحيح أنه معرب

صَدَرَنْك أى مائة حيلة، والمقصود التكثير، وقبل معرب شَذَرَنْج أى من اشتغل به ذهب عناؤه باطلا"(١١٨). وكذا فى إكمال مواد لغوية، وجمع مصطلحات هندسية من المعاجم اللغوية وغيرها من كتاب التراث فى فن البناء وما يتعلق به من صناعة وآلات وأماكن متفرقة فى مختلف الجهات وسأتحدث عن هذه المصطلحات والتوليد اللغوى فى موضع آخر.

ويظهر تأثره بالنظام المعجمى فى ترتيب مواد كثير من كتبه بهذا النظام الميسر الذى استقر إليه النظام المعجمى وهو ما يسمى بمدرسة الترتيب الألفبائى أو الأبجدية العادية، أو مدرسة الصدر.

ونجد هذا فى كتابه "لعب العرب" فقد رتب ألعاب العرب تربيا معجميا، فبدأ بلعبة "الأرجوحة" وانتهى بلعبل "**اليرمع**".

وفى كتاب "الأمثال العامية" فبدأ بهذا المثل "آخذ ابن عمى واتغطى بكمى" وأنهى الكتاب بالمثل القائل "يوم الهدد مافيهش بنايه" وفى كتاب "ضبط الأعلام"وفى ترتيب مصادره فى كتبه، وفى كتاب "الكنايات العامية" التى بدأها بالهمزة، وأنهاها بهذه الكناية "يامولاى كما خلقتنى "أى بالياء.

وفى كتاب "البرقيات للرسالة والمقالة" التى بدأها بمادة

(أبط) وذكر فيها التأبط، وأنها هـا بحـرف الـواو مـادة (ولى)، وكذا عيون المنطق ومحاسنه".

وهو بهذا يؤكد عظمة منهج السابقين فيما لجأوا إليـه مـن ترتيب، وما اهتدوا إليه من نظـام حتـى يسـهل الحصـول علـى المراد.

لقد عاش تيمـور مـع المعـاجم اللغويـة كثـيراً، وكـانت لـه تعليقات على هوامش صحائف بعضها، حتى المعـاجم الطـوال التى لم تقم حولها دراسات كثيرة نظراً لطولها، قرأها أكثر مـن مرة، وعلق عليها، ومن عظيم مـا أثـر عنـه تصحيـح القـاموس المحيط، وتصحيح لسان العرب، وقـد نشـرا، وهـذا يدعونـا إلى الحديث عن جهد معجمى له وأثره فى الدراسات اللغوية ٠

جهود تيمور فى تصحيح المعاجم:

نعم فقد كان منتظراً من عالم عكـف علـى قـراءة المعـاجم اللغوية ودراستها،واستخراج كتب جديدة من بطونها ومقارنـة بين نسخها المخطوطة أن يخرج لنا مؤلفات تصحح ماقد يكون واقعاً فى المطبوع منها مـن أخطـاء تحتـاج إلى تصويـب، أومـن أحكام تحتاج إلى بحث وتنقيب حتى تجلى الحقيقة فيها.

وهذا ما كان فقد ألف تيمور كتابين هما:

"تصحيح القاموس المحيط" و"تصحيح لسان العرب" يقول في مقدمة الأول مبيناً كيف أنجزه: "أما بعد: فهذه تنبيهات على ما وقع من الأغلاط في نسخة "القاموس المحيط" للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى

الشيرازى المطبوعة ببولاق سنه ١٣٠٣هـ وهى الطبعة الكثيرة التداول فى الأيدى، المشتهرة بالصحة، دقة الضبط مع ما وشيت به حواشيها من الفوائد التى لايستغنى عنها المطالع، وقد كنا قَيَدْنَا ما استطعنا تحقيقه وتلك الأغلاط بحواشى نسختنا أثناء المراجعة، ثم رأينا تجريد ماقيدناه وجمعه فى هذه الرسالة رجاء تعميم نفعه ورتبناه ترتيب الكتاب تسهيلاً للرجوع إلى مواضعه فيه"[١١٩].

وقد أضاف إلى هذا أيضا التنبيه على أغلاط كان قد استدركها ونبه عليها فى مجلتى "الضياء" و"لغة العرب" وهى موجودة فى مادة (خ س س) و (ث ى ن) و (ن س و)

كما أن تيمور رأى كلاماً عن غلط آخر فى مادة (خ ج ل) ذكره المفتى محمد سعد الله فى "القول المأنوس فى صفات القاموس" وظهر لتيمور أن صاحبنا لم يصب فيه فآثر إيراده

للتنبيه عليه.

و لم يفته أن ينبه على خطأ المهمل والمعجم، ونقصان حرف أو زيادته. وهذا النوع من الأخطاء قد يبدو غير جدير بالذكر، ولكنه آثر التنبيه عليها لأن كثيرين من المعتمدين على كتب اللغة يتلقون ما فيها بالقبول اعتماداً على أنها موضع العناية عند المصححين، بل بعضهم ينظر إلى النص نظرة التسليم حتى ولو كان خطأ، مما دعا تيمور إلى التنبيه على ذلك.

وهذه الرسالة تقع فى ثمان وأربعين صفحة، وعلى الرغم من صغر حجمها فإن فيها جهداً لا ينكر، فقد اعتمد تيمور فى تصحيح القاموس على ثمانى نسخ مخطوطة، وقد عورضت بنسخ أخرى منها القديم الذى يرجع إلى القرن التاسع الهجرى، وهذا عمل يحتاج الى أناة وصبر لن نجدهما إلا عند القليل من أمثاله. هذا بالإضافة إلى مراجعة المصادر التى اعتمد عليها صاحب القاموس، وذلك لتصحيح شاهد او اسم موضع، أو ضبط لفظة، وهذا يدلنا على مدى قيمة هذه الرسالة وفائدتها.

أمثلة: فى مادة (أم د ط / ص ٢٧٢ س ٢٤).

"والإمدان كإسحمان وإضحيان موضع، والماء على وجه الأرض، وما لها رابع"

وضبط (الإمدّان) بتشديد الدال وهو لا يوافق وزن اللفظين المذكورين بعده. فإنهما بكسر فسكون فكسر بوزن (إِفْعِلَان) وإن أهمل هنا ضبط الثانى اكتفاءً بالأول.

فالصواب (الإِمِّدان) بكسر الأول وتشديد الميم المكسورة كما ضبط فى نسخة بولاق المطبوعة، سنة ١٢٧٢، ونسخة الميمنية المطبوعة سنة ١٣١٩، ونسختين مخطوطتين عندنا، وهو بالضبط المنصوص عليه فى اسم الموضع بمعجم البلدان لياقوت، واقتصر شارح القاموس فيه على تشديد الميم. أما ذكر الإضحيان بعد الإسحمان وهو بوزنه، فقد يتبادر أنه تكرار، ولكن من يتأمل العبارة يظهر أنه لايريد بذكره تكرار الوزن بل مراده أن هذه الثلاثة بوزن واحد، ولاربع لها بهذا الوزن فى كلام العرب"(١٢٠)

وقال: "فى مادة- ك ى أ - جـ١/ صـ٢٧س ١٠": "وقد كِئْتُ كيأً وكيأة، وكُوْتُ، وكأوا على القلب: هبته وجبنت" وضبط (هبتّه) بكسر الهاء وفتح الموحدة المشددة، ولامعنى لها هنا.

الصواب (هبته) بكسر أوله وسكون الموحدة المخففة، وهو هاب الماضى أسند إلى ضمير المتكلم".

ونرى تيمور قد سار على منهج واحد فى كتابى التصحيحات إذ سار فى علاج تصويباته على ذكر المادة التى فيها الخطأ، والجزء والصفحة والسطر، ثم ينقل النص ويبين تصحيحه ويختم بالأدلة، وقد اتبع فى الكتابين نظام مدرسة القافية. وكان حريصاً على ذكر مصادره وشواهده. وقد أثنى عليه الباحثون فى دراسات المعجم، وبينوا أثره، ودقته، وعنايته بالمعاجم العربية(١٢١).

تصحيح لسان العرب:

ونرى فى مقدمة كتاب "تصحيح لسان العرب" بيان منهجه وتواضعه وتحريه الصواب. يقول: ولسنا فى ذلك بمدعين عصمةً أو متبجحين بفضلٍ، وإنما هو جُهْدُ المقل دعانا لعرضه على الأنظار حرصنا على رد الكتاب إلى نصابه من الصحة، فإن لم نكن وفقنا فيه إلى الإصابة فحسبنا منه إرشاد المطالع إلى مواضع فيه حرية بالبحث والنظر"(١٢٢).

وقد حقق ماجاء فى المقدمة التى وضعها أحمد فارس الشدياق من أن ولادة ابن منظور كانت سنة (٦٩٠) تسعين

وستمائة، ووفاته كانت سنة (٧٧١) إحدى وسبعين وسبعمائة فيصحح ذلك بأن ولادته كانت سنة (٧١١هـ) إحدى عشرة بعد السبعمائة كما فى الوافى بالوفيات للصفدى، والدرر الكامنة لابن حجر، والمنهل الصافى لابن تغرى بردى، والبغية للسيوطى [١٢٣].

وكذا صحح ماورد من أن الجمهرة كان من مصادر اللسان فقال بأنه هذا غير صحيح "والصواب أن الجمهرة ليست مما جمعه، بل مبنى كتابه على الخمسة فقط" يعنى بذلك التهذيب، والمحكم، والصحاح، وحواشيه، والنهاية[١٢٤].

نماذج فى جـ١/ صـ٢٥: "فى مادة- ج ر ر- جـ٥/ ١٩٨: "وضبط (البَجَلِىّ) بفتح الجيم على توهم نسبته لبجيلة بفتح فكسر، والصواب إسكان جيمه لأن المراد رجل من بَجْلة بفتح فسكون حى من بنى سليم كما فى شرح الأعلم وحسبك قول المصنف فى (ب ج ل-جـ٣/ ٤٩) وبجلة بطن من بنى سليم والنسبة إليهم بَجْلِىّ بالتسكين "ثم استشهاده عليه بالبيت بل حسبك ما ذكره أبو القاسم على بن حمزة البصرى فى التنبيهات على أغاليط الرواة فقد نقل عن أبى حاتم السجستانى ما نصه "قال سأل سائل الأصمعى يوماً ونحن

عنده بفناء دار محمد بن سليمان بالمربد عن قول القائل:

أَجِرَّه الرُّمحَ ولا تهالَه

مامعناه؟ فقال يقال: أجره الرمح إذا طعنه وترك الرمح فيه ألم تسمع قول عنترة:

وآخر منهم أجررتُ رُمْحِى وفى البَجَلِىِّ مِعْبلَةٌ وقيع

فناداه أعرابى كان فى جانب الحلقة أخطأت ياشيخ إنما هو البَجْلِىُّ وما لعَبْس وبجيلة قال أبو حاتم: فسألت الأعرابى عمن أراد فقال: أراد بَجْلَةَ سُلَيْم ثم كان الأصمعى لاينشده بعد إلاكما قال الأعرابى "انتهى.

قلنا: هذه عبارة التنبيهات، وفى تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدى نقلا عن التصحيف للعسكرى، وكتاب حدوث التصحيف ما نصه والعبارة من الأخير "قال أبو عثمان أنشد الأصمعى قول عنترة:

وآخر منهم أجررت رمحى وفى البَجَلِىِّ معبلة وقيع

فقال له كيسان تَثَبَّتْ فى روايتك يا أبا سعيد فقال: كيف هو عندك يا أبا سليمان فقال: وفى البَجْلِىِّ بإسكان الجيم فقال الأصمعى النسبة إلى بجيلة بجلى فقال من ههنا جاء الغلط لأن

هذا منسوب إلى بطن من سليم يقال لهم بنو بجلة فقبله منه.

كما نرى دقته وتثبته فيما ينسب من أشعار ربما تمر على المتخصص ولكنها لاتمر على الباحث المدقق فنراه يأخذ على اللسان هذا المأخذ ويصحح ما وقع فيه محققه فيقول: "(وفى مادة- خ ف ف - جـ ١٠/ص ٤٢٨ س ١٨) روى للبيد:

خَفَّ القَطِينُ فَرَاحُوا مِنْكَ أَوْ بَكَروا

والبيت مطلع قصيدة للأخطل لا للبيد وهى رائيته المشهورة فى مدح بنى أمية، أما بيت لبيد فهو:

رَاحَ القَطِينُ بهجرٍ بَعْدَ مَا ابْتَكَرُوا   فما تواصله سَلْمَىٰ وما تَذَرُ

فاشتبه البيتان على المصنف أومن نقل عنه لأن كليهما فيه قطين

ورواح وبكور مع الاتحاد فى الوزن والقافية وخالف شارح القاموس هنا فنسب البيت للأعشى. والصواب ما ذكرناه.

فندرك - من هذا - وعيه بالشاهد العربى وعدم اشتباه النص عليه ورجوعه إلى المصادر وبروز شخصيته انظر إلى قوله (والصواب ما ذكرناه).

قال (وفي مادة ث ر ب - جـ١ ص ٢٣٩ س٨)

ونصل يثربي وأثربي منسوب إلى يثرب. وقوله: "وما هو إلا اليثربي المقطع"زعم بعض الرواه أن المراد باليثربي السهم لا النصل، وأن يثرب لا يعمل فيها النصال. وروى (يترب) بالمثناة الفوقية، والصواب بالمثلثة لأن الكلام فى طيبة مدينة الرسول عليه الصلاه والسلام. وأما يترب بالمثناة وفتح الراء فهو موضع قرب اليمامة وأين هو مما هنا".

هذا ويذكر الدكتور حسين نصار مصادر لسان العرب: التهذيب، والصحاح، والمحكم، والنهاية، وحواشي ابن برى.

ويقول: "وإذن فالجمهرة ليست من مراجع اللسان المباشرة، وابن حجر مخطيء فى عدها كذلك، أما المراجع الخمسة التى أشار إليها المؤلف فهى: التهذيب، والصحاح، والمحكم، والتنبيه، والنهاية. فابن منظور عَدّ الصحاح كتاباً بمفرده، وحواشي ابن برى كتاباً آخر،أما ابن حجر فعدهما مرجعاً واحداً. ولذلك أضاف إلى المراجع الجمهرة حتى تصير خمسة"(١٢٥).

وهذا الذى ذكره سبق أن صرح به أحمد تيمور وصحح هذا الموضوع. وقد رجع الدكتور نصار فقال: "وقد ازداد

اطمئنانى إلى هذه النتيجة حين وجدت أحمد تيمور يعترف بها فى إحدى تعليقاته فى ذيل "كتاب تصحيح لسان العرب"[١٢٦].

هذا ولايقدر جهد تيمور هنا إلا من عانى البحث فى المعاجم، وعرف أن القاموس يحتوى على ستين ألف مادة، وأن لسان العرب يشتمل على ثمانين ألف مادة.

....

تيمور ودراسة أسرار العربية

هناك ظواهر لغوية توفر القدماء على دراستها وعالجوها بفصول مستفضية فى كتبهم وهى تدور حول نمو اللغة فى ألفاظها وأساليبها ووسائل هذا النمو من القياس والاشتقاق والقلب والإبدال، والنحت والارتجال والاقتراض وهى التى يسميها العلماء "بطرق نمو اللغة" تلك التى أمدتنا بفيض زاخر من الألفاظ والأساليب، وجعلت من لغتنا العربية أغزر اللغات السامية مادة، وأكثرها تنوعاً فى الأساليب، وأدقها فى القواعد.

ولتيمور كتاب يسمى "أسرار العربية" ألفه ليكون معجماً شاملاً لهذه المسائل فقد بحث المشترك والمترادف والمزاوجة والمثلث من الكلام بالإضافة إلى المسائل النحوية والصرفية واللهجية وقد رتبها أبجدياً. والكتاب مادة علمية غزيرة جاهزة للبحث فيها استقصاء وقد وضع لها تيمور عناوين تشبه ترجمات البخارى فيها علم وفهم دقيق. مثال ذلك ماوضعه تحت عنوان (المبالغة فى المعانى وحكم الألفاظ).

وتحدث فيه عن أبنية العربية وصيغها، وإلحاق التاء بصيغة المبالغة مثل علاّمة، وبحث أبنية المبالغة وما جاء منها فى القرآن

الكريم، وفِعِّيل، وفعلان، وفعيل، وما سلكته العرب فى إعطاء الأعيان حكم المصادر، وغير ذلك من المباحث، وأشار إلى عدة مصادر مخطوطة ومطبوعة[١٢٧].

وهو بذلك يستجمع المادة اللغوية لمن يريد بحثها ويجتهد فيها فيصنفها بوضعها تحت عناوين مناسبة، بالإضافة إلى إضافات منه وإشارات تدل على فهمه.ومثله فى هذا كما يذكر أحد العلماء كرجل "قد أعد أدوات البناء من لبنات وحديد وخشب ورمل لمن سيتخصص فى العمارة والتشييد. ألا يكون بذلك قد هيأ الأرض ورسم الحد وتكفل بأعباء البناء؟ فله خطواته الرائدة وجهده السباق"[١٢٨].

نموذج: (لاسيما): لا تجئ بعدها جملة بالواو فلا يقال (لا سيما والأمر كذا) وذهب بعضهم إلى وجوب إقران (لا سيما بالواو كقولك. (ولاسيما كذا) وبعضهم يجيز عدم الواو"[١٢٩].

وهذه دقيقة لغوية ولطيفة لا ينقلها إلا وهو يفهم ما فيها من فائدة. ثم نراه ينقل عن المحتسب وجه تخفيف الياء فى (لا سيما) ويورد فيها لهجة أخرى وشاهداً عليها[١٣٠].

ويرى الأستاذ شوقى أمين أن تيمور أراد به "أن يستكمل ذلك الفن الذى ابتدأه الثعالبى[١٣١] قال: فلم أجد أليق من

عنوانه سمة كريمة لكتاب العلامة أحمد تيمور وصلا للحاضر بالماضى، وتنويها بأن كتاب اليوم امتداد لكتاب الأمس وتفصيل له وزيادة فيه وتفريع عليه[١٣٢].

أقول ولا يستبعد أن يكون الدكتور إبراهيم أنيس قد استفاد من هذا الكتاب -وإن لم يشر إليه فيما تحت يدى من مراجع- ذلك أنه ألف كتابا أسماه (من أسرار اللغة).

كما ألف أحمد تيمور كتابا آخر فيما يتعلق بأسرار العربية يسمى: (السماع والقياس)

والقياس: هو الأساس الذى نبنى عليه كل ما نستنبطه من قواعد فى اللغة أو صيغ فى كلماتها أو دلالات فى بعض ألفاظها.

وهو بمثابة المكيال أو الميزان الذى يبين الصحيح من الزائد وما يقبل وما يرفض،وعلى أساسه بنى علماء اللغة الأقدمون أحكامهم بعد ما عرضوا عليه الثروة اللغوية العظيمة التى جمعوها عن العرب الفصحاء.

وقد قيل فى تعريفه إنه: "حمل غير المنقول على المنقول إذا كان فى معناه"[١٣٣] ويذكر السيوطى أنه: "معظم أدلة النحو والمُعوَّلُ فى غالب مسائله عليه كما قيل: "إنما النحو قياس

متبع" ولهذا قيل فى حده: إنه علم بمقياس مستنبطة من استقراء كلام العرب[١٣٤].

وما يقال فى القياس النحوى يقال فى القياس اللغوى. والقياس اللغوى كما يعرفه الدكتور أنيس" هو مقارنة كلمات بكلمات أو صيغ بصيغ أو استعمال باستعمال رغبةً فى التوسع اللغوى وحرصا على إثراء الظواهر اللغوية[١٣٥].

ونراه قد عرفه وبين فائدته فى التعريف فهو وسيلة من وسائل نمو اللغة وقد ذكر علماء اللغة أن "ماقيس على كلام العرب فهو من كلامهم".

وقد بحث تيمور قضية (السماع والقياس) فى رسالة جمع فيها ما تفرق من أحكام السماع والقياس والشذوذ وأورد تعريفات كل منها، والمراد بكل من الشاذ والنادر والضعيف والفاشى وهل يتعارض السماع والقياس وما حكم الاشتقاق من الجامد ثم استعرض صيغ الجموع ما سمع منها وما لم يسمع وما هو فى حكم النادر وما يستوى فيه المذكر والمؤنث، والمفرد والجمع، ومتى يصير السماعى قياسيا، وهل للشاعر فى الضرورة أن يقيس ماقَلَّ على ما كثر، ثم تحدث عن الممات من الأفعال، وماسمع من الأوزان مما لانظير له فى العربية،

والمتعدى واللازم. وغير ذلك من المسائل الدقيقة التى تدل على سعة الاطلاع ومدى الاستقصاء.

وفى تقديمه لقراء العربية قال الشيخ الطنطاوى عنه: "وهـذا صنيع مبتكر، يوحى لمن يتدارسه ويتذوقه أنه نتاج صبر ودأب وخبرة ودُرْبَةٍ وذوق وأَنَاة فسيكون لـه توجيـه علمـى جديـد للعربية فى أقطارها بعد طبعه ويسر تناوله فيها، إذ لايقرؤه شادٍ أو دارس أو منتـه إلا حـرص علـى اقتنائـه، لأن مكتبتـه العربيـة دونه بتراء"[١٣٦].

والمأخذ الموجه إلى هـذا الكتـاب أن ظـاهرة التجميـع هـى الغالبة عليه، ولكن مع ذلك فلاينكـر مافيـه مـن جهـد وصـبر. وقد تحققت نبوءة الشيخ الطنطاوى فكان هذا الكتاب توجيهـاً علمياً لمن يبحث المسائل التى أثارها تيمور، والتى كانت شـغل مجمع اللغة العربية الشاغل، وأخذت مناقشـات، وقدمـت فيهـا بحوث واتخذ المجمع بشأنها قرارات مهمة، ونرى بحوثها الضافية فى الجزء الأول والثانى من مجلة المجمع. كما قدمت رسـائل إلى جامعـة الأزهـر لبحـث: "أصـول النحـو السـماعية" و "أصـول النحو القياسية" وألف الشيخ محمد الخضـر حسـين رسـالة فـى "القياس فى اللغة العربية" إلى غير ذلك.

تيمور ولغة الحياة

فى نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن جدت فى الحياة المصرية أمور، وبدأت الحملة على اللغة العربية من المستعمر، إذ استغل ظاهرة وجود لغة عالية للفكر والأدب، وبجانبها لهجات محلية للتعامل، فاستغل ذلك ليحارب الفصحى بلغاتها الشعبية تمزيقاً لوحدتنا اللغوية والفكرية وراجت دعاوى تتهم الفصحى بالعقم والبداوة وتلقى عليها مسئولية تخلفنا، وتدعو للعامية زاعمة أنها أقدر على الوفاء بحاجتنا اللغوية، وتراها مفتاحاً للتقدم العلمي والحضارى، ووسيلة ميسرة لتثقيف الجماهير وتعليم الأميين. وقد سجل حافظ إبراهيم ذلك فى قصيدة على لسان حال اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها.

رَجَعْتُ لنفسى فاتهمت حَصَاتى ... ونـاديتُ قومى فاحتسبتُ حياتى
رَمَونِى بعُقمٍ فى الشباب وليتنى ... عَقِمْتُ فلم أجزع لقول عِداتى
وسعتُ كتابَ الله لفظاً وغايةً ... وما ضِقْتُ عن آيٍ به وعِظاتِ
فكيف أَضِيقُ اليوم عن وصفِ آلةٍ ... وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر فى أحشائه الدُّرُّ كامنٌ ... فهل سألوا الغَوَّاصَ عن صدفاتِى(١٣٧)

وترى الدكتورة بنت الشاطىء أنه: "بدأت الدعوة إلى نبذ الفصحى تتسلل إلى أفق مصر فى عهد أزمتها بالتدخل الأجنبى فى عصر إسماعيل. ففى عام (١٨٨٠) على التحديد، وصندوق

الدين يدفع بمصر إلى براثن الاحتلال العسكرى السافر، نشر الدكتور "ولهلم سبتيا" مدير دار الكتب المصرية كتاباً باللغة الألمانية فى (قواعد العربية العامية فى مصر) وقد تنبأ بمصير العربية الفصحى إلى الموت، كما ماتت اللاتينية" (١٣٨).

كما أنه فى نوفمبر سنة (١٨٨١) ظهرت مجلة المقتطف بدعوة إلى كتابة العلوم بالعامية، لغة الحديث والتعامل بين الناس، وبظهورها كان الصراع بين دعاة العامية وحماة الشخصية القومية، وصدر قرار وزارى عام (١٨٨٩) يقضى بأن تكون لغة التعليم فى المدارس المصرية هى اللغة الإنجليزية ووجهت البعثات التعليمية كلها إلى انجلترا، وأغلقت مدرسة الألسن.(١٣٩).

وعلى هذا فقد كان هناك صراع بين دعاة العامية وحماة الفصحى، وبين من يوجهون اهتمامهم إلى التمكين للغة الإنجليزية من مناطق السيطرة العلمية.

ووجدنا "وليم ويلكوكس" يعود مرة ثانية إلى الساحة و "إلى ميدان الصراع الأول بعد أن غاب عنه نحو ثلاثين عاماً فترجم الإنجيل إلى العامية سنة (١٩٢٥)، ونشر فى عام (١٩٢٦) رسالة بالإنجليزية ادعى فيها أن سورية ومصر وشمال

أفريقية ومالطة تتكلم البونية لا العربية، ثم ألف كتاب بالعامية عنوانه "الأكل والإيمان" ظهرت منه ثلاث طبعات إلى سنة (١٩٢٩)"[١٤٠] .

وقد كان لسلامة موسى دور هو الآخر إذ جَنَّد قلمه الطيع، وأسلوبه اللين للدعوة إلى نبذ اللغة الفصحى، وإحلال العامية محلها، ولعدم علمه بأسرار العربية من الاشتقاق والترادف وتطور الدلالات وغير ذلك ادعى بدائية اللغة العربية تقول د. بنت الشاطىء: "إن ما أعوزه من فقه ذلك كله هو الذى أسلمه إلى القول فى بدائية لغتنا"[١٤١].

وقد ردت عليه بالأدلة العلمية التى لاتدع مجالاً للشك فى سوء فهمه، وخبث قصده، وسيء اتجاهه الذى كان مقصده التذويب والتغريب.

وقد وقف أحمد تيمور وأمثاله يدافعون ببسالة عن هذه اللغة الفصحى، ويظهرون خصائص هذه اللغة وما تمتاز به من طواعية وتلبية لحاجات كل عصر.

ورد على هؤلاء بمؤلفات أكدت كذب المفترين وأكدت أن الزعم بأن الفصحى عاجزة عن مسايرة الزمن وتلبية حاجات حياتنا اللغوية مردود بما أثبتته هذه اللغة على مسار

الزمن من طواعية للنمو وصلاحية للبقاء، كما أن اتهام العربية بأنها مسئولة عن تخلفنا يرده الواقع التاريخى الذى شهدها لغة الدولة الإسلامية فى عصر قيادتها للحضارة الإنسانية.

وقد شهدت الدكتورة بنت الشاطىء لأحمد تيمور بأنه كان من حماة الفصحى، والمدافعين ببسالة عنها تقول: "شهد النصف الأول من هذا القرن عدداً من علمائنا عكفوا فى إخلاص باذل على وضع معاجم للعلوم"[١٤٢] .

ثم تقول أيضاً: "واشتغل عدد من أعلام العصر بتحقيقات لغوية للألفاظ العلمية منهم الأستاذ أحمد تيمور، وأحمد زكى فى بحوثهما فى ألفاظ الحضارة وأسماء البلدان، والسيد عبد الحميد البكرى فى تحقيقه لألفاظ الفلك. ونشر الدكتور مأمون الحموى بحثاً فى المصطلحات الدبلوماسية (دمشق ١٩٤٩) والدكتور عدنان الخطيب فى لغة القانون (دمشق ١٩٥٢) والدكتور بشر فارس فى مصطلحات فن التصوير (مصر ١٩٤٥)"[١٤٣].

والأسماء الثلاثة السابقة هنا أصحابها من الرواد إذ كان ذلك يمثل جهوداً فردية قبل إنشاء المجامع اللغوية مما يظهر عظيم أثرهم، ويضاعف من عملهم.

ومع بيان لما قدمه تيمور فى هذا المجــال مـن مؤلفـات ومـا كان لها من أعظم الأثر فى حياتنا اللغوية.

* * * * *

كتاب (البرقيات للرسالة والمقالة)

إن أبرز ماتفخر به العربية أنها تتصف بمرونة التعبير ووسائل النمو، مع المحافظة على الأصالة والخلود، وبهذا اتسعت لسائر العلوم والفنون، وظلت يفهمها ابن اليوم عن ابن العصر الجاهلى، وهذا يؤكد قدرتها على الوفاء بمتطلبات العصر، فهى بحق كما قال حافظ إبراهيم:

أنا البحرُ فى أَحْشَائِهِ الدُّرُّ كامنٌ فَهَلْ سَأَلُوا الغَوَّاصَ عَنْ صَدَفَاتِى

وقد أراد تيمور أن يدلل على ذلك بمؤلفات، ومنها هذا الكتاب فهو يسعف كاتب المقالة والرسالة لأن البرقيات قليلة الألفاظ غزيرة المعنى.

فالبرقيات يراد بها هنا: الكلمات الخاطفة السريعة التى يستغنى بها صاحبها عن التكرار والترديد فى الكتابة.

يقول أحد الباحثين: "وهو عنوان غريب لموضوع غريب، يضطلع به وحده، بل هو الموضوع الذى تتألف اليوم له ولسواه من البحوث العلمية لجان أدبية ومجامع علمية أهلية وحكومية. ونظرة واحدة إلى هذا الكتاب وما سبقه من كتب الفقيد كافية للاقتناع بأن الموضوعات التى طرقها فى حياته لم تكن من النوع المعتاد، بل كانت نوعاً فريداً فيها ككل

مخطوطاته التى تقضى جهداً وصبراً لايقدر عليهما سوى الذين وقفوا أنفسهم وجهودهم على خدمة العلم والأدب"(١٤٤).

أقول: إذا كان هذا الموضوع تؤلف له لجان خاصة فى المجامع اللغوية وهى لجان الأساليب، وقام تيمور فى وقته وحده بجهد كبير فى هذا الجانب، فإنه بهذا قد أسدى للعربية يداً بيضاء.

وهو بهذا يدرك الحاجة إلى فهم قضية التطور اللغوى والاعتداد بها. يقول أحد الباحثين: "لم يعتد اللغويون القدماء بالتطور اللغوى عن طريق التوليد، حتى ولوورد هذا المولد فى كلام كبار الكتاب والشعراء، وظل الأمر على هذا النحو حتى بداية النهضة الحديثة فى القرن الماضى حيث كان الشعور بضرورة مسايرة اللغة للفكر واضحاً منذ بدء هذه النهضة"(١٤٥).

وقد كان عبء التوليد لتطوير العربية ومسايرة الحضارة الحديثة يتولاه الأفراد، ويتحملونه،وقاموا به خير قيام. لقد قاموا بما تقوم به المجامع اللغوية اليوم.

نعم لم يكن هناك مجمع لغوى وقد كتب المنفلوطى عن الحاجة إلى إنشاء مجمع لغوى، وعن العرب فى الجاهلية الذين

كان لهم مؤتمر لغوى يعقدونه فى كل عـام قـال:أيقـدر هـؤلاء العَجَزَةُ الضعفاء فى جاهليتهم الأولى على ما نَعْجِـزُ عنـه نحـن، ونحـن إلى مؤتمرهـم أحـوج منهـم إليـه لأن تشـعب اللغـة فـى عصرهم لايمكن أن يبلغ مبلغه فى عصرنا بين لغة الأدبـاء ولغـة العلماء ولغة الدواوين ولغـة المتصوفـين ولغـة المـترجمين ولغـات العامة التى لاحصرلها.

إن كان الجاهليون فـى حاجـة إلى مجتمـع لتوحيـد اللغـات المتشـعبة فنحـن فـى حاجـة إلى مجتمعـات كثـيرة مجتمـع لجمـع المفـردات العربيـة المـأثورة وشـرح أوجـه اسـتعمالها الحقيقيـة والمجازية فى كتـاب واحـد يقـع الاتفـاق عليـه والإجمـاع علـى العمل به،- ومجتمع دائم لوضع أسماء للمسميات الحديثة بطريق التعريـب أو النحـت أو الاشـتقاق، وآخـر للإشـراف علـى الأسـاليب العربيـة المسـتعملة وتهذيبهـا وتصفيتهـا مـن المبتـذل السـاقط، والمسـتغلق النـافر، والوقـوف بهـا عنـد الحـد الملائـم للعقـول والأذهـان، وآخـر للمفاضلـة بـين الكتـاب والشـعراء والخطباء ومجازاة المُبَرِّز منهم والمقصـر إن خـيراً فخـير وإن شـراً فشر"(١٤٦).

ويقول الدكتور حلمى خليل: "ولعل كتاب البرقيـات مـن

بين الكتب التى نشرتها اللجنة يوضح لنا مدى اهتمام أحمد تيمور بقضية تطوير اللغة العربية فى العصر الحديث، ويبدو من عنوان الكتاب أنه أراد أن يحيى بعض الألفاظ العربية القديمة التى يمكن أن تستعمل فى كتابة البرقيات والمقالات، ولابد أن نلاحظ أن كلمتى البرقيات والمقالات من الكلمات المولدة مما قد يوحى بأن تيمور قد أراد بإثبات هذا النوع من الكلمات فى هذا المعجم الصغير أن ينبه إلى أن هناك بعض الاستعمالات التى يمكن استغلالها فى العربية الحديثة"[١٤٧].

وعلى هذا فالبرقيات كلمات خاطفة سريعة تغنى عن الكلمات، وهى تستعمل فى المقالات والرسائل على نحو ماكان عليه أكبر الكتاب وأرباب الرسائل كابن العميد والصاحب بين عباد وغيرهم.

ونلاحظ على المادة اللغوية للكتاب أن تيمور كان "يأتى بالكلمة اللغوية إلى جانب أختها لأنها من مادتها فى اللغة، أو من لغتها فى المعنى، فهل معنى البرقيات ياترى التجاوب فى المعنى، والتجانس فى المادة، لأن الكلمة تذكر بالكلمة، والمعنى يجر إلى معنى آخر، فيذكر الكلمة ثم يلمح لها معنى آخر فيثبته، وكأنك تنتقل من لفظ إلى لفظ، ومن معنى إلى معنى

فى سرعة البرق. فكلمة (طبب) مثلاً مستعملة فى الطب، وتنتقل من هذا المعنى إلى "تطبيب الخياط الثوب" إذ زاد فيه "طبابة" ليوسعه"(١٤٨).

والمولد الذى دار حديث الدكتور حلمى خليل حوله بمؤلفيه، وذكر فى "المولد فى العصر الحديث" ماكان لتيمور من أثر فيه، واهتمام به يذكرنا بهذه المصطلحات الثلاثة "المعرب، والدخيل، والمولد".

ومافيها من كلام كثير وتعريفات متعددة، وتفصيلات وآراء للعلماء قديماً وحديثاً. وأكتفى بما نقله أحد الباحثين عن الشيخ المغربى أن الدخيل أنواع: منه ماأدخله أهل اللغة أنفسهم إلى لغتهم قبل الإسلام كسندس وإبريق ويسمى فى الاصطلاح معربا، ومنه ماأدخله المولدون فى صدر الإسلام ويسمى مولداً، ومنه ماأدخله المحدثون بعد هذين الدورين ويسمى محدثاً أو عامياً. والطريقة فى إحداث الأخيرين قد تكون الاشتقاق، وقد تكون التعريب، وقد تكون التصرف فى الاستعمال بأن نستعمل الكلمة على خلاف المعنى المستعملة فيه عند العرب.

ويقول الشيخ المغربى: "والدخيل بأنواعه الثلاثة لايحط من

قدر الكلام العربى إذا وقع فيه وإن كان فى أصله غير عربى"[١٤٩].

ثم إن الدخيل عنده من وسائل نمو اللغة واتساعها يقول: "فإذا كثرت تلك الكلمات الدخيلة نمت اللغة وامتدت فروعها واتسعت دائرة التخاطب بها وإلا بقيت واقفة أو تقلّصت وماتت كما تموت الأجسام التى تسوء تغذيتها ويزيد فيها التحليل على التركيب"[١٥٠].

ويذكر الدكتور حسن ظاظا أن "المولد وهو لفظ عربى البناء أعطى فى اللغة الحديثة معنى مختلفاً عما كان العرب يعرفونه مثل الجريدة، والمجلة والسيارة والطيارة"[١٥١].

وقال الدكتور وافى: "هو ما استعمله المولدون من ألفاظ أعجمية لم يعرفها فصحاء العرب"[١٥٢].

وذكر الدكتور جبل أن اللغويين بعضهم قبل المولد نظرياً وجمهورهم احتج به عملياً، وقال: "إن هذا الذى ندعو إليه من ضرورة استدراك المولدات التى أغفلتها معاجمنا مادامت تلك المولدات ليس فيها خروج على أصول اللغة، و لم يدخلها فى مجال المولدات إلا جدتها فقط- هذا الذى ندعو إليه ليس جديداً تماماً"[١٥٣].

وعند الدكتور وافى أن "المولد" قسم من الدخيل لأن الدخيل عنده معرب ومولد، والألفاظ المولدة أربعة أنواع:

الأول: ما استعمله المولدون من مفردات أعجمية لم يعربها فصحاء العرب.

الثاني: ما نقله المولدون بطريق التجوز أو الاشتقاق من معناه الوضعى اللغوى الذى عرف به فى الجاهلية وصدر الإسلام إلى معنى آخر تعورف إما بين عامة الناس، أو بين خاصة منهم كالنحويين والعروضيين والفقهاء والحاسبين والمهندسين والأطباء وغيرهم. وهذا النقل جارٍ على أسلوب القياس العربى فهو عربى مبين، وهو عمدة الصناع والمؤلفين والمترجمين وواضعى العلوم. ومنه ومن العربى الأصيل تكون اللسان العربى الفصيح: لسان القراءة والكتابة والتعليم والإدارة.

الثالث: ماحرف على ألسنة المولدين من مفردات اللغة العربية تحريفا يتعلق بالأصوات أو بالدلالة أو بهما معاً، ولايمكن تخريجه على أصل من أصول اللغة الفصيحة، وهذا مايسمى أحياناً بالعامى وأحياناً بالدارج.

الرابع: ماجرى على ألسنة المولدين من المفردات التى ليس لها

أصل معروف فى اللغة العربيـة، ولافـى اللغـات الأجنبيـة كالختشصة والحفلطة والشبرقة ومالى ذلك.

وقد أصدر مجمع اللغة العربية قراراً يحظر استخدام النوعـين الأخيرين فى فصيح الكلام"(١٥٤).

أما عن مصادر كتاب "البرقيات" لتيمور فنجده- كعادته- لايقتصر فى النقل على المعاجم وحدها، بل ينقـل عـن الفقهـاء ألفاظهم ومصطلحاتهم، وهو بهذا لايقبل التزمت اللغوى الذى وقع فيه كثير من المتأخرين حينما ينكرون الكلمة لأنها ليست فى القاموس أو اللسان، ويغفلون غيرهما من الكتب التى ألفها العارفون باللغة، الفاقهون لأساليبها فقـد اعتمـد علـى البيهقـى المحدث الفقيه، ونقـل عنـه مـن كتابـه "أزاهـير الريـاض المريعـة وتفاسير ألفاظ المحاورة والشريعة". والبيهقى متأخر، كما نقل عن مفاتيح العلوم للخوارزمى، وكتاب النهاية فى غريـب الحديـث والأثر لابن الأثير وغيرهما.

والواقع أن أحمد تيمور كثيراً مالجأ إلى ربط الدراسة اللغوية بالحياة المعاصرة، وهو فى هـذا مدفـوع إلى إيجـاد رصيـد كبـير مرتب ترتيب المعـاجم الميسـرة ليمـد كـاتب المقالـة وكـذا مـن يحتـاج فـى رسـالته أو برقياتـه إلى العبـارة الموجـزة الدالـة علـى

مايريد أكبر دلالة وأخصرها. وماذكره من معانٍ أخرى لبرقياته إنما لفت به النظر إلى المرادف، وإلى دلالات أخرى، وهذا التنبيه من باب الفوائد اللغوية التى نلحظها فى كتب تيمور لأدنى ملابسة وكحاله أيضاً فى التنبيه على بعض الأحكام الشرعية فى بحوثه اللغوية.

أمثلة من الكتاب:

يقول تيمور: " (أسن): أَسِنَ الرَّجُلُ كفرح إذا دخل بئراً فأصابته ريح مُنْتِنَةٌ منها فغُشِيَ عليه أو دار رأسه"[١٥٥]

" (باش) المباءشة: أن تأخذ صاحبك فتصرعه ولايصنع هو شيئاً"[١٥٦].

بل يأتى بمعانٍ عجيبة وغريبة تحتاج إلى غوص فى بطون كتب اللغة مثل تفسيره لكل من: (الوَخْط)[١٥٧] و(توليج المال)[١٥٨] و(التبلصق)[١٥٩].

كما اشتمل على مصطلحات فقهية وعلمية ودقائق لغوية، فنرى فيه (اضطباع المحرم)[١٦٠] و (إنماء الصيد)[١٦١] وغيرهما وهما من المصطلحات الفقهية.

يقول فى (فوض): "شركة المفاوضة أن يشتركا فى كل

شيء يستفيدانه ويستويان، والشافعى لا يجوز تلك الشركة، وأبو حنيفة يجوزها انتهى من أزاهير الرياض المريعة وتفسير ألفاظ المحاورة والشريعة"[١٦٢].

وقد ذكر أحد الباحثين أن أحمد تيمور كان يهدف من وراء هذا الكتاب إلى "طرح مادة لغوية قديمة يمكن أن تستعمل فى العربية الحديثة بدلالات جديدة أوبدلالاتها القديمة والتى رأى فيها تيمور مايسد النقص فى العربية الحديثة للتعبير عن ألوان الحضارة"[١٦٣] .

نعم ولهذا أمثلة كثيرة إذ قال فى مادة (ضرب): "ضارب فى المال من المضاربة وهى أن تعطى إنساناً من مالك مايتجر على أن يكون الربح بينكما، أو يكون له سهم معلوم من الربح"[١٦٤].

وكأنه كان يوجه النظر إلى إمكان استعمال هذا المصطلح فى هذا العصر، وقد كتب له الشيوع فى معاملات البنوك الإسلامية اليوم، على حين لم يكتب لغيره البقاء.

وفى مادة (طعم) يقول: "والطُّعْمَةُ: هى أن تَدْفَعَ الضَّيْعَةَ إلى رجلٍ ليعمرها ويؤدى عُشْرَها فتكون له مدة حياته، فإذا مات ارتجعت من ورثته، والقطيعة تكون لعقبه من بعده"[١٦٥].

وهو فـى هـذا يـأتى بـدلالات اصطلاحيـة جديـدة لبعـض الكلمات معتمداً على كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمى

ويقـول: "التفقيــع: أن تضـرب الـوردة بـالكف فتفقّـع وتصوّت"(١٦٦)

"المِفْشَلُ (كمنبر): من يتزوج فى الغرائب لئلا يخـرج الولـد ضاوياً ضعيفا"(١٦٧).

"الإجباء: العِينَةُ وهو أن يبيع من رجل سـلعة بثمـن معلـوم إلى أجل معلوم، ثم يشتريها منه بـالنقد بـأقل مـن الثمـن الـذى باعهـا بـه، وبـه فسر الحديـث أيضـاً وهـو "مـن أَجْبَـى فَقَـدْ أَرْبَى"(١٦٨).

"المُصَمَّـتُ (كَمُحَـدَّث): المتحـير الـذى لايـأكل ولايشرب"(١٦٩).

وممـا يؤكـد قصـده قولـه: "اللَّمْـظُ والتَّـلَمُّظُ: تتبـع اللسـان اللُّمَاظَة وهى مايبقى فى الفم بعد الأكل.

ومـن المجـاز مايسـتعمله الكَتَبَـةُ فـى الديـوان مــن قولهــم: (لمظْنَاهُم) أى أعطيناهم شيئاً من حقوقهم قبل حلـول الوقـت، هذا مايستفاد من النصـوص اللغويـة، وقـد أوضـح الخوارزمـى معنى هذا الاستعمال المجازى فى فصل مواضعات كتاب ديوان

الجيش من مفاتيح العلوم فقال: التلمظ: أن يطلق لطائفة من المرتزقين بعض أرزاقهم قبل أن يستحقوا"(١٧٠)

وهو على نظام المعجم مرتب ترتيباً أبجدياً، وهذا الكتاب: "يؤكد أن أحمد تيمور كان مهتماً إلى حد كبير بتطوير اللغة العربية وإمدادها بالألفاظ التى توسع من قدرتها على التعبير عن العلم والحضارة فى العصر الحديث، ورغبة منه فى هذا التجديد اللغوى نراه يحرص على البحث والتنقيب فى هذا الجانب الحضارى فى الحضارة العربية القديمة بهدف العثور على بعض الألفاظ التى يمكن استعمالها حديثاً"(١٧١).

ومن أمثلة ذكره للفوائد اللغوية ما قاله فى (ضبع) وهو يتحدث عن "اضطباع المحرم" قال: "ويتعدى بالباء فيقال "اضطبع بثوبه"، قال الأزهرى: "والاضطباع والتأبط والتوشح سواء"(١٧٢) وهو بهذا يفيد الكاتب والباحث بم يتعدى الفعل، وما هى المرادفات.

(١٧٤)

كتاب (عيون المنطق ومحاسنه)

تحدثت سابقا فى مؤلفات تيمور عن هذا الكتاب وما تناوله، وما قيل فى عنوانه، ورجحت أن عنوانه هو ما ذكرته هنا، وهذا الكتاب يتضمن ما ينيف على ألفين من الكلمات والعبارات العربية عثر عليها المؤلف فى أثناء مطالعته لكثير من كتب الأدب والتاريخ. وهى كلمات توصف بالطرافة وتبعث على الدهشة وقد أشار فيها إلى ما يزيد على نحو عشرين ومائة مرجع، فيها من كتب التاريخ الإسلامى المشهورة، ومراجع الأدب العربى، والكتب اللغوية، وكتب النحو والصرف.

يقول الدكتور أنيس عن مادة هذا الكتاب إنها "مجموعة من ألفاظ وعبارات كانت موضع التأمل والتفكير لأحد رواد الحركة الفكرية فى مصر والعالم العربى، فقد آثرها على غيرها، وحرص على تدوينها والتعليق عليها من بين ما قرأ"(١٧٣).

فهذه المجموعة من الكلمات والعبارات توصف بالغرابة لدقتها، ولقلة استعمالها، وهى زاد لما يحتاجه العصر من ألفاظ وعبارات، ثم هى مجال خصب لعدة دراسات يمكن أن يدرسها علماء النفس لعلنا نستشف عن طريقهم شيئاً من

أسرار نفس تيمور تلك النفس العالية التى فطرت علـى الإيثـار وإنكار الذات.

يقول الدكتور أنيس "ومن الممكن أيضـاً أن يتوفـر اللغـوى على دراسة الكتاب دراسة حديثة من حيث الدلالة وتطورهـا، وما يعرض لها من انكمـاش أو سـعة، ومـن انحطـاط أو رفعـة، وغير ذلك من مسائل يتناولهـا ذلـك الفـرع الدراسـى الحديـث المسمى لدى الأوربيين (Semanitics) (١٧٤)".

وهذا الكتاب يمثل جهداً موفقاً يكشف عن كثير من أسرار العربية وتطور الدلالة فى ألفاظها.

"فمن منا الآن يعرف لكلمـة "الاخـتراع" إلا تلـك الدلالـة المألوفـة مـن اخـتراع شـئ جديـد أو ابتكـاره. ولكـــن بحاثتنـا "تيمور" يسوق لنا هذا النص: "اختراع الدابَّة: تسـخيرها لغـيره أياماً ثم ردها"(١٧٥) كذلك كلنا نعرف أن معنى "الإرهاق هـو التعب والمشقة، ولكن لم نكن ندرى صلة هذا اللفـظ بـالصلاة حتى هدانا الكتاب إلى هذه الصلة فى النص: "أرهـق الصـلاة: أَخَّرَها حتى كادت تدنو مـن الأخـرى، ودخـل مكـة مراهقـا: مقاربا لآخر الوقت حتى كاد يفوته"(١٧٦).

"أكأ: إذا أراد أمراً ففاجأته على تَتِفَّة ذلـك فهـابك ورجـع

عنه"[١٧٧].

"احتسب فلان ابنا أو بنتاً: إذا مات كبيرا فإذا مات صغيراً قيل افترطه"[١٧٨].

"الأطيبان: الأكل والنكاح، أو الفم والفرج أو الشحم والشباب. فى النسخة العتيقة من سفر السعادة ظهر ص ١٤: الأكل والجماع"[١٧٩].

"الأباتر: الرجل المنفرد الذى لا نسل له، وقيل: الذى يقطع رحمه، وذكر أنه فى السيرافى على سيبويه"[١٨٠].

"غصب الجلد: أزال عنه شعره ووبره نتفاً وقشراً بلا عَطْنٍ فى دباغ ولا إعمال فى ندىً"[١٨١]. وهو من معانى المادة فى لسان العرب، وجاء فى المعجم الوسيط: "غصب الشئ - غصباً: أخذه قهراً وظلماً ويقال: غصبه ماله، وغصب منه ماله - المرأة: زنى بها كرْها. و-الجلد: أزال عنه شعره ووبره بلاعطن فى الدباغ ونحوه. و-فلانا على الشئ: قهره فهو غاصب"[١٨٢].

إلى غير ذلك من أمثلة أخرى كثيرة تحتاج إلى دراسة خاصة فى بحث مستقل عن تطور الألفاظ العربية فى دلالتها، ومثل تلك الألفاظ هى التى دعت المستشرق "فيشر" إلى أن

يستحث المجمع اللغـوى للقيـام بوضـع معجـم تـاريخى لألفـاظ العربية ويتضمن الكتاب كذلك:

أولاً: إشارات إلى بعض الألفاظ التى يظنها بعض الباحثين مـن العامية أو مما لا يمت إلى اللغة الفصحى بأية صلة حتى حققها تيمور مثل: برطم: تحدث بلفظ أو بلغة أعجمية مبهمة غير معلومة.

الوَحْوَحَةُ: النفخ من شدة البرد.

الحَرْتُ: صوت قضم الدابة.

الكَرْبَسَةُ: مشى المقيد.

مأمأت: الشاة أو الظبية: صوَّتت.

يقول الدكتور أنيس عن هذه الأمثلة: "فهذه أمثلـة لألفـاظ طالما بحثنا عنهـا، وعنينـا بحصرهـا فـى لجنـة اللهجـات بـالمجمع اللغوى لنرد لها اعتبارها، ونتبـين مـدى مـايمكن أن يكـون قـد أصابها مـن تطـور فـى المعنـى أو فـى الصـورة، وأسـباب هـذا وتاريخه، علـى قـدر ماتسـمح بـه النصـوص المرويـة فـى كتـب الأدب والتاريخ"[١٨٣].

ثانياً: أمثلة تدخل فى الدراسات الصوتية

كذلك يجد الباحث فى ثنايا هذا الكتاب أمثلة تدخـل فـى

الدراسات الصوتية الحديثة مثل: "وَهَنَ الأمـرُ والعَظْـمُ، ووَهَـىٰ الثوبُ"

ففى مثل هذا الفعل نـرى نوعـاً مـن التطـور الصوتـى بـين النون فى "وهن" والياء فى "وهى" مع الاحتفاظ بمعنى الكلمة.

ويستدل الدكتور أنيس بذلك على "تلـك الحقيقـة العلميـة التى تربط من الناحيـة الصوتيـة بـين النـون والـلام والـواو مـن أحرف اللين"(١٨٤).

وكذلك الفعل (تمنى) الذى برهن لنا تيمور علـى أن أصلـه "تَمَنَّنَ" مثل "تظنى وتَظَنَّنَ" وهذا يعد فى الحقيقة مثـلاً طيبـاً مـن أمثلـة تلـك الظـاهرة الصوتيـة التـى يسـميها الأوربيـون (Dissimilation) بمعنى المخالفة أو المغايرة الصوتية.

ثالثاً: اشتماله على طرف لغوية أخرى كثيرة.

ساقها المؤلف فى هذا الكتاب من مثل: البلهارسيا هى فـى العربية "الرهقان" والبُصر بالضم: القطن.

لاأكلمك أصلاً: أى اقطع ذلك من أصله.

الوِرْثُ والإِرْثُ: الأول فى الميراث، والثانى فى الحسب".

ويقول الدكتور أنيس عن هذا الكتاب: "وهكـذا نـرى أن

الكتاب مرجع جليل الشأن لدراسة اللفظ العربى وتطـوره فـى البنية أو الدلالة، ولا أستطيع أن أتصور كيف يمكن أن يستغنى عن مثل هذا الكتاب طالب العربية ودارسها"[١٨٥].

معجم المصطلحات الهندسية

"المهندسون فى العصر الإسلامى" واحد من كتب تيمور، ذكرته سابقاً مع عرض له، وفى الحقيقة فإن هذا الكتاب يبدو من عنوانه أنه تراجم للمهندسين العرب والمسلمين، ولكن بعد إنعام النظر والتدقيق فيه يتضح الهدف اللغوى من ورائه وهو تزويد العربية الحديثة بذخيرة من الألفاظ الاصطلاحية القديمة فى الهندسة والعلوم والفنون.

وقد اشتمل المعجم على خمسين صفحة منه فيها مايربو على خمسمائة مصطلح فى فن البناء وما يتعلق به من صناعة وآلات وأماكن متفرقة فى مختلف الجهات، وأنواع من المعادن وبعض الأحجار الكريمة مرتبة على حروف المعجم واصطلاحات اسماء أهل الصناعات وأرباب الحرف القائمين بمزاولة أعمالهم وألفاظ أعمال وعروض الصناعة فى الأبنية والدور وما يتعلق بها من بسط ونحوها.

أمثلة منه:

" الإِجَادُ: ككتاب: الطاق القصير، وفى اللسان أنه الأُجَادُ أيضاً، وبناء مُؤَيَّدٌ: مُقَوًى"(١٨٦).

"الأُطم: القصر، وكل حصن مبنى بالحجارة، وكل بيت

مربع مسطح"[١٨٧].

"البُدُّ: الصنم معرب (بت) وبيت الصنم اهـ بمعناه"[١٨٨].

"الحُجُج: بضمتين: الطرق المحفرة"[١٨٩].

"الحمّام: قطف الأزهار رقم ٥٤٥/أدب أول ص٣٥٠: أبيات فى حمام، يسمى أيضا. الدباس، والديماس، والبلاّن"[١٩٠].

"الشَّبْحُ بالمهملة ويحرك: الباب العالى البناء"[١٩١].

"المعهد: المنزل المعهود به الشئ فى أى علم أو مهنة أو فن"[١٩٢].

"هيكل: مكان للعبادة يُقَامُ فيه نُصُبٌ أو ما يشبه الضريح عند غير المسلمين. شفاء العليل رقم ٢٩٤/ تيمور ص٢٣٦"[١٩٣].

"الوَصِيدُ: الفِنَاءُ، والعتبة، وبيت كالحظيرة من الحجارة فى الجبال للمال، وكهف أصحاب الكهف"[١٩٤].

"الشاذَرْوَان: السد لرفع المياه"[١٩٥].

وقد دل على مراجعه وأولها كتاب الأم للإمام الشافعى رضى الله عنه، وأحسن التقاسيم، وحلبة الكميت فيها أبيات

ورد فيها هذا اللفظ،

وقد جاء تفسيره عند الفيومى بقوله:" الشَّاذَرْوَان بفتح الذال من جدار البيت الحرام، وهو الذى ترك من عرض الأساس خارجاً، ويسمى تأزيراً لأنه كالإزار للبيت"(١٩٦).

هذا ويلاحظ استعماله فى الكتاب نفسه لبعض الألفاظ اللغوية وتعليقه عليها، ومقارنته بين اللفظة فى العربية وغيرها من اللغات مثل بيانه للآطام:

"قصور عالية مُحَصَّنة كانت للعرب، واحدها أُطْم بضم فسكون، أو بضمتين، وهى من النوع المعروف عند الإفرنج باسم شاتوفورد Chateaufort"(١٩٧).

وكذلك يلفت النظر أيضا إلى بعض الألفاظ التى يمكن الاستعارة منها حديثاً، فحين تحدث عن أبى بكر البناء جد المقدسى مؤلف كتاب "أحسن التقاسيم" وصف البناء فى الماء فى ذلك العصر وقال: ويرى القارىء ألفاظاً ومصطلحات للفن كانت مستعملة فى ذلك العهد مثل استعماله "الدوامس" للمداميك التى تبنى فى الماء لأنها لاتكون ظاهرة. ومادة (دمس) فى اللغة تفيد هذا المعنى واستعماله التخييط لربط فلق الخشب بعضها ببعض"(١٩٨).

ويلاحظ اعتماده على مراجع كثيرة، ودوريات حديثة لمقالات كتبت فى عصره، وآراء لبعض اللغويين فى جهودهم الفردية فى بعض الألفاظ المولدة قبل تأسيس المجامع اللغوية.

من ذلك قوله "النيكل والكوبلت ووصفهما المقتطف جـ ٥٨/ ص ٢٠٩"(١٩٩).

وقوله: "التهذيب لمعنى (Pecorrger).

والتشذيب لمعنى (Orligch) (من مقالة للأب أنستاس الكرملى) وانظر فى الأضداد: "خشب السيف براه البرى الأول ولم يسره"(٢٠٠).

"المِصْعَدُ: كلام عنه فى مجلة الجنان جـ١٦/ ٤٣٣ ويظهر أن أول اختراعه بأمريكا"(٢٠١).

فنراه بهذا العمل قدم وحده معجماً قيماً فى الألفاظ الهندسية، وسد ثغرة فى مؤلفاتنا، لأن مثل هذا النوع لايوجد فى كتاب كامل، وإنما هو شتات مفرق فى كتب مختلفة، استطاع أن يصنع منه معجمه وكان ذلك ريادة فى مجال عمل المعجمات الخاصة بالمصطلحات العلمية ويلاحظ عليه أنه ربما يأتى بالكلمة من بطون الكتب بعد طول بحث وتنقيب فلا يتركها حتى يديرها على مظانها فى المراجع ليضيف إلى

تفسيرها معلومات تاريخية تفيد أولية استعمال الكلمة بهذا المعنى مما يفيد فى التاريخ للكلمات التى يحتويها معجم العربية اليوم وانظر إلى هذه الكلمات التى اختارها وآثرها كيف كتب لها البقاء، وأصبحت هى المستعملة، مثل الكيميائى والطبيب والمهندس وغيرها.

يقول: "حكيم: الآداب الشرعية لابن مفلح أول س ٧٤: ينبغى أن يقال (طبيب) لاحكيم، والحكيم صاحب الحكمة المتقن للأمور"[٢٠٢].

فنرى كلمة (الطبيب) التى اختارها تيمور، وأشار بدقة إلى مكانها فى كتب التراث، واكتفى بها واقتصر عليها هى التى سادت وبقيت حتى اليوم.

• • • •

(١٨٥)

دور تيمور فى التعريب

كان التقاء الشرق بالغرب فى القرن التاسع عشر ومـابعده سبباً فى أن يدخل إلى البلاد العربية كثير مـن مظـاهر الحضـارة الأوربية وأدواتها، وهى أشياء لم يكـن للعرب المحدثـين سـابق اتصال بها، ولااطلاع عليها، ولااستعمال لها. ومن هنا اقتضت هذه الأشياء الاصطلاح على أسمـاء لها تدخـل المعجـم العربـى الحديث.

ومعلوم أن الاحتكاك بين الأمم أمر واقـع مـن قديـم، وقـد سبق للعرب مثل هذه التجربة فـى العصـر العباسـى حيـث بـدأ النقلـة والمـترجمون يضعـون مئـات الألفـاظ لمسـميات جديـدة طـرأت عليهـم بـاختلاطهم بالأعـاجم، وقـد نقـل المـترجمون العبارات الأجنبية إلى عبارات عربية. وقد حدث مثل ذلك فـى البلاد العربية فى القرن الماضى وأوائل هذا القرن، وقـد كـانت هناك جهود فردية للترجمة والتعريـب، وقـد واجـه تيمـور هـذه العاصفـة بشـىء مـن التحفـظ والحـذر، إذ كـان الرجـل محبـاً للعربية، حريصاً عليها.

وكتب يقول: "إننا فى حاجة كبيرة لألفاظ عربية تغنينا عن الدخيل، ولهذا نرحب بكل لفظة فصيحة تـرادف أقـرب لفظـة

دخيلة، بل إن النظر فى وضع هذه الألفاظ من أهم مايجب أن تشتغل به المجامع اللغوية إن لم يكن أهمها كلها"[٢٠٣].

إذن فقد كانت الظواهر كلها تتجمع أشبه بسحب ملبدة بالغيوم تنذر بعواصف شديدة، إذ كانت الصحف السياسية فى ذلك الوقت وهى حديثة العهد أشبه بالوليد يستخدم كل مايسمع من كلمات، ومن هنا كثر استخدام الكلمات السياسية الأوربية واختلط العربى بالأعجمى، والمعرب بالعامى، وحان التفكير فى إنشاء أكاديمية تصون اللغة العربية ونادى بذلك عبدا لله فكرى عام (١٨٨١)، ولكن دعوته لم يسمع صداها لأن الأمور السياسية مالبثت أن اضطربت، وقامت الثورة العرابية فعلا صوتها فوق كل صوت، وأعقب ذلك الاحتلال البريطانى فوئدت الدعوة فى مهدها.[٢٠٤]

وارتفعت الأصوات مرة أخرى مع بداية عهد عباس الثانى عام (١٨٩٢) تنادى بإنشاء مجمع لغوى إذا ازدادت الحاجة إليه، وأصبح قيامه ضرورة لغوية وقومية ملحة.

ونضجت الفكرة ووجدت التربة المهيئة لنموها واجتمع فى دار السيد محمد توفيق البكرى بالخرنفش الشيخ الشنقيطى ومحمد عبده، وحمزة فتح ا لله وحسن الطويل وحفنى ناصف،

والمويلحى وغيرهم وناقشوا موضوع إنشاء المجمع، ثم انتخبوا السيد محمد توفيق البكرى رئيساً لأول مجمع للغة العربية. وكان ذلك فى النصف الأخير من سنة ١٨٩٢م، وذكرت الدكتورة بنت الشاطىء أن تاريخ آخر الجلسات كان ١٨٩٣/٢/١٧م.

وقام هذا المجمع بنشاط لغوى وأدبى، ووضع ألفاظاً بديلة للألفاظ الجارية على الألسن مثل كلمة (بخ) بدل (برافو) و (نمرة) بدل (نمرو) و (معطف) بدل (بالطو) وغير ذلك ولكن هذا المجمع لم يستمر "وأسدل الستار على مجمع البكرى بعد قيامهبعدة أشهر لأن الدولة لم تقف إلى جانبه، وهو نفسه لم يتخذ الوسائل الكفيلة ببقائه"(٢٠٥)

لقد كان تيمور حريصاً على أن يكون لمصر مجمع لغوى وحاول أن يقوم مع الشيخ عبد القادر المغربى بما تقوم به هذه المجامع من مراعاة الحياة، وإمدادها بما تحتاجه من ألفاظ اللغة، والاستعانة فى ذلك بما استعان به أسلافنا من اللغويين الأوائل حينما واجهوا مثل ما واجه هؤلاء فى هذه الفترة.

فقد ذكر الشيخ المغربى فى مقال له أنه تحادث يوما مع أحمد تيمور فى موضوع إحياء الألفاظ الفصيحة والبعد عن

الألفاظ العامية، وتحدثا عن مبلغ الخطـر علـى لغة القـرآن مـن جرائها.

يقول الشيخ عبد القادر المغربى:"وهذا ما جعلـه رحمـه الله – ينتقى عشرين كلمـة مـن فصيـح اللغـة ينشـرها فـى جريـدة المؤيد عـام ١٩٠٨ وينصـح باسـتعمالها"(٢٠٦) وهـذه الكلمـات التى انتقاها بديلا لما هو مستعمل فى كلام الناس مثـل (المعبر) بدل (المعدية) تحتاج إلى كثرة الاستعمال وأن تشاع فى النـاس، ولذلـك أشـار تيمـور علـى الشـيخ المغربـى أن يكتـب مقـالاً يستعمل فيه هذه الكلمات وينشره على الناس. وقد فعل.

وعلى هذا فقد كانت هناك حهود فردية فى مجال التعريـب وإصـلاح لغـة الدواويـن، والإشـراف علـى الأسـاليب العربيـة المستعملة فى الصحف والمجلات وتهذيبها وتصفيتها من المبتـذل الساقط والمستغلق النافر.

وقد كان تيمور أحد الرواد الذين أسـهموا بجهـد مشـكور فى عملية التعريب وذلك فـى المقـالات المتنـاثرة فـى الصحـف والمجلات بغية الإصلاح اللغوى.

بالإضافة إلى تأليفه الكتب التى تحيى العربية بإظهار البديـل للفظ العامى أو الأجنبى الدخيل. وعندما أشـيع بـأن الحكومـة

المصرية تنوى تغيير الرتب والألقاب الأعجمية التى تستعمل فى مصر برتب وألقاب عربية لحماً ودماً ألف كتابه فى ذلك الذى سأعرض له بالتفصيل.

كتاب "الرتب والألقاب المصرية لرجال الجيش والهيئات العلمية والقلمية منذ عهد أمير المؤمنين عمر الفاروق"

صدر له الأستاذ خليل ثابت، فبين مكانة تيمور وما حباه الله به من صفات كريمة، وما منح من علم جَمّ وجهود موفقة، وأدب شامل وبحث متواصل، وعناية ملحوظة.

وقد ألحق بهذا الكتاب كلمة لجنة نشر المؤلفات التيمورية وكلمة عبد الرحمن زكى بك مدير المتحف الحربى، والمعروف ببحوثه الحربية واطلاعاته العسكرية، وأبدى إعجاباً أى إعجاب بهذا المؤلف النفيس.

وأشار إلى ما فى مكتبة تيمور من كتب حربية مصورة من مكتبات العالم مثل تحفة المجاهدين فى العمل بالميادين للطرابلسى (٧٣٨هـ)، وكشف الكروب فى معرفة الحروب لليوسفى المصرى ألفة عام (٧٥٩هـ) وكتاب الفروسية للرماح نائب الإسكندرية سنه (٧٧١هـ) وغيرها.

وهذا الكتاب الجامع للرتب والألقاب العسكرية والهيئات

العلمية والقلمية والعلمية وما يقابلها من العربى الفصيح مرجع ميسر للمصطلحات العسكرية التى وردت فى كتب الحرب أو التاريخ، وتقريب لمصطلحات نحن فى أشد الحاجة إليها.

وقد قسم الكتاب إلى أقسام: تناول فى **أولها** الرتب العسكرية عند العرب، وفى **ثانيهما:** أقسام الجيش إلى فرق وما إليها، وفى ثالثها أسماء أصناف الجند (أسلحتهم فى العرف الحديث) من مشاة ومدفعية وما ماثلها. وفى رابعها أنواع الرتب العسكرية عند ضباط الصف والضباط فى زماننا هذا. وفى القسم الأخير تناول المؤلف الرتب الملكية فالرتب العلمية، فالرتب القلمية.

وهكذا جاء الكتاب وافيا وفريداً فى نوعه وموردا يستقى منه العسكريون مادتهم فى وقت كان الكتاب فى مصر وغيرها يتخبطون فى استخدام تلك المصطلحات فى كتبهم وأحاديثهم وصحفهم.

وقد ذكر مدير المتحف الحربى فى كلمته التى قدمها فى صدر الكتاب رغبته فى أن يكون فى نشر هذا الكتاب "ما يحث أو يدفع الذين يعنون بأمر الجيوش فى البلاد العربية إلى توحيد المصطلحات العسكرية ولا سيما الخاصة منها بالأسلحة

والرتب والتشكيلات
والألقاب بدلاً من هذا التخبط الملحوظ"(٢٠٧).

بروز شخصية تيمور:

ومما يلفت النظر أن تيمور فى هذا الكتاب ظهر مؤرخاً واسع الثقافة، ومحققاً، ولغوياً بارعاً.

فهو يؤرخ لترتيب الجيوش، ويناقش ويدلى برأيه من مثل قوله: "وليس بين أيدينا وصف شافٍ لترتيب الجيوش العربية يسهل علينا تطبيق ما كان فيها من الرتب على ما هو موجود الآن ولكن هناك نبذ مبعثرة بين تضاعيف الأسفار يصح أن نستنبط من إجمالها ما قصدناه من الشرح والتفصيل"(٢٠٨).

ويدل كلامه على وعى وإحاطة بما فى كتب التراث وأنه لم يقرأ كتاباً واحداً فى الموضوع، بل قرأ مئات الكتب. من ذلك قوله: "وهكذا لو تتبعت عبارات غيرهم وما يذكر عرضا فى التواريخ تبين لك أن هذه الألقاب لم تكن على وتيرة واحدة، بل كثيراً ما كانت تتغير بتغير النظام والاصطلاح فى الدول"(٢٠٩).

وذكر ألقاباً ورتباً كانت مستخدمة فى مصر مثل الدودار، وأمير جاندار وهو مثل رئيس التشريفات الآن، والجاشنكير، والخازندار وغيرها.

شارحاً ومفصلاً لهذه الأقسام الخمسة التى يشتمل عليها الكتاب، مع الاعتماد على كثير من المراجع، ومقارنةً مافيها، وتحقيق ما يذكره.

أما عن الناحية اللغوية:

فقد استعرض الرتب والألقاب العسكرية المستعملة فى مصر ومراكز الجند ومصطلحاتهم والرتب الملكية، والرتب العلمية، والرتب العلمية وأوجد البديل لهذه الألقاب المستعملة بألفاظ عربية لمثل هذه الكلمات أونباشى، وشاويش، ويوزباشى، وصاغ، وبلوك، وأورطة وبيادة، وألالاى وغيرها.

ونلاحظ من قراءة هذا الكتاب أنه كان يبحث اللفظ فى كتب كثيرة، ودلالته فيما استعمل فيه مع بيان أصله، وما يقابله فى العربية معتمداً على معجماتها وكتبها اللغوية فى استقصاء تام وبحث دقيق.

أمثلة من الكتاب:

يقول تيمور: "البلوك: لفظ تركى، أصلة (بولوك)، ومعناه

القطعة والجزء والقسم ومن الناس: الطائفة والزُّمْـرَةُ والجماعـة، ثم خُصَّ فى الجيش بعدد معروف، فهو فى الرجّالة يتألف مـن مائـة جنـدى فـى العـادة ويرأسـة (يوزباشـى) أى رأس مائـــة، وينقسم إلى قسمين، يقال لكل واحد (صنـف) يرأسـه مـلازم. (وبلوك الفرسان) أقل منه عدداً، و لم نقف فى أسماء الجماعـات على ما هو مخصوص بهذا العدد.

فلا مندوحة من اختيار اسم من أسمـاء الجماعـات الصغـيرة كالفوج والكوكبة والشرذمة وتخصيصه بـه كمـا فعلـوا بلفظـه التركى".[٢١٠]

" الأورطة" هى فى التركية بالتاء، وتتألف فى الرجّالـة مـن ثمانمائة جندى فى الغالب، أى من ثمانية بلوكـات، وقـد تكـون ألفاً، ورئيســها (بكباشـى)، وفـى الفرسـان مـن ستة وتسـعين فارساً إلى مائة وثمانية وعشرين، ويرأسها (يوزباشـى) وتتكـون من أربعه بلوكات لكل واحد ملازم، ويقابل الأورطة الكتيبـة، وهى ما جمع مائة إلى ألف".[٢١١]

وذكر "اللواء" وقال فيه: "عربى يراد به الفرقـة ذات اللـواء ويتألف من (ألايـين) يرأسـهما (مـيرلواء) أى أمـير لـواء؟، ولا داعى لتغييره"[٢١٢].

وتتضح ثقافته اللغوية، وإجادته للغات الشرقية والأوربية، وهو يعرب هذه المصطلحات مما يتكون له في مجامعنا لجان متعددة، فيها رجال متعددو الثقافات. من ذلك ماذكره في "العرضى: لفظه في التركية أردو، وهو محرف عندهم عن أوردو، يطلق على القسم الكبير من الجيش الجامع لأصناف الجند يكون في جهة من جهات المملكة"[٢١٣].

وقوله في "البطّرية: يسميها الأتراك (باقاريه) وهي محرفة عن (batterie) الفرنسية، تطلق على مجموع ستة مدافع"[٢١٤].

وقوله: (البيادة). صوابها بالباء الفارسية وهي فارسية الأصل، ومعناها المشاة مطلقاً، أو مشاة الجند، وقد عبر عنهم في الجيوش العربية بالرجالة (بفتح الراء وتشديد الجيم): جمع راجل للذى ليس له ظهر يركبه"[٢١٥].

وقوله: "(الطوبجية): نسبة إلى طوب بمعنى مدفع في التركية. و(جى) علاقة النسبة عندهم. وقد جرى بعض المؤلفين في القرن الثامن الهجرى على تسميتهم بالمدافعية وهي نسبة إلى الجمع غير جائزة، وسماهم بعضهم (الزرّاقين)، و(الزرّاقة) بعد عَدّه فن الرمى بالمدافع من علم الزراقة أي رمى قوارير النفط، ونحن نختار لهم المِدْفَعَيّة"[٢١٦].

كما بحث لفظ (البوليس) وأن الكلمة مأخوذة من الفرنسية، ومعناها الضبط والنظام واختار كلمة الشرطة والشرطى بديلاً لها.

ويقول: " (أونباشى): تركى، مركب من (أون) بمعنى عشرة، و (باش) بمعنى رأس، فهو بالعربية عشرة رأس، بتقديم المضاف إليه على المضاف، على القاعدة عندهم. والمراد: رأس عشرة، والياء التى فى (باشى) تلحق آخر المضاف إذا كان ساكناً، وكذلك القول فيما يشبهه من الألقاب، ونختار له العَرِّيف، فإذا كان له وكيل، وهو المسمى بوكيل الأونباشى قيل فيه: وكيل العريف"[٢١٧].

فنلاحظ أن مااختاره تيمور هو المستعمل الآن كالفوج والعريف، والسرية والكتيبة، والملازم أول وثان بدل كلمة (الضابط)، والنقيب بدل كلمة " (يوزباشى) مركب من يوز بمعنى مائة فى التركية، وباش بمعنى رأس، والمراد رأس مائة أى بلوك من الجند، ونختار له النقيب"[٢١٨].

وكذا (الصاغ) اختار له تيمور لفظ الرائد، و (بيكباشى) مركب من بيك بمعنى ألف، وباش بمعنى رأس وهو رئيس ألف أى أورطة من الجند"[٢١٩].

وقد اختارت له بعض الدول العربية لفظ القائد، واختار له تيمور لفظ (المُقَــدَّم) وهـو الـذى شـاع اسـتعماله وبقـى حتـى اليوم.

يقول تيمور وهو يناقش ذلك: "وقد مَرَّ أن مقدمى الألوف كانوا من أمراء الجند، أمـا مـاورد فـى عبـارة سـلوك الممـاليك وآثار الأول من جعل القائد رأساً لعشرة، فالظاهر أنهما أرادوا به المعنى اللغـوى عنـد ترجمـة ترتيـب الـروم، وإلا فالقـائد فـى العرف أجل شأناً من ذلك، بل هو الرئيس الأكـبر للجيـش إذا أطلق"(٢٢٠).

وكذا شرحه وتحليلاته لألفاظ الفريق والمشير والطابور التى اختارهـا، وبيانـه لأصـل كلمـات أخـرى مسـتعملة، واختيـاره لمقابلها العربى مثل "بك" و "باشا" و "كَرَكُون" و (قَشْلاق) و (السردار) (والحكمدار) والقائم مقـام وغيرهـا. ممـا يـدل علـى كبير علمه وسعة أفقه وعلى أن تيمور شغل نفسه بقضية إمداد الحياة بما تحتاجه من لغة، وأن إيجاد البديل كفيل بالقضـاء علـى الأعجمى المستعمل.

وهذه الألفاظ التى وضعها عاد إليها المسئولون بعـد حـين، ولبيت دعوة تيمور، وهذا عمل تقوم به لجان كاملة فى المجـامع

اللغوية.

يقول أحد الباحثين: "ولكن محاولات أحمد تيمور فى سبيل تنمية اللغة العربية بقيت دليلا على جهد عالم كَرَّس حياته لخدمة هذه اللغة حتى بعد مماته بما خلفه من كتب ودراسات لها قيمتها اللغوية"[٢٢١].

وهو جدير بما وصفه به الدكتور إبراهيم بيومى مدكور رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة قائلاً: "رحم الله تيمور كان مجمعاً وحده".

فسلام عليه فى الخالدين، وسلام عليه فى الأبرار والصديقين.

هوامش القسم الثانى

(١) أنيس: فى اللهجات العربية صـ١٦.

(٢) السابق نفسه.

(٣) الجاحظ: البيان والتبين جـ٣/ ٢١٢ وينظر العقد الفريد ٤٧٥/٢ و ٣٢٠/٣ ودرة الغواص صـ١١٤ وخزانة الأدب ٥٩٦/٤ وألف باء ٤٣٢/٢ ومجالس ثعلب ٨٠/١ وسر صناعة الإعراب ٤٣٢/١ والخصائص ٢١١/٢ والمزهر ٢١١/١ مع فروق يسيرة فى الرواية.

(٤) أنيس: مقدمة كتاب فى اللهجات العربية صـ١٠.

(٥) أحمد على الدين الجندى: اللهجات العربية فى التراث صـ٩ وصـ١٠.

(٦) السابق نفسه.

(٧) مدكور "تقديم كتاب "لهجات العرب" صـ٩و صـ١٠.

(٨) محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية من صـ٣٠ إلى صـ٣٦.

(٩) تيمور: لهجات العرب صـ٣٠ و صـ٣١.

(١٠) السابق صـ٣٤.

(١١) السابق صـ٣٥.

(١٢) السابق نفسه.

(١٣) السابق صـ٤٠.

(١٤) السابق ٤١ : ٤٩.

(١٥) السابق صـ٥٩.

(١٦) مدكور: مقدمة لهجات العرب صـ١٠.

(١٧) تيمور: لعب العرب صـ٩.

(١٨) تيمور: أسرار العربية صـ٧٠ و صـ١٤٢.

(١٩) تيمور: المهندسون فى العصر الإسلامى صـ١٤٠.

(٢٠) السابق بفسه.

(٢١) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ١/٧.

(٢٢) الموافى الرفاعى: علم اللغة صـ٦٧ و صـ٦٨.

(٢٣) أنيس: تقديم كتاب لهجة البدو فى إقليم ساحل مريوط صـ هـ.

(٢٤) حسين نصار: المعجم العربى جـ١/١١٦.

(٢٥) السابق ١/١١٣.

(٢٦) حسين فتوح ومحمد على عبدالرحمن: الدرر السنية صـ٢.

(٢٧) السابق صـ٣ وصـ٥ وصـ٣٦ وصـ٣٧.

(٢٨) بتحقيق حسين نصار طـ الهيئة العامة المصرية للكتاب.

(٢٩) نصار: معجم تيمور (المقدمة) جـ١/١٥.

(٣٠) السابق نفسه.

(٣١) السابق جـ١/١٧.

(٣٢) السابق ١/١٨.

(٣٣) السابق نفسه.

(٣٤) السابق صـ١٩ وصـ٢٠.

(٣٥) السابق صـ٢٠.

(٣٦) فندريس: اللغة صـ٣١٥ و صـ٣١٦.

(٣٧) تيمور: المعجم الكبير صـ٢١.

(٣٨) الموافى الرفاعى: علم اللغة صـ٧٢.

(٣٩) معجم تيمور ٢/١٥.

(٤٠) السابق نفسه صـ١٦.

(٤١) السابق نفسه.

(٤٢) السابق صـ١٧.

(٤٣) السابق نفسه.

(٤٤) السابق صـ٢٠ و صـ٢١.

(٤٥) السابق صـ١٧٢.

(٤٦) السابق صـ١٧٣

(٤٧) السابق صـ١٧٢.

(٤٨) السابق صـ١٧٣.

(٤٩) السابق صـ١٧٦.

(٥٠) السابق صـ١٩٦.

(٥١) السابق صـ١٩٨.

(٥٢) السابق صـ٢١٠.

(٥٣) السابق صـ٢١٨.

(٥٤) السابق ص٢٢٣.

(٥٥) السابق صـ٣٦٢.

(٥٦) السابق صـ٣٦٥.

(٥٧) معجم تيمور جـ١/٢٣.

(٥٨) السابق صـ٢٥.

(٥٩) السابق جـ٢/٦٠.

(٦٠) السابق جـ١/٦٠.

(٦١) السابق صـ٤٧.

(٦٢) السابق ١/٨٧.

(٦٣) السابق ١/٨٩.

(٦٤) السابق ١/٩١.

(٦٥) السابق صـ٩٤.

(٦٦) السابق صـ٩٤.

(٦٧) السابق صـ١٧.

(٦٨) السابق صـ١٠٣.

(٦٩) السابق صـ١٠٥.

(٧٠) السابق صـ١٧٩.

(٧١) تقديم الكتابات العامية (هـ).

(٧٢) السابق ص (ز).

(٧٣) الكنايات العامة مرتب أبجدياً.

(٧٤) السابق.

(٧٥) السابق.

(٧٦) السابق.

(٧٧) تيمور: الأمثال العامية صـ١ وقد تركت الباقى نظراً لأن الكتاب مرتب ترتيب المعاجم حسب الحرف الأول من المثل.

(٧٨) الكتابات العامية صـ٦.

(٧٩) السابق صـ٨.

(٨٠) تقديم كتاب الكنايات ص (س).

(٨١) معجم تيمور ١٦٧/١.

(٨٢) السابق ٨١/١.

(٨٣) السابق ٤٤/١.

(٨٤) السابق ٢٩/١.

(٨٥) السابق صـ٣٥.

(٨٦) السابق صـ٤٨.

(٨٧) أنيس: فى اللهجات العربية صـ٢٤٠.

(٨٨) معجم تيمور ٢/١٢٥.

(٨٩) السابق صـ٢٢٠.

(٩٠) السابق صـ٣٠.

(٩١) السابق صـ٣٥.

(٩٢) السابق نفسه.

(٩٣) السابق صـ٣٩.

(٩٤) السابق صـ٤٢.

(٩٥) السابق صـ٤٣.

(٩٦) السابق ص٥٧.

(٩٧) السابق صـ٦٠.

(٩٨) السابق صـ٦١.

(٩٩) السابق صـ٧١.

(١٠٠) السابق صـ١٣٣.

(١٠١) السابق جـ١/٦٠.

(١٠٢) السابق صـ٦٢.

(١٠٣) السابق صـ٤٤.

(١٠٤) السابق صـ٧٢.

(١٠٥) فندريس كتاب (اللغة).

(١٠٦) معجم تيمور ١/٨٢.

(١٠٧) ابن جنى: الخصائص ٢/١٢.

(١٠٨) السابق صـ١٠.

(١٠٩) معجم تيمور.

(١١٠) انظر المقريزى: البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب.

(١١١) أنظر رسالة اللهجات العربية فى التراث جـ٢/ ٧٣٦ و صـ٧٤٩.

(١١٢) عبدالمنعم سيد: لهجة شمال المغرب صـ١ و صـ٢.

(١١٣) تيمور: لعب العرب صـ٧.

(١١٤) السابق صـ٣٩، صـ٤٠.

(١١٥) السابق صـ٢٠.

(١١٦) السابق صـ٢٧.

(١١٧) ابن السكيت: الإبدال صـ١١٣ و صـ١١٤.

(١١٨) لعب العرب صـ٣٤ و صـ٣٥.

(١١٩) تيمور: تصحيح القاموس صـ٣.

(١٢٠) السابق صـ١٤.

(١٢١) حسين نصار: المعجم العربى ٢/٦١٧.

(١٢٢) تصحيح القاموس صـ٢.

(١٢٣) تصحيح اللسان صـ٢.

(١٢٤) السابق نفسه.

(١٢٥) نصار: المعجم العربى ٢/٥٦٩.

(١٢٦) السابق نفسه.

(١٢٧) تيمور. أسرار العربية صـ١٣١.

(١٢٨) البيومى: النهضة الإسلامية ١٩/٤.

(١٢٩) تيمور: أسرار العربية صـ٨٣.

(١٣٠) السابق نفسه.

(١٣١) السابق صـ١٦.

(١٣٢) السابق نفسه.

(١٣٣) السيوطى: الاقتراح صـ٩٤.

(١٣٤) السابق نفسه.

(١٣٥) أنيس أسرار اللغة صـ٨.

(١٣٦) تقديم السماع والقياس صـ٨.

(١٣٧) ديوان حافظ إبراهيم صـ٢٥٣.

(١٣٨) بنت الشاطئ: لغتنا والحياة صـ٩٩.

(١٣٩) السابق صـ١٠١. بتصرف .

(١٤٠) السابق نفسه.

(١٤١) السابق صـ١١١.

(١٤٢) السابق صـ١٤٥.

(١٤٣) السابق نفسه.

(١٤٤) انظر تقديم (البرقيات) (ب).

(١٤٥) حلمي خليل: المولد صـ٦١.

(١٤٦) المنفلوطي: النظرات ٢/٣٥٣.

(١٤٧) حلمي خليل: المولد صـ١٠٢

(١٤٨) مقدمة البرقيات ص (ث).

(١٤٩) أحمد مطلوب: حركة التعريب في العراق صـ٢٨ و صـ٢٩.
والمغربي: الاشتقاق والتعريب صـ٦٨.

(١٥٠) المغربي: الاشتقاق والتعريب صـ٢٢.

(١٥١) ظاظا: كلام العرب صـ٧٩.

(١٥٢) وافي: فقه اللغة صـ١٩٣.

(١٥٣) جبل: الاستدراك على المعاجم العربية صـ٥١ وما بعدها.

(١٥٤) وافي: فقه اللغة صـ٢٠٣ وصـ٢٠٤. ومجلة المجمع ١/٣٣٠.

(١٥٥) البرقيات صـ٣.

(١٥٦) السابق صـ٤.

(١٥٧) السابق صـ٤٨.

(١٥٨) السابق صـ٤٩.

(١٥٩) السابق صـ٦.

(١٦٠) السابق صـ٢٦.

(١٦١) السابق صـ١٤٦.

(١٦٢) السابق صـ٣٦.

(١٦٣) حلمى خليل: المولد صـ١٤.

(١٦٤) البرقيات صـ٢٧.

(١٦٥) السابق صـ٢٩.

(١٦٦) السابق صـ٣٥.

(١٦٧) السابق صـ٣٥.

(١٦٨) السابق صـ٨.

(١٦٩) السابق صـ٢٦.

(١٧٠) السابق صـ٤١.

(١٧١) حلمى خليل: المولد صـ١٠٥.

(١٧٢) البرقيات صـ٢٦.

(١٧٣) أنيس: تقديم من ثمار ما قرأت "عيون المنطق ومحاسنه" صـ٦.

(١٧٤) السابق نفسه.

(١٧٥) عيون المنطق صـ٧.

(١٧٦) السابق نفسه.

(١٧٧) السابق صـ١١.

(١٧٨) السابق نفسه.

(١٧٩) عيون المنطق صـ١٧٩.

(١٨٠) السابق صـ٤٠.

(١٨١) السابق صـ٢٧٦.

(١٨٢) المعجم الوسيط (غصب) ٢/٦٧٨.

(١٨٣) أنيس: تقديم عيون المنطق ومحاسنه صـ٨.

(١٨٤) أنيس: تقديم عيون المنطق ومحاسنه صـ٨.

(١٨٥) السابق صـ٩

(١٨٦) معجم المصطلحات بكتاب "المهندسون فى العصر الإسلامى" صـ٩٦.

(١٨٧) السابق صـ٩٧.

(١٨٨) نفسه.

(١٨٩) السابق صـ٩٩.

(١٩٠) السابق صـ١٠٠.

(١٩١) السابق صـ١٠٤.

(١٩٢) السابق صـ١١٠.

(١٩٣) السابق صـ١١١.

(١٩٤) السابق نفسه.

(١٩٥) السابق صـ١٠٣.

(١٩٦) الفيومى: "المصباح المنير" جـ١/ ٤١٨.

(١٩٧) هامش المهندسين صـ٩.

(١٩٨) المهندسون السابق صـ٦١، صـ٦٢.

(١٩٩) السابق صـ١١٤.

(٢٠٠) السابق صـ١٢٧.

(٢٠١) السابق صـ١١٠.

(٢٠٢) السابق صـ١١٦.

(٢٠٣) التذكرة التيمورية صـ٤٥٣. وحلمى خليل: المولد صـ١٠٦ والتعريف بأحمد تيمور فى رسالة المذاهب الأربعة صـ٧٤.

(٢٠٤) المقتطف (يناير سنة١٩٢٨) محاولات لإنشاء مجمع لغوى.

(٢٠٥) ما هو فهمي: كتاب محمد توفيق البكرى صـ٦٨ "أعلام العرب".

(٢٠٦) المغربى: "مجامعنا اللغوية وأوضاعها" بحث بمجلة المجمع العلمى العربى ٢١٢/٢٣ سنة١٩٤٨.

(٢٠٧) مقدمة كتاب الرتب والألقاب صـ٣٠.

(٢٠٨) السابق صـ٣٢ و صـ٣٣.

(٢٠٩) السابق صـ٤٢.

(٢١٠) السابق صـ٤٨ و صـ٤٩.

(٢١١) السابق صـ٥٢.

(٢١٢) السابق صـ٥١.

(٢١٣) السابق نفسه.

(٢١٤) السابق صـ٥٢.

(٢١٥) السابق صـ٥٣.

(٢١٦) نفسه.

(٢١٧) السابق صـ٥٥.

(٢١٨) السابق صـ٥٨.

(٢١٩) نفسه.

(٢٢٠) السابق صـ٥٩.

(٢٢١) حلمى خليل: المولد صـ١٠٩.

مراجع الكتاب

١- الإبدال: أبو يوسف يعقوب بن السكيت. تحقيق الدكتور حسين شرف. مطبوعات مجمع اللغة العربية بمصر سنه١٩٧٨م.

٢- أبو العلاء المعرى وعقيدته: أحمد تيمور نشر لجنة المؤلفات التيمورية.

٣- الآثار النبوية: أحمد تيمور. نشر اللجنة.

٤- أحمد زكى: أنور الجندى سلسلة أعلام العرب (٢٩) طبع مصر سنه١٩٦٤م.

٥- أحمد فارس الشدياق: محمد عبد الغنى حسن سلسلة الأعلام (٥٠).

٦- أسرار العربية: أحمد تيمور نشر اللجنة سنه ١٩٥٤م.

٧- الاستدراك على المعاجم العربية: أ.د محمد حسن حسن جبل دار الفكر العربى بمصر.

٨- أصول الكلمات العامية: حسن توفيق العدل. القاهرة سنة ١٨٩٩م.

٩- ألف باء: البلوى. القاهرة سنه ١٢٧٨هـ.

١٠- أعيان القرن الرابع عشر: أحمد تيمور. نشر اللجنة.

١١- الأمثال العامية: أحمد تيمور ط الرابعة. نشر مركز الأهرام سنه١٩٨٦.

١٢- البرقيات للرساله والمقالة: أحمد تيمور نشر اللجنة.

١٣- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب: المقريزى.تحقيق د. عبد المجيد عابدين عالم الكتب سنة ١٩٦١.

١٤- أوهام شعراء العرب فى المعانى: أحمد تيمور نشر اللجنة.

١٥- البيان والتبين: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ. تحقيق عبد السلام هارون. مصر ١٩٤٨/ ١٩٥٠.

١٦- التاريخ الأدبى للعصرين العثمانى والحديث: على محمد حسن الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بمصر ١٩٧٠.

١٧- تاريخ الأسرة التيمورية: أحمد تيمور نشر اللجنة.

١٨- التذكرة التيمورية: أحمد تيمور (مجلدان) ط دار الكتاب العربى بمصر سنه ١٩٥٣.

١٩- تصحيح القاموس المحيط: أحمد تيمور ط السلفية سنه١٣٤٣.

٢٠- تصحيح لسان العرب: القسم الأول: أحمد تيمور بعناية محمد عبد الجواد/ الطبعة الأولى/ مصر سنه١٣٣٤.

٢١- تصحيح لسان العرب: القسم الثانى: أحمد تيمور السلفية سنة١٣٤٣.

٢٢- التصوير عند العرب: أحمد تيمور تحقيق وتعليق الدكتور زكى محمد حسن/ نشر اللجنة سنه١٩٤٢.

٢٣- حركة التعريب فى العراق: الدكتور أحمد مطلوب بغداد سنه١٩٨٣.

٢٤- خزانة الأدب: البغدادى ط بولاق سنه ١٢٩٩هـ .

٢٥- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جنى تحقيق الشيخ محمد على النجار ط بيروت.

٢٦- دره الغواص فى أوهام الخواص للحريرى ط الجوائب باستانبول سنه ١٢٩٩.

٢٧- الدرر السنية فى الألفاظ العامية وما يقابلها من العربية: حسن فتوح ومحمد على عبد الرحمن. مصرسنه١٩٠٨.

٢٨- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثانية: ابن حجر العسقلانى. ط حيدر آبار الدكن بالهند سنه ١٣٤٨ سنه١٣٥٠.

٢٩- ديوان رفاعة الطهطاوى جمع ودراسة الدكتور طه وادى. الهيئة المصرية العامة للكتاب سنه١٩٧٩.

٣٠- الرتب والألقاب المصرية لرجال الجيش والهيئات العلمية

والقلمية منذ عهد أمير المؤمنين عمر الفاروق: أحمد تيمور.ط دارالكتاب العربى بمصر سنة ١٩٥٠.

٣١- الرسائل المتبادلة بين الكرملى وتيمور: جمعها كوركيس عواد وآخرين ط بغداد سنه ١٩٧٤.

٣٢- سر صناعة الإعراب: ابن جنى تحقيق مصطفى السقا وآخرين.مصر سنة ١٩٥٤.

٣٣- السماع والقياس: أحمد تيمور بمراجعة محمد شوقى أمين، نشر اللجنة ط دار الكتاب العربى بمصر سنة ١٩٥٥.

٣٤- شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى: عباس محمود العقاد. دار نهضة مصر سنة ١٩٧٣.

٣٥- الشوقيات: ديوان أحمد شوقى (٤ أجزاء) نشر المكتبة التجارية بمصر سنة ١٩٧٠.

٣٦- ضبط الأعلام: أحمد تيمور نشر اللجنة بتقديم أحمد لطفى السيد سنة ١٩٤٧.

٣٧- العقد الفريد: ابن عبد ربه تحقيق أحمد أمين وآخرين القاهرة سنة ١٩٤٨ / سنه ١٩٥٣.

٣٨- علم اللغة: الدكتور الموافى الرفاعى: الأولى سنة ١٩٩٥.

٣٩- عيون المنطق ومحاسنه: أحمد تيمور تصدير الدكتور

إبراهيم أنيس. دار النهضة مصر سنه ١٩٧٧.

٤٠- فقه اللغة: الدكتور على عبد الواحد وافى. الرابعة سنة١٩٥٦.

٤١- فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك ط الثانية. بيروت سنة١٩٦٤.

٤٢- فى اللهجات العربية: الدكتور إبراهيم أنيس ط الرابعة سنة١٩٧٣.

٤٣- الاقتراح فى علم أصول النحو: السيوطى . تحقيق الدكتور أحمد قاسم. ط السعادة بمصر سنة ١٩٧٦.

٤٤- القياس فى اللغة العربية: الشيخ محمد الخضر حسين ط السلفية بمصر سنه١٣٥٣.

٤٥- كلام العرب: الدكتور حسن ظاظا بيروت سنه١٩٧٦.

٤٦- الكنايات العامية: أحمد تيمور. نشر اللجنة.

٤٧- لعب العرب: أحمد تيمور. ط الأولى بمصر سنة١٩٤٨.

٤٨- اللغة: جوزيف ڤندريس. تعريب الدكتور عبد الحميد الدواخلى وآخر. الأنجلو المصرية. ط لجنة البيان العربى سنة١٩٥٠.

٤٩- لغتنا والحياة: الدكتورة عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ" ط دار المعارف. الثانية سنة١٩٧١.

٥٠- اللهجات العربية فى التراث: الدكتور أحمد علم الدين الجندى (مجلدان) الدار العربيةللكتاب سنة ١٩٨٣.

٥١- لهجة البدو فى إقليم ساحل مريوط. دراسة لغوية الدكتور عبد العزيز مطر ط وزارة الثقافة سنة١٩٦٧.

٥٢- لهجات العرب: أحمد تيمور تقديم الدكتور إبراهيم بيومى مدكور. ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٣.

٥٣- لهجه شمال المغرب "تطوان وما حولها" الدكتور عبد المنعم سيد عبدالعال ط وزارة الثقافة بمصر ١٩٦٨.

٥٤- مجالس ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى. تحقيق عبد السلام هارون (جزءان) دار المعارف بمصر. الثالثة.

٥٥- المزهر فى علوم اللغه وأنواعها: السيوطى تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين (مجلدان). الحلبى بمصر.

٥٦- معجم تيمور الكبير فى الألفاظ العامية (ثلاثة أجزاء) بتحقيق الدكتور حسين نصار. الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٨/٧١.

٥٧- معجم شمال المغرب: وضع الدكتور عبد المنعم سيد. وزارة الثقافة- بمصر سنة ١٩٦٨.

٥٨- المعجم العربى نشأته وتطوره: الدكتور حسين نصار

(مجلدان) ط دار مصر.

٥٩- المعجم الوسيط إخراج مجمع اللغة العربية بمصر. الثالثة.

٦٠- مختارات أحمد تيمور: ط دار الكتاب العربي سنة ١٩٥٦.

٦١- من أسرار اللغة: الدكتور إبراهيم أنيس ط السادسة. نشر مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٨.

٦٢- المهندسون في العصر الإسلامي: أحمد تيمور نشر اللجنة- بتقديم المهندس أحمد عبده الشرباصي سنة ١٩٧٩.

٦٣-المولد- دراسة في نمو وتطور اللغه العربية في العصر الحديث: الدكتور حلمي خليل. الهيئة المصرية للكتاب/ الإسكندرية سنة١٩٧٩.

٦٤-محمد توفيق البكري: الدكتور ماهر حسن فهمي سلسلة أعلام العرب (٦٤) سنة ١٩٦٧.

٦٥-مميزات لغات العرب: حفني ناصف. ط جامعة القاهرة سنة ١٩٥٧.

٦٦-نحو وعي لغوي: الدكتور مازن المبارك.

٦٧-نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة. أحمد تيمور بتقديم الدكتور علي حسن عبد القادر نشر اللجنة

سنة ١٣٩٠.

٦٨- النظرات: مصطفى لطفى المنفلوطى - الجزء الثانى الطبعة الرابعة. الرحمانية بمصر سنة ١٩٢٣.

٦٩-النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين (الجزء الرابع) للدكتور محمد رجب البيومى. سلسلة مجمع البحوث الإسلامية ط سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٧٠-اليزيدية ومنشأ نحلتهم: أحمد تيمور ط السلفية بمصر سنة ١٣٤٧م.

الدوريات

مجلة المقتطف (يناير سنه ١٩٢٨).

مجله مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

قوائم الرسائل المسجلة للماجستير والدكتوراه بكليات: دار العلوم جامعه القاهرة- الآداب جامعه عين شمس- اللغة العربية جامعة الأزهر.

فهرس الموضوعات

رقم الإيداع
بدار الكتب والوثائق القومية
٩٦ / ٨٠٣٨

ترقيم دولى
977 - 272 - 245

داتا كمبيوتر سنتر